اختلاف الحالة الإعرابية

دراسة نحوية دلالية في القراءات السبع

تأليف الدكتور
جمال عبد الناصر عبد العظيم علي
أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
بمركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨
Editions Al-Adab 1923
42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

الناشر

مكتبة الآداب
علي حسن

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

علي ، جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم
اختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع.
دراسة نحوية دلالية/ تأليف جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي.- ط١.-
القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠١٠.
٠٠ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك ١ ٢٤٤ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - اللغة العربية - النحو
٢ - القرآن ، إعراب
أ - العنوان
٤١٥,١

عنوان الكتاب: اختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع
تأليف: جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي
رقم الإيداع: ١٧٦٣٣ لسنة ٢٠١٠م
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 – 977 – 468 - 244 – 1

مكتبة الآداب
علي حسن
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢) -
e-mail: adabook@hotmail. com

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى :

روح أبي (عليه رحمة الله) عسى الله (تعالى) أن يغفر له وأن يجزيه عني خير الجزاء.

أمي الحبيبة عسى الله أن يغفر لي ولها وأن يجعله في ميزان حسناتنا.

زوجتي وأولادي عسى الله أن يتقبل مني الجهد وأن يجعله في ميزان حسناتنا جميعًا.

المقدمة

- الموضوع وسبب اختياره.
- المنهج وطريقة المعالجة.

اختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع

دراسة نحوية دلالية

تأليف

د/ جمال عبد الناصر عبيد عبد العظيم علي

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

بمركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٢٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صاحب الحوض المورد، وصاحب الشفاعة العظمى سيد ولد آدم أفصح من نطق بالعربية سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد

فهذه دراسة عنوانها: "اختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع؛ دراسة نحوية دلالية، حاولت فيها جمع القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية، وخرجت هذه القراءات من كتب السبع وغيرها، ووجهتها نحويًّا، وحاولت ذكر معنى كل قراءة، وحاولت الإجابة عن بعض هذه الأسئلة:

- ما مدى تأثير اختلاف الحالة الإعرابية في اللفظ؟
- ما تأثير هذا الاختلاف في التوجيه الإعرابي للقراءة؟
- ما تأثير هذا الاختلاف في المعنى؟

وسبب اختيار هذا الموضوع هو تعرض اللغة العربية ولاسيما الإعراب إلى هجوم قديم حديث(1) من قبل بعض الدارسين والمثقفين، فحاولت في هذه الدراسة التأكيد على قيمة الإعراب في هذه اللغة الشريفة المقدسة.

---

(١) في القديم قطرب محمد بن المستنير الذي قال إن الحركات الإعرابية ليس لها معنى دلالي وإنما هي حركات لوصل الكلام، انظر: الإيضاح في علل النحو ص ٧٠، ٧١، وفي الحديث أيد الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس هذه الدعوى وذكر أن الحركات الإعرابية جيء بها للتخلص من التقاء الساكنين، انظر من أسرار اللغة ص ٢٤٢، ٢٦٨، ودعا الدكتور/ أنيس فريحة إلى إلغاء الإعراب؛ لأنه لا يتلاءم والحضارة، انظر: نحو عربية ميسرة ص ١٢٣، ١٢٤، ١٨٤، والدكتور مهدي المخزومي الذي جرّد الفعل المضارع من الإعراب مطلقا وجعل الحركات الإعرابية في الفعل المضارع للدلالة على تخصيص الزمن. انظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ص١٣٤، والأستاذ أمين الخولي الذي دعا إلى إلزام الأسماء الستة الألف مطلقًا وكذلك المثنى، وإلزام جمع المذكر السالم الياء، وإعراب جمع المؤنث السالم في حالة النصب بالفتحة والممنوع من الصرف في حالة الجر بالكسرة، وحذف ياء الاسم المنقوص عند عدم اتصال (أل) به في كل الأحوال الإعرابية، وعند اتصال (أل)=

منهج هذه الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى: مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس؛ أما المقدمة فتحدثت فيها عن الموضوع وسبب اختياره ومنهج الدراسة وطريقة المعالجة.

وأما التمهيد ففيه حديث مختصر في الحالات الإعرابية، والقراءات السبع والقراء السبعة ورواتهم.

وأما الفصول فجاءت كالتالي:

- الفصل الأول: من الرفع إلى غيره.

وجاء في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: من الرفع إلى النصب.

المبحث الثاني: من الرفع إلى الجر.

المبحث الثالث: من الرفع إلى الجزم.

- الفصل الثاني: من النصب إلى غيره.

وجاء في مبحثين هما:

المبحث الأول: من النصب إلى الرفع.

المبحث الثاني: من النصب إلى الجر.

=به لا تظهر الحركات كلها عليه حتى الفتحة في حالة النصب، والأفعال الخمسة تعرب بحذف النون في جميع الأحوال، والفعل المضارع المعتل لا يحذف منه حرف العلة مطلقا. انظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص٥١- ٥٤. وانظر: هذا الهجوم على الإعراب ومناقشته والرد عليه في: العلامة الإعرابية في الجملة العربية للأستاذ الدكتور/ محمد حماسة الذي انتهى بعد مناقشة الآراء والرد عليها إلى أن العلامة الإعرابية ليست دالة وحدها على المعاني كما قال النحاة القدماء وليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحوية ويرى أنها تمثل جانبًا من جوانب تحديد الوظيفة النحوية أو المعنى النحوي الذي يترتب عليه ما رأيناه من تغير الدلالة. انظر : ص٢٨٣. وهذا الرأى راجح، ولكن هذه الدراسة التى نحن بصددها أثبتت أن للعلامة الإعرابية وحدها تأثيرًا فى المعنى الدلالي وليس المعنى الوظيفي النحوي بدليل أن تغيرها من قراءة إلى أخرى دون تغير صرفي أو نحوي آخر يؤثر فى المعنى الدلالي بل إن تغير التوجيه الإعرابي يؤثر فى المعنى الدلالي أيضًا وهذا ما ستراه أيها القارئ الكريم في هذه الدراسة.

ولم أعثر على آية فيها قراءات سبعية تختلف الحالة الإعرابية فيها من النصب إلى الجزم.

- الفصل الثالث: من الجر إلى الرفع.

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: من الجر إلى الرفع.

المبحث الثاني: من الجر إلى النصب.

- الفصل الرابع: من الجزم إلى غيره.

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: من الجزم إلى الرفع.

المبحث الثاني: من الجزم إلى النصب.

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج الدراسة، وأما الفهارس فهي فهرس للآيات، وفهرس للمراجع، وفهرس للموضوعات.

طريقة المعالجة:

ما معنى (من الرفع إلى النصب)؟ معنى (من الرفع إلى النصب) أي أن قراءة حفص عن عاصم بالرفع وربما قرأ غيره كذلك وقرأ آخر أو آخران أو آخرون بالنصب في الكلمة محل الاختلاف في الحالة الإعرابية فهي مرفوعة في عند حفص وغيره وقرأ بعض السبعة أو جمهورهم بالنصب، وهكذا في كل قراءة وكل مبحث وكل فصل من هذه الدراسة.

عند تخريج القراءة أبدأ بذكر قراءة الجمهور أو أكثر السبعة ثم أذكر بقية القراءات ولو كانت رواية عن أحد السبعة.

ثم أذكر التوجيه النحوي لهذا الاختلاف في الحالة الإعرابية فأذكر الوظيفة النحوية لحالة الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم.

ثم أحاول ذكر معنى كل قراءة على حدة بالرجوع إلى كتب التفسير والحجج في القراءات وغيرها.

ثم أحاول بيان الفرق بين هذه القراءات المختلفة في الحالة الإعرابية من حيث اللفظ والمعنى، وهذه المحاولة هي اجتهادٌ لغوي، لأن القراءات السبع كلها

متواترة وفصيحة وقوية فمحاولة استنباط الفرق اللغوي والدلالي بينها محاولة صعبة وعسيرة تنوء بها الجبال، ولكنني حاولت قدر المستطاع.

وأعلق على هذا بمحاولة الإجابة عن السؤال التالي:-

ما الذي أدى إلى هذا الاختلاف في الحالة الإعرابية؟ هل هو تغير صرفي؟ أو هو تغير نحوي؟ أو هو تغير في دلالة حرف أو أداة؟ كتغير (لا) من النفي إلى النهي أو العكس، إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف في الحالة الإعرابية الذي نتج فيه تغير في اللفظ وتغير في المعنى.

وقسمت المبحث إلى وظائف نحوية أبدأ بالوظيفة التي في قراءة حفص ومن وافقها ثم الوظيفة التي أخذتها الكلمة نتيجة اختلاف الحالة الإعرابية في القراءات الأخرى؛ مثل: (اسم إن/ مبتدأ) اختلف السبعة في قوله (عز وجل): "أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (النور/٧) حيث قرأ الجمهور بتشديد نون (أنَّ) ونصب (لعنة)، وقرأ نافع[١] بتخفيف نون (أنْ) ورفع (لعنة)، فقراءة النصب؛ (أنَّ) ناصبة من أخوات (إنّ) و (لعنة) محل (الاختلاف في الحالة الإعرابية) اسم (أنّ)، وقلت اسم (إنَّ) و (لعنة) محل (الاختلاف في الحالة الإعرابية) اسم (أنَّ)، وقلت اسم (إنَّ) لإدخال بقية أخوات (إنّ) التي ترد في آيات أخرى وقراءات أخرى، وفي قراءة الرفع؛ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف و (لعنة) مبتدأ، ولذا قلت في الوظيفة (اسم إنَّ/ مبتدأ) وهكذا بقية القراءات أصنفها حسب الوظيفة النحوية.

قلت قسمت المبحث إلى وظائف نحوية ورتبتها على حسب الوظيفة الأولى على ترتيب ألفية ابن مالك؛ مثل: مبتدأ ووظيفة أخرى قبل: الخبر ووظيفة أخرى وداخل (المبتدأ) أي الوظيفة الأولى قسمت حسب الوظائف الثانية حسب ورودها في ألفية ابن مالك أيضًا؛ مثل: (مبتدأ/ مفعول به) قبل (مبتدأ/ حال) وهكذا في كافة الوظائف وفي كل المباحث. -

---

(١) انظر: السبعة ص٤٥٣، والتيسير ص ١٦١.

وإذا وردت تحت الوظيفة أكثر من آية فيها اختلاف في القراءات نتج عنه اختلاف في الحالة الإعرابية رتبت هذه الآيات حسب ورودها في كتاب الله (عز وجل).

وإذا كان هناك أكثر من آية فيها نفس الاختلاف في القراءة ونفس الاختلاف في الحالة الإعرابية ونفس الوظيفة النحوية ولم تختلف كلمات الآية ذكرت آية واحدة وأشرت في الهامش إلى بقية الآيات، مثل: آية النحل / ٨٠: (إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (آية/٨٠) -تكررت في آية الروم/٥٢ " وبدأت بـ "فإنك لا تسمع..." فلم أذكر إلا الأولى وأشرت إلى الأخرى في الهامش.

فإذا اختلفت القراءة في نفس الآية باختلاف الكلمة أو اختلاف القراء أو هما معًا واختلف المبحث (من الرفع إلى النصب) (ومن الرفع إلى الجر) كررت الآية في المبحثين مثل: آية الرحمن/١٢ (وَالْحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) هناك اختلاف بين السبعة في (الحب وذو) من الرفع إلى النصب وكذا في (الريحان)، لكن قرأ حمزة والكسائي بجر (الريحان) وابن عامر بنصبها[١] والباقي من السبعة يرفعون الثلاثة (الحبّ وذو والريحان) فذكرت الآية في مبحث: (من الرفع إلى الجر).

وإذا اختلف السبعة في قراءة أكثر من كلمة في الآية الواحدة نفس القراء يقرؤون بنصب كلمة وجر أخرى ورفع ثالثة وآخرون يقرؤون الكلمة الأولى بالرفع والثانية بالنصب والثالثة بالجر أضع الآية في الوظيفة الأولى للكلمة الأولى حدث هذا في آية الأنعام/١٣٧[٢] حيث اختلفوا في (قتل) من النصب إلى الرفع، وفي (أولادهم) من الجر إلى النصب، وفي (شركاؤهم) من الرفع إلى الجر فوضعت الآية في مبحث الكلمة الأولى (قتل) من النصب إلى الرفع وأذكرها في المباحث الأخرى باختصار مع الإحالة إلى الموضع الأول (من النصب إلى الرفع) الذي ذكرت فيه الآية والقراءة وتوجيهها نحويًا ودلاليًا.

---

(١) انظر: السبعة ص٦١٩.

(٢) انظر: السابق ص٢٧٠.

أما إذا اختلف القراء في أكثر من كلمة وكل الكلمات تدخل في مبحث واحد وضعت الآية في هذا المبحث كآية الإنسان/٢١ حيث اختلفوا في (خضر) و(إستبرق) من الرفع فيهما إلى رفع الأولى وجر الثانية وجر الأولى ورفع الثانية، وجر الاثنتين معا[١] وضعت هذا كله في مكان واحد ولم أكرر الآية لعدم اختلاف المبحث.

وإذا كان هناك أكثر من كلمة في آية واحدة وفي مبحث واحد أي نفس الاختلاف في الحالة الإعرابية ولكن اختلفت وظائف الكلمات وضعت الآية في مكان واحد في وظيفة الكلمة الأولى، مثل آية الأعراف/٥٤ حيث إن فيها أكثر من كلمة اختلفت وظيفتها النحوية ولكن هذا كله في نطاق مبحث واحد وهو (من النصب إلى الرفع) فلم أكرر الآية لاختلاف الوظيفة لعدم اختلاف المبحث وعدم اختلاف محل القراءة، وعدم اختلاف القراء من كلمة لأخرى فقد قرأ الجمهور (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) بالنصب، وقرأها ابن عامر وحده بالرفع[٢].

وإذا كانت الآية فيها مبحثان متبادلان الأول من الرفع إلى النصب، والآخر من النصب إلى الرفع وضعتها فى المبحث المتقدم حسب المنهج المتبع مثل آية الأنفال/ ٣٥ : (وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً)، حيث قرأ الجمهور برفع (صلاتهم) ونصب (مكاء وتصدية) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بنصب (صلاتهم) ورفع (مكاء وتصدية)[٣].

وعليه فإن الآية تتكرر عند اختلاف محل القراءة (الكلمة) واختلاف القراء في كل كلمة بصورة مختلفة واختلاف المبحث والوظيفة معًا كما حدث في آية الرحمن/١٢، والنور/٩، والأنعام/٢٣، وغيرها[٤].

---

(١) انظر السبعة ص ٦٦٤، ٦٦٥، والتيسير ص٢١٨.

(٢) انظر: السبعة ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) انظر: السابق ص٣٠٦.

(٤) كالإنسان/٢١، فآية الرحمن/١٢ جاءت في مبحثين هما (من الرفع إلى النصب) و (من الرفع إلى الجر)، وآية النور/٩ في مبحثين: (من النصب إلى الرفع) كلمة (الخامسة)، و(من الجر إلى الرفع) كلمة (الله)، وآية الأنعام/٢٣ في مبحثين (من الرفع إلى النصب) (فتنتهم) و (من الجر إلى النصب) (ربنا)، وآية الإنسان/٢١، في مبحثين (من الرفع إلى الجر) (خضر وإستبرق) و (من النصب إلى (الرفع) كلمة (عاليهم).

وأذكرها في المباحث الأخرى باختصار مع الإحالة إلى الموضــع الأول الذي ذكرت فيه الآية والقراءة وتوجيهها نحويًا ودلاليًا.

وبعد، فإن كنت قد وفقت إلى طمحت نفسي إليه فهذا من فضل الله عليَّ ليبلوني أأشكر أم أكفر، نعوذ بالله تعالى من كفر النعم والكفر عمومًا، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.

والله من وراء القصد

جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم

غرة رجب ١٤٣١هـ

الموافق ١٣/٦/٢٠١٠م

التمهيد

- الحالات الإعرابية وعلاماتها.
- القراءات السبع؛ القراء والرواة.

الحالات الإعرابية وعلاماتها:

الحالات الإعرابية هي: الرفع والنصب والجر و الجزم، والرفع والنصب يشترك فيها الاسم والفعل المضارع، أما الجر فهو يختص بالاسم، وأما الجزم فيختص بالفعل المضارع.

وهذه الحالات الإعرابية لها علامات بعضها أصلي والآخر فرعي، أما العلامات الأصلية فهي الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم.

وأما العلامات الفرعية فهي: للرفع؛ الألف في المثنى وما ألحق به، والواو في الأسماء الستة والجمع المذكر السالم وما ألحق به، وثبوت النون في الأفعال الخمسة.

وللنصب؛ الألف في الأسماء الستة، والياء في المثنى وما ألحق به، وجمع المذكر السالم وما ألحق به، والكسرة في جمع المؤنث السالم وما ألحق به، وحذف النون في الأفعال الخمسة.

وللجر؛ الياء في الأسماء الستة، والمثنى وما ألحق به، وجمع المذكر السالم وما ألحق به، والفتحة في الممنوع من الصرف غير المضاف ولا المحلي بـ(أل)، وللجزم، حذف النون في الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة في المضارع المعتل الآخر.

القراءات السبع:

هي القراءات القرآنية السبع لقراء الأمصار السبعة والذين سبعهم وجمعهم ابن مجاهد ت٣٢٤هـ في كتابه: السبعة في القراءات وهم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة، والكسائي. وهذه القراءات متواترة ومتصلة السند من الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب عن طريق المشافهة والكتابة، وهذه القراءات السبع بالإضافة إلى القراءات الثلاث[١]

---

(١) وهذه القراءات الثلاث المكملة للعشرة هي: قراءة أبي جعفر وقراءة خلف وقراءة يعقوب، انظر: النشر ج١ ص ١٣٩ وما بعدها، والبرهان ج١، ص ٣١٨، والإتقان في علوم القرآن ج١، ص ٨١، ومن روائع القرآن ص١٢٦.

المكملة للعشر قرآن كريم يقرأ بها ويصلي بها، لأنها مشهورة ومتواترة ومتصلة السند إلى رب العزة سبحانه وتعالى، وأنها موافقة للرسم العثماني، وأنها توافق العربية ولو بوجهٍ، هذه الشروط القراءة الصحيحة التي انتهى إليها علماء القراءات[1].

وعليه فقراءات هؤلاء السبع كلها قرآن كريم، وفيما يلي ترجمة مختصرة لكل قارئ وذكر لبعض أساتذته وتلاميذه، وذكر لراويين مشهورين من رواته:

١- نافع المدني:

هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وأصله من أصبهان، كان عالمًا بوجوه القراءات، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، الذي أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس (رضي الله عنهم).

وأبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، الذي أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس (رضي الله عنهم). وتوفى نافع (عليه رحمة الله تعالى) في سنة تسع وستين ومائة تقريبا، ١٦٩هـ[2].

وله راويان هما: ورش وقالون:

أما ورش فهو عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش شيخ الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة ١١٠هـ بمصر، وتوفي بها سنة سبع وتسعين ومائة ١٩٧هـ[3].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ج١ ص ٣١٨، والإتقان في علوم القرآن ج١ ص٨١، ومن روائع القرآن ص١٢٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٣- ٦٥، والتيسير ص٤، والتبصرة ص١١٧، ١١٨، وسير أعلام النبلاء ج٧ص ٣٣٦-٣٣٨، وتهذيب التهذيب ج١٠ص ٤٠٧، ٤٠٨، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٧ - ١١٠، وغاية النهاية ج٢ ص٣٣٠، والأعراب والرواة ص٤٨.

(٣) انظر التيسير ص٤، والتبصرة ص١١٨، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٥٢- ١٥٥، وسير أعلام النبلاء ج٩ ص ٢٩٥، ٢٩٦، وغاية النهاية ج١ ص٥٠٢، ٥٠٣.

وأما قالون فهو أبو موسى عيسى بن مينا الزُّرَقي مولى الزهريين، وهو قارئ المدينة وهو ربيب نافع وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته وهي بلغة الروم الجيد، ولد سنة عشرين ومائة ١٢٠هـ، وتوفي قبل سنة عشرين ومئتين قيل ٢٢٠هـ تقريبًا(١).

٢- عبد الله بن كثير:

هو عبد الله بن كثير عبد المطلب الداري لأنه كان عطارًا والعطار تسمية العرب درايًا نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه، وهو مولى عمرو ابن علقة الكناني، قرأ على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) وقرأ ابن عباس على أبيّ بن كعب (رضي الله تعالى عنهم).

وهو إمام أهل مكة في القراءة، ولد بها في سنة خمس وأربعين ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنسًا بن مالك وآخرين (رضي الله عنهم أجمعين)، وأخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن السائب، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي وقيل: محمد بن عبد الله بن محيصن الذي قرأ على درباس مولى ابن عباس (رضي الله عنهم) وقرأ درباس على ابن عباس، وقد قرأ ابن كثير أيضًا على دِرْباس، وقد أخذ القراءة أيضًا عن مجاهد بن جبر، وقد أجمع أهل مكة على قراءته، وتوفى سنة ١٢٠هـ مئة وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة(٢). وله راويان هما: قنبل والبزيّ.

أما قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن المخومي المكيّ الملقب بقنبل، شيخ قراء الحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة أخذ القراءة عن كثير من المشايخ وقرأ عليه كثيرون، وروى قراءة ابن كثير بواسطة سند لأنه لم يلقه، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومئتين ٢٩١هـ(٣).

---

(١) انظر: التيسير ص٤، والتبصرة ص١١٨، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٥٦، وغاية النهاية ج١ ص٦١٥، ٦١٦، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص١٨٣.

(٢) انظر: السبعة ص٦٥، ٦٦، والتيسير ص٤، والتبصرة ص١١٨، ١١٩، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٣١٨، ٣٢٢، وغاية النهاية ج١ ص٤٤٣، ٤٤٥.

(٣) انظر: التيسير ص٤، والتبصرة ص١١٩، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص٢٣٠، وغاية النهاية ج٢ ص١٦٥، ١٦٦، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص١٨٥.

وأما البزي فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ولد سنة سبعين ومئة ١٧٠هـ، وهو أستاذ في القراءة ضابط، محقق متقن، روى القراءة عن ابن كثير بواسطة سند، لأنه لم يلقه، وتوفى سنة خمسين ومئتين ٢٥٠هـ(١).

٣- ابن عامر اليحصبي:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الشامي اليحصبي نسبة إلى قبيلة يحصب يرتقي عمود نسبه إلى هود (عليه السلام)، ولد سنة ١٣هـ تقريبًا وقيل ٢١هـ، وأخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء (رضي الله عنه)، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان إمام الجامع بدمشق، روى القراءة عنه عرضًا يحيى بن الحارث الذماري، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وغيرهم كثير، وتوفى بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة ١١٨هـ(٢).

وله راويان هما: هشام وابن ذكوان.

أما هشام فهو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السُّلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ١٥٣هـ، أخذ القراءة عرضًا من جماعة كثيرة منهم أيوب بن تميم، وقرأ عليه خلق كثير منهم أحمد بن يزيد الحُلْواني، وهارون بن موسى الأخفش، غيرهما، ورُزِق كبر السن وصحة العقل، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين ٢٤٥هـ(٣).

---

(١) انظر: التيسير ص٥، والتبصرة ص ١١٩، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص ١٧٣- ١٧٨، وغاية النهاية ج١ ص١١٩، ١٢٠، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) انظر: السبعة ص٨٦، ٨٧، والتيسير ص٥، ٦، والتبصرة ١٢١، والطبقات الكبرى ج٧ ص٤٤٩، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص٨٢-٨٦، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص ٢٩٢، ٢٩٣، وغاية النهاية ج١ ص٤٢٣-٤٢٥، والفتح الرباني ص١٣، والأعراب والرواة ص٤٩، وعلم القراءات ص٢٤١.

(٣) انظر: التيسير ص٦، والتبصرة ص ١٢١، ١٢٢، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص ١٩٥-١٩٨، وغاية النهاية ج م ص ٣٥٤ - ٣٥٦، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢٤٤.

وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي شيخ القراءة بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم وغيره، وقد خلفه في القراءة بدمشق، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة ١٧٣هـ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين ٢٤٢هـ، روى عنه أبو داود وابن ماجة في سننهما، وقرأ عليه كثيرون منهم هارون بن موسى الأخفش ومحمد بن موسى الصوري وغيرهما(١).

٤- عاصم بن أبي النجود:

هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود مولى نصر قُعَين الأسدي، الإمام الكبير ومقرئ العصر شيخ قراء الكوفة، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، جمع بين الفصاحة والتحرير والتجويد والإتقان وأخذ عنه القراءة الكثير منهم الأعمش، وحفص بن سليمان، والمفضل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب وأبو بكر بن عياش ونعيم بن ميسرة وآخرون، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة ١٢٧هـ(٢).

وله راويان هما: حفص وأبو بكر بن شعبة.

أما حفص فهو حفص بن سليمان الأسدي البزّاز الكوفي، أخذ القراءة تلقينًا وعرضًا عن عاصم وكان ضابطًا ثقة، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص، فكان يرجح على أبي بكر بضبط القراءة، قرأ عليه خلق كثير، وتوفي سنة ثمانين ومائة من الهجرة ١٨٠هـ(٣).

---

(١) انظر: التيسير ص٦، والتبصرة ص١٢٢، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٨-٢٠١، وغاية النهاية ج١ ص٤٠٤، ٤٠٥، وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٤٠، ١٤١، وشذرات الذهب ج٢ ص١٠٠، والفتح الرباني ص ١٣، وعلم القراءات ص٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) انظر السبعة ص٧٠، ٧١، والتيسير ص٦، والتبصرة ص١٢٢، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص ٨٨-٩٤، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٢٥٦-٢٦١، وغاية النهاية ج١ ص ٣٤٦- ٣٤٩، والفتح الرباني ص١٣، والأعراب والرواة ص٤٩، ٥٠، وعلم القراءات ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) انظر: التيسير ص٦، والتبصرة ص١٢٢، ١٢٣، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٤٠، وغاية النهاية ج١ ص٢٥٤، ٢٥٥، وتهذيب التهذيب ج٢ ص٤٠٠، وشذرات الذهب ج١ ص٢٩٣، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢١٠، ٢١١.

وأما أبو بكر فهو أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي (مولى لهم) الكـوفي، ولد سنة خمس وتسعين ٩٥هـ وأخذ القراءة عن عاصم وعرض القرآن عليه ثلاث مرات، وهو إمام عالم كبير حجة، قرأ عليه خلق كثير، قال ابن المبارك عنه: ما رأيت أحدًا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة ١٩٣هـ تقريبا[1].

٥- أبو عمرو بن العلاء:

وهو زبّان بن عمار بن العُريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث ابن جلهمة بن خزاعة بن مازن التميمي المقرئ النحوي البصري ولد سنة وستين تقريبًا ونشأ بالبصرة وأخذ القراءة عن أهل الحجاز مكة والمدينة وأهل العراق البصرة والكوفة؛ فعرض بمكة على مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة بن خالد وابن كثير، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، والحسن البصري وروى عنه خلق كثير منهم عبد الله بن المبارك والأصمعي ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم. وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة ١٥٤هـ[2]. وله روايان هما: الدوريّ والسوسيّ.

أما الدوري فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز البغدادي النحوي الضرير، إمام القراءة في زمانه، ثقة ثبت ضابط كبير، ونسبته إلى الدور موضع ببغداد، أول من جمع القراءات فقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ، قرأ عليه خلق كثير منهم أحمد بن يزيد الحُلواني وغيره وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين ٢٤٦هـ[3].

---

(١) انظر: التيسير ص٦، والتبصرة ص١٢٣، والطبقات الكبرى ج٦ ص ٢٦٩، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٣٤-١٣٨، وسير أعلام النبلاء ج٨ ص ٤٣٥-٤٤٦، وغاية النهاية ج١ ص١٨٣، وشذرات الذهب ج١ ص٣٣٤، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢١٢، ٢١٣.

(٢) انظر: السبعة ص٨٠-٨٥، والتيسير ص٥، والتبصرة ١١٩، ١٢٠، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٠١- ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ج٦ ص٤٠٧-٤١٠، وغاية النهاية ج١ ص٢٨٨-٢٩٢، والأعراب والرواة ص٤٩.

(٣) انظر: التيسير ص٥، والتبصرة ص١٢٠، ومعرفة القراء الكبار ج١ ١٩١، ١٩٢، وغاية النهاية ج١ ص٢٥٥-٢٥٧، وطبقات المفسرين ج١ ص ١٦٢، ١٦٣، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢١٥.

وأما السوسي فهو صالح بن زياد بن عبد الله أبو شعيب السوسيّ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن اليزيدي أبي محمد، وعبد الله بن نمير بالكوفة وسفيان بن عيينه بمكة، وقرأ عليه خلق كثير منهم ابنه أبو معصوم، وموسى بن جرير النحوي وغيرهما. وتوفى سنة إحدى وستين ومائتين ٢٦١هـ[١].

٦- حمزة بن حبيب الكوفي:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات، ولد سنة ثمانين ٨٠ هـ، ولعله رأى بعض الصحابة، أخذ القرآن عرضًا عن الأعمش والإمام جعفر الصادق وابن أبي ليلى وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري والكسائي وغيرهم، وهو أزهد القراء وهو الإمام الحبر انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان حجة ثقة ثبتًا، وكان يجمع بين الزهد والورع والمعرفة بالعربية والقرآن والفرائض، وتوفى بحلوان سنة أربع وخمسين ومائة[٢].

وله راويان هما: خلاد وخلف:

أما خلاد فهو أبو عيسى خلاد بين خالد الكوفي، إمام في القراءة ثقة محقق ضابط أستاذ، أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى من أصحاب حمزة، وروى عنه جماعة القراءة وتوفى سنة عشرين ومائتين ٢٢٠ هـ[٣].

وأما خلف فهو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد البزّار الأسدي البغدادي أحد القراء العشرة، ولد سنة خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وكان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا، أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى الكوفي عن حمزة، وعن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة وغيرهما، وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحُلْواني، وأحمد بن إبراهيم ورّاقة، ومحمد

---

(١) انظر: التيسير ص٥، والتبصرة ص١٢٠، ١٢١، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٣، وغاية النهاية ج١ ص٣٣٢، ٣٣٣، وتهذيب التهذيب ج٤ ص ٣٩٢، وشذرات الذهب ج٢ ص ١٤٣، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢١٥، ٢١٦.

(٢) انظر: السبعة ص٧٢-٧٨، والتيسير ص٦، ٧، والتبصرة ص١٢٣، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١١١-١١٨، وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٩٠-٩٢، غاية النهاية ج١ ص ٢٦١-٢٦٣، والفتح الرباني ص١٣، والأعراب والرواة ص٥٠، وعلم القراءات ص٢١٠.

(٣) انظر: التيسير ص٧، والتبصرة ص١٢٣، ١٢٤، والفتح الرباني ص١٣.

يحيى الكسائي الصغير وغيرهم، وحدث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود وفي سننه وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي وغيرهم كثير. وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين ٢٢٩هـ(١).

٧- علي بن حمزة الكسائي:

هو عليّ بن حمزة أبو الحسن الكسائي الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة بعد حمزة الزيات ولد سنة عشرين ومائة ١٢٠هـ تقريبًا، وسمع من جعفر الصادق والأعمش وجماعة، وأخذ القراءة عن حمزة عرضًا أربع مرات وعليه اعتماده، وعن عيسى بن عمر الهمداني، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، واختلف في تسميته بالكسائي والأشهر أنه أحرم في كساء فاشتهر بذلك، وروى عنه كثير من العلماء كالإمام أحمد بن حنبل والإمام يحيى بن معين وغيرهما، قال عنه أبو بكر ابن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، أوحدهم في الغريب وأوحدهم في القرآن، وتوفى سنة تسع وثمانين ومائة ١٨٩هـ ودفن بالري(٢).

وله راويان هما: حفص الدوري والليث.

أما حفص الدوري فقد سبق الحديث عنه لأنه أحد راويي أبي عمرو ابن العلاء.

وأما الليث فهو أبو الحارث الليث بن خالد حاذق ضابط، عرض القرآن على الكسائي، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول واليزيدي، وتوفى سنة أربعين ومائتين ٢٤٠هـ(٣).

---

(١) انظر: التيسير٧، والتبصرة ص١٢٤، والطبقات الكبرى ج٧ ص ٨٧، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص٢٠٨- ٢١٠، وغاية النهاية ج١ ص٢٧٢- ٢٨٤، والفتح الرباني ص١٣، وعلم القراءات ص٢١٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٧٨، ٧٩، والتيسير ص٧، والتبصرة ص١٢٤، ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٢٠-١٢٨، وسير أعلام النبلاء ج٩ ص ٢٣١، ٢٣٤، وغاية النهاية ج١ ص ٥٣٥- ٥٤٠، وتهذيب التهذيب ج٧ ص ٣١٣، وشذرات الذهب ج١ ص ٣٢١، والفتح الرباني ص١٣، والأعراب والرواة ص٥٠، وعلم القراءات ص٢١١، ٢١٢.

(٣) انظر: التيسير ص٧، والتبصرة ص١٢٥، والفتح الرباني ص١٣.

الفصل الأول
من الرفع إلى غيره

وفيه ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: من الرفع إلى النصب.

المبحث الثاني: من الرفع إلى الجر.

المبحث الثالث: من الرفع إلى الجزم.

المبحث الأول: من الرفع إلى النصب

يتناول هذا المبحث الآيات التي فيها قراءات قرأ حفص وحده أو معه غيره بالرفع وقرأ الباقون بالنصب، وقد قسمت هذا المبحث حسب الوظائف النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة والحالة الإعرابية مبتدئًا بالوظيفة التي في قراءة الرفع وبعدها وظيفة قراءة النصب، وهذه الوظائف كالتالي:

١- مبتدأ/ اسم إنَّ.
٢- مبتدأ/ مفعول به.
٣- مبتدأ/ معطوف.
٤- خبر/ مفعول مطلق.
٥- خبر/ ظرف.
٦- خبر/ بدل.
٧- اسم كان/ خبر كان.
٨- اسم (لا) العاملة عمل (ليس)/ اسم (لا) النافية للجنس.
٩- فاعل/ مفعول به.
١٠- فاعل/ منادى.
١١- نائب فاعل/ مفعول به.
١٢- صفة/ مفعول مطلق.
١٣- معطوف/ مفعول به.
١٤- بدل/ مستثنى.
١٥- مضارع مرفوع/ مضارع منصوب.

وفيما يلي نذكر كل وظيفة وتحتها الآيات مرتبة حسب ذكرها في المصحف:

١- مبتدأ/ اسم إنّ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (الأعراف/٤٤).

قرأ ابن كثير في رواية قنبل، ونافع وأبو عمرو وعاصم (أن لعنة الله) بالنون الخفيفة ورفع (لعنة)، وقرأ ابن كثير في رواية البزي وابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد النون نصب (لعنة)[1].

فأما قراءة التخفيف والرفع، فعلى أنَّ (أنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، و (لعنة) مبتدأ، و (على الظالمين) شبه جملة خبر المبتدأ والجملة الاسمية خبر (أنْ) المخففة. وأما قراءة التثقيل أو التشديد للنون والنصب، فعلى أنَّ (أنَّ) حرف ناسخ من أخوات (إنَّ) و (لعنة) اسمها منصوب و (على الظالمين) في محل رفع خبرها، والمصدر المؤول من (أن) الخفيفة أو الثقيلة وما بعدها في محل جر اسم مجرور بالباء المحذوفة والجار والمجرور متعلقان بـ(أذَّنَ)[2]. والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن القراءة الثانية أقوى في المعنى لأن (أن) الثقيلة آكد وأقوى وأثبت من (أنْ) المخففة، ومن حيث اللفظ لأن القراءة الثانية لا تحتاج إلى تقدير اسم لـ(أنَّ) أما القراءة الأولى فتحتاج إلى تقدير اسم (أنْ) المخففة والله أعلم.

الملاحظ أن التغير النحوي من (أن) الخفيفة إلى (أنَّ) الثقيلة أدى إلى تغير نحوي آخر من رفع (لعنة) إلى نصبها، فتغير التوجيه الإعرابي، وأثر هذا كله في اللفظ من خفة اللفظ وثقله فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع لإدغام نون (أن) في لام (لعنة) وضمة (لعنة)، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى من قراءة الرفع وآكد منها. والله أعلم.

٢- مبتدأ/ مفعول به:

ومن شواهد هذه الوظيفة النحوية ما يلي:

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٨١، والتيسير ص١١٠، والتبصرة ص٥١٠، والكشف ج١ ص ٤٦٣، والحجة لأبي زرعة ص ٢٨٢، ٢٨٣، والبحر ج٥ ص٥٦، والفتح الرباني ص١٧٨.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص ٤٦٣، ٤٦٤، و مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣١٧، والبيان ج١ ص ٣٦٢، والحجة لابن خالويه ص ١٥٥، والحجة لأبي زرعة ٢٨٢، ٢٨٣، والبحر ج٥ ص٥٦.

أ- قال الله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (البقرة/٧).

قرأ جمهور السبعة (غشاوة) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية(*) (غشاوة) بالنصب(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أنها (مبتدأ) مؤخر وجوبًا، لأنه نكرة والخبر شبه جملة مقدم وجوبًا، والواو عاطفة جملة على جملة أي هذه الجملة الاسمية على جملة (ختم الله على قلوبهم)، والمعنى: طبع الله على قلوبهم وعلى أسماعهم وعلى أبصارهم غطاء فلا يرون الحق ولهم عذاب عظيم.

وأما قراءة النصب فعلى أنها مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: وجعل على أبصارهم غشاوةً، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة والجملتان فعليتان أي: جملة (جعل على أبصارهم غشاوة) على جملة (ختم الله على قلوبهم..) والمعنى: طبع الله على قلوبهم وعلى أسماعهم وجعل على أبصارهم غطاء فلا يرون الحق ولا يتبعونه ولهم عذاب عظيم(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى، لأنها قراءة الجمهور، ولأنها لا تحتاج إلى تقدير فعل محذوف ناصب لـ(غشاوة)، ولأن التعبير بالجملة الاسمية يدل على الثبوت مما يقوي المعنى، قال صاحب البحر: "وكانت هذه الجملة ابتدائية ليشمل الكلام الإسنادين: إسناد الجملة الفعلية وإسناد الجملة الابتدائية، فيكون ذلك آكد؛ لأن الفعلية تدل على التجدد والحدوث، والاسمية تدل على الثبوت، وكان تقديم الفعلية أولى؛ لأن فيها أن ذلك قد وقع وفرغ منه"(٣)، يعني بالجملة الابتدائية الجملة الاسمية ويشير إلى الجملتين (ختم الله على قلوبهم...) فهذه هي الجملة الفعلية المقدمة و (على أبصارهم غشاوة)

(*) رواية المفضل بن محمد الضبي. انظر: السبعة ص١٣٨، ١٣٩.

(١) انظر: السابق ص ١٣٨.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٠، والبيان ج١ ص٥٣، والحجة لابن خالويه ص٦٧، والبحر ج١ ص٨١.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج١ ص٨١.

فهذه هي الجملة الاسمية، وبهذا يشمل الكلام على الفعلية والاسمية وقدم الفعلية للدلالة على وقوعها وأخر الاسمية الدالة على الثبوت مما يزيد الأسلوب توكيدًا وقوة.

وأما في قراءة النصب فالجملتان فعليتان والأسلوب على هذا أقل قوة وتوكيدًا من الأسلوب في قراءة الرفع، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وتغير التوجيه الإعرابي، وهذا أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى من قراءة النصب ، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) (ص/٨٤).

قرأ جمهور السبعة: (فالحقَّ) بالنصب، وقرأ عاصم وحمزة بالرفع[1].

فأما قراءة النصب فعلى أن (الحق) مفعول به لفعل محذوف والتقدير، الزموا الحق أو اتبعوا الحق، أو منصوب على نزع الخافض وهو مقسم به والتقدير: فبالحق والحق أقول ويكون جواب القسم (لأملأن) الآتي في قوله تعالى: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص/٨٥).

والإعراب الأول أرجح؛ لأن حذف حرف الجر ونصب المجرور سماعي لا يقاس عليه.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (الحقُّ) مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير فالحق قسمي أو مني وحذف الخبر كحذفه في قولهم: لعمرك لأقومن وهذه جملة القسم وجوابه قوله (لأملأنّ) الآتي: أو (الحق) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: أنا الحق[2].

---

(١) انظر: السبعة ص٥٥٧، والتيسير ص ١٨٨، والتبصرة ص ٦٥٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦١٨، والبحر المحيط ج٩ ص١٧٥، ١٧٦، والفتح الرباني ص٢٥٣.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٥٥، ٢٥٦، والبيان ج٢ ص٣١٩، ٣٢٠، والحجة لابن خالونه ص٣٠٧، والحجة لأبي زرعة ص٦١٨، ٦١٩، والبحر المحيط ج٩ ص١٧٥، ١٧٦.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوى قراءة النصب أنها قراءة الجمهور وهي أخف من قراءة الرفع، لأن الفتحة أخف من الضمة، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة اثنين من السبعة وأنها بالجملة الاسمية التى تدل على الثبوت فهي أقوى فى المعنى والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة في كلمة (الحق) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وإلى تغير التوجيه الإعرابي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته؛ لأن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب. والله أعلم.

٢- مبتدأ / معطوف:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف/٢٦).

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة (لباس التقوى) بالرفع، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب[١].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (لباس) مبتدأ وخبره جملة (ذلك خير)، أو خبره (خير) و (ذلك) فصل، أو صفة لـ(لباس) أو بدل منه أو عطف بيان، والراجح جعل جملة (ذلك خير) هي الخبر عن لباس والرابط بين المبتدأ والخبر هو الإشارة إلى الخبر. والمعنى: يا بني آدم قد أنزل الله عليكم ما يلبس لستر عورتكم وما يترفه به لتتمتعوا، ولكن لبس التقوى والدين خير من ذلك، لأنه يؤدي إلى الجنة والخلود فيها والتمتع الدائم، فهذا اللباس الأخير خير من الأول.

وأما قراءة النصب فعلى أن (لباس) معطوف على (لباسًا)؛ والمعنى: يا بني آدم قد أنزلنا عليكم ما يلبس لستر عورتكم وما يترفه به لتتمتعوا وأنزلنا عليكم أيضا لباسًا معنويًا وهو الدين والتقوى التي تؤدي إلى رضا الله والجنة

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٠، والتيسير ص١٠٩، والتبصرة ص٥٠٩، والكشف ج١ ص٤٦٠، والحجة لأبي زرعة ص٢٨٠، والبحر المحيط ج٥ ص٣٠، والفتح الرباني ص١٧٧.

والسعادة الدائمة فيها فهو خير من اللباس المادي. وقد ينصب (لباس) على أنه مصدر مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير: لابس لباس التقوى أي تلبس بها وتحلى بها وعمل بها وسار عليها، والإعراب الأول راجح، لأنه لا يحتاج إلى تقدير.[1]

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأن عليها أكثر القراء، ولأن التعبير فيها بالجملة الاسمية مما يدل على الثبوت والتوكيد، وتكون الواو قبل (لباس التقوى) عاطفة لجملة على جملة أو للاستئناف.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (لباس) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وتغير التوجيه الإعرابي لها، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى من قراءة النصب، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) (لقمان/٢٧).

قرأ جمهور السبعة: (والبحرُ) بالرفع، وقرأ أبو عمرو وحده بالنصب[2].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (البحر) مبتدأ وجملة (يمده من بعده سبعة أبحر) في محل رفع خبر، والواو واو الحال والجملة في محل نصب حال، والمعنى: ولو أن الذي في الأرض من جنس الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودًا بسبعة أبحر مدادًا لهذه الأقلام المصنوعة من الأشجار ما نفدت كلمات الله بل تنفد الأقلام والبحر الذي يمده سبعة أبحر وتبقى كلمات الله لا نهاية لها.

وأما قراءة النصب فإما أن (البحر) معطوف على اسم (أنّ) وهو (ما) الموصولة والمعنى: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وأنّ البحر يمده سبعة

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٣٠٩، ٣١٠، والكشف ج١ ص٤٦١، والبيان ج١ ص٣٥٨، والحجة لابن خالويه ص١٥٤، والحجة لأبي زرعة ص٢٨١، والبحر المحيط ج٥ ص٣٠، ٣١.

(٢) انظر: السبعة ص٥١٣، والتيسير ص١٧٧، والتبصرة ص ٦٣٧، والحجة لأبي زرعة ص ٥٦٦، ٥٦٧، والبحر المحيط ج ٨ ص ٤١٩، ٤٢٠. والفتح الرباني ص ٢٤١.

أبحر ما نفدت كلمات الله، وتكون جملة (يمده) خبر (أنّ) عن (البحر). ويجوز نصب (البحر) على أنه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور (يمده) وتكون الآية من باب الاشتغال والتقدير: ويمد البحر يمده سبعة أبحر[1]. كقوله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ) (يس/٣٩)، والمعنى: لو أن الذي في الأرض من شجرة أقلام ويمد البحر سبعة أبحر من بعده ما نفدت كلمات الله.

والراجح الإعراب الأول لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، ويقوي قراءة النصب أن عطف (البحر) على (ما) الموصولة فيه توكيد زائد لأن (أن) تفيد التوكيد فتكرارها ولو تقديرًا يفيد زيادة في التوكيد وقوة في المعنى. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب كما أدى إلى تغير التوجيه النحوي وأثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى وآكد من قراءة النصب. والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)) (الجاثية/٤، ٥).

قرأ جمهور السبعة: (وما يبث من دابةٍ آياتٌ) (وتصريفِ الرياح آياتٌ) بالرفع، و (الرياح) بصيغة الجمع.

وقرأ حمزة والكسائي: (آيات) بالنصب فيهما، و(تصريف الريح) بالمفرد[2].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص١٨٤، والبيان ج٢ ص٢٥٦، والحجة لابن خالويه ص٢٨٦، والحجة لأبي زرعة ص٥٦٦، ٥٦٧، والبحر ج٨ ص٤١٩، ٤٢٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٩٤، والتيسير ص ١٩٨، والتبصرة ص٦٧٤، والحجة لأبي زرعة ص٦٥٨، والبحر ج٩ ص٤١٣، والفتح الرباني ص٢٦١.

فأما قراءة الرفع في (آيات) في الموضعين فعلى أنها مبتدأ مؤخر (وفي خلقكم) خبر مقدم، وكذلك (آيات) الأخرى مبتدأ و(اختلاف الليل والنهار) خبر مقدم على تقدير حذف (في) الجارة له، أو أنها معطوفة على موضع (إنَّ) واسمها وموضعها الابتداء مع تقدير (في) قبل (اختلاف الليل والنهار) حتى لا يعطف بالواو على عاملين مختلفين أحدهما للرفع وهو الابتداء في (آيات) والآخر للجر مع (اختلاف) فقدر (في) قبلها من أجل ذلك.

وأما قراءة النصب في (آيات) في الموضعين فعطفًا على اسم (إن) مع تقدير (في) أيضا قبل (اختلاف) حتى لا يعطف بالواو على عاملين مختلفين أحدهما ناصب وهو (إنَّ) والآخر للجر وهو (في) في قوله (وفي خلقكم) فنقدر (في) قبل (اختلاف الليل والنهار)[1]. ويرى الأخفش جواز العطف بالواو على عاملين مختلفين في العمل وكذلك الكوفيون يرون ذلك، ويأبى جمهور البصريين ذلك، والراجح من هذه الآراء هو رأي الأخفش والكوفيين؛ لأنه رأي لا يحتاج إلى تقدير محذوف ولعلم العامل من سياق الكلام؛ لأن(في) مذكورة في الآية في قوله (وفي خلقكم)، هذا والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة جمهور السبعة، ويقويها أيضًا أنهم قرأوا (الرياح) بالجمع وهذا أبلغ من قراءتها بالمفرد، وإن كانت (أل) في المفرد للجنس مما يدل على عموم وشمول جنس الريح، ويقوى قراءة النصب أن تقدير إن داخلة على (آيات) في الموضعين يجعل الأسلوب أكثر توكيدًا وثباتًا في المعنى.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (آيات) في الموضعين من الضمة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب، وتغير التوجيه النحوي، والتغير الصرفي من الجمع (الرياح) إلى المفرد (الريح).

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٩٣-٢٩٥، والبيان ج٢ ص٣٦٣، ٣٦٤، والحجة لابن خالويه ص٣٢٥، والحجة لأبي زرعة ص٦٥٨، ٦٥٩، والبحر ج٩ ص٤١٤.

كل هذا له أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقة فقراءة النصب والإفراد أخف، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب أقوى من قراءة الرفع، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) (الجاثية/٣٢).

قرأ جمهور السبعة (والساعةُ) بالرفع، وقرأ حمزة وحدة بالنصب(١). فأما قراءة الرفع فعلى أن (الساعة) مبتدأ وجملة (لا ريب فيها) خبر عنها، والواو قبلها عاطفة لجملة (والساعة لا ريب. فيها) على جملة (إن وعد الله حق).

وأما النصب فعلى أن (الساعة) معطوفة على اسم (إنَّ) (وعد)، والمعنى: وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة لا ريب فيها(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، ويقوي قراءة النصب أن اللفظ فيها أخف، لأن الفتحة أخف من الضمة، وأن المعنى فيها أقوى، لأن فيها زيادة توكيد؛ لأن نصب (الساعة) عطفًا على اسم (إنَّ) التي تفيد التوكيد. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة في كلمة (الساعة) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب كما أدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة النصب أقوى من قراءة الرفع، والله أعلم.

٤- خبر/مفعول مطلق:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

---

(١) انظر: السبعة ص٥٩٥، والتيسير ص ١٩٩، والتبصرة ص٦٧٥، والحجة لابن خالويه ص ٣٢٦، والحجة لأبي زرعة ٦٦٢، والبحر المحيط ج٩ ص٤٢٦، والفتح الرباني ص٢٦١.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٩٨، والبيان ج٢ ص٣٦٦، والبحر المحيط ج٩ ص٤٢٦.

- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (النور/٦).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (أربع) بالنصب. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (أربع) بالرفع[1].

فأما قراءة النصب فعلى أن (أربع) مفعول مطلق للمصدر (شهادة) وهو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: فالحكم أو الواجب، أو هو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فعليهم شهادة، والأول أرجح، والمعنى: فالحكم شهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (أربع) خبر للمبتدأ (شهادة)؛ والمعنى: فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربعُ شهادات بالله إنه لمن الصادقين.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة أكثر السبعة، ويقوي قراءة الرفع عدم حاجتها إلى تقدير مبتدأ محذوف أو خبر محذوف، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في كلمة (أربع) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب، كما أدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، وهذا كله أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية المحذوفة المبتدأ أو الخبر ومفعول مطلق مبين للعدد. أما التعبير في قراءة الرفع فمن قبيل الجملة الاسمية؛ المبتدأ (شهادة) والخبر (أربع) وليس فيها مفعول مطلق مبين للعدد، وعلى هذا فإن قراءة النصب فيها زيادة معنوية عن قراءة الرفع. والله أعلم.

٥- خبر/ ظرف:

ومن شواهد هذه الوظيفة النحوية ما يلي:

---

(١) انظر: السبعة ص٤٥٢، ٤٥٣، والتيسير ص١٦١، والتبصرة ص٦٠٩، والحجة لأبي زرعة ص٤٩٥، والبحر ج٨. ص١٦، ١٧، والفتح الرباني ص٢٢٨.

- قال الله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (المائدة/١١٩).

قرأ جمهور السبعة (يوم) بالرفع، وقرأه نافع وحده بالنصب(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (يوم) خبر عن المبتدأ (هذا) والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به؛ لأنها مقول القول، أي: هذا الوقت وقت ينفع الصادقين صدقهم.

وأما قراءة النصب فعلى رأي الكوفيين هو مبني على الفتح في محل رفع خبر عن المبتدأ (هذا) وبنى الظرف لإضافته إلى جملة فعلية، وعلى هذا الرأي تكون القراءة هذه نفس معنى القراءة السابقة، ويرى البصريون أن (يوم) فتحته فتحة إعراب؛ لأنه أضيف إلى جملة فعلية فعلها معرب فإذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها مبني كان مبنيًا، ويكون (يوم) منصوب على الظريفة للفعل (قال)، ويكون المعنى: هذا القصص أو الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفع الصادقين صدقهم.

أو ظرف زمان في محل رفع خبر المبتدأ (هذا) وهو الراجح وتكون الجملة الاسمية محكية بالقول في محل نصب مفعول به، ويكون المعنى: هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، لوضوح الإعراب فيها ووضوح المعنى.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وأدى إلى تغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى وأوضح من قراءة النصب، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص٢٥٠، والتيسير ص١٠١، والتبصرة ص٤٨٩، والكشف ج١ ص ٤٢٣، والحجة لأبي زرعة ص٢٤٢، والبحر ج٤ ص٤٢١، والفتح الرباني ص ١٦٦.

(٢) انظر: الكشف ج ١ ص٤٢٣، ٤٢٤، وإعراب مشكل القرآن ج١ ص٢٥٥، والبيان ج١ ص٣١١، والحجة لابن خالويه ص١٣٦، والحجة لأبي زرعة ص ٢٤٢، والبحر ج٤ ص٤٢١، ٤٢٢.

٦- خبر/بدل:

ومن شواهد هذه الوظيفة النحوية ما يلي:

- قال الله تعالى: (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ) (النور/٥٨).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص (ثلاث) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (ثلاث) خبر لمبتدا محذوف، والتقدير: هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، وحذف المضاف (أوقات) وأقام المضاف إليه (عورات) مقامها، أو التقدير: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم.

وأما قراءة النصب فعلى أن (ثلاث) بدلا من قوله (ثلاث مرات) المنصوب على الظرفية الزمانية؛ أي: ثلاثة أوقات عورات لكم، وحذف المضاف (أوقات) وأقام المضاف إليه (عورات) مقامها[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة أكثر القراء السبعة، ولأن التعبير فيها بالجملة الاسمية مما يدل على الثبوت والتوكيد.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (ثلاث) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من الرفع، وأثر في المعنى من درجة قوته فقراءة الرفع أقوى من النصب، والله أعلم.

٧- اسم (كان) خبر (كان):

ومن شواهد هذه الوظيفة النحوية ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام/٢٣). قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن كثير في رواية خلف وغيره (لم تكن) بالتاء (فتنتهم) بالنصب، وقرأ ابن كثير في رواية

---

(١) انظر: السبعة ص٤٥٩، والتيسير ص١٦٣، والتبصرة ص٦١٢، والحجة لأبي زرعة ص٥٠٥، ٥٠٧، والبحر ج٨ ص٦٩، والفتح الرباني ص ٢٢٩

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٢٦، ١٢٧، والبيان ج٢ ص١٩٩، والحجة لابن خالويه ص٢٦٤، والحجة لأبي زرعة ص٥٠٥- ٥٠٧، والبحر ج٨ ص٦٩.

قنبل، وابن عامر وعاصم في رواية حفص (لم تكن) بالتاء، (فتنتهم) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي (لم يكن) بالياء (فتنتهم) بالنصب[1].

فأما قراءة التاء والنصب فعلى أن (فتنتهم) خبر مقدم، و (أن قالوا) مصدر مؤول في محل رفع اسم (تكن) وأنّث على أنه في تأويل أو في معنى (مقالتهم) أي: لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين، وقيل إنه أنّث الفعل، لأن الفتنة والقول بمعنى فكأن القول مؤنث في المعنى.

وأما قراءة التاء والرفع فعلى أن (فتنتهم) اسم (تكن) و (أن قالوا) المصدر المؤول في محل نصب خبر (تكن) أي: ثم لم تكن فتنتُهُم إلا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين.

وأما قراءة الياء والنصب فعلى أن (فتنتهم) خبر (تكن) مقدم، و (أن قالوا) المصدر المؤول في محل رفع اسم (تكن) مؤخر، أي: ثم لم يكن فتنتهم إلا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين[2].

وهذه القراءات الثلاث قوية وفصيحة، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة أكثر السبعة، وأنه جعل المصدر المؤول اسم (تكن) وهو الأعرف لأن (أن) وصلتها معرفة ولا توصف فأشبهت الضمير وهو أعرف المعارف فجعله اسم (تكن) أولى.

ويقوي القراءة الثانية أنها قراءة أحد السبعة وروايتان عن اثنين منهم، وأنه جعل اسم (تكن) (فتنتهم) فأنث الفعل لتأنيث اسمه وأتى الكلام على رتبته فتقدم الاسم وتأخر الخبر.

ويقوي القراءة الثالثة أنها قراءة اثنين من السبعة، و أنه جعل المصدر المؤول اسم (يكن) وهذا أولى، لأنه أعرف كما ذُكر سابقًا، وذَكَّر الفعل؛ لأن الاسم مذكر، ويقويها أيضا إجماع القراء السبعة على قوله تعالى: (فَمَا كَانَ

---

(١) انظر: السبعة ص٢٥٤، ٢٥٥، والتيسير ص١٠٢، والتبصرة ص٤٩١، والكشف ج١ ص٤٢٦، والحجة لأبي زرعة ٢٤٣، ٢٤٤، والبحر ج٤ ص٤٦٥، والفتح الرباني ١٦٧.

(٢) انظر: الكشف ج ١ ص٤٢٦، ٤٢٧، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٦٠، ٢٦١، والبيان ج١ ص٣١٦، والحجة لابن خالويه ص١٣٦، والحجة لأبي زرعة ص ٢٤٣، ٢٤٤، والبحر ج٤ ص٤٦٥، ٤٦٦.

جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا) (النمل/٥٦) فجعل المصدر المؤول اسمًا (كان) مؤخرًا وهو الأعرف فهو أولى، وقدم الخبر (جواب).

والملاحظ أن التغيير الصرفي من تاء المضارعة إلى ياء المضارع نتج عنه تغيير من تأنيث الفعل إلى تذكيره وهو تغيير نحوي، كما أن تغير العلامة الإعرابية في كلمة (فتنتهم) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية وتغير في التوجيه النحوي، وهذا كله أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الياء في (يكن) والنصب أخف من قراءة التاء في (تكن) والنصب والأخيرة أخف من قراءة التاء في (تكن) والرفع، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الياء والنصب أقوى من قراءة التاء والنصب، وهي أي الأخيرة أقوى من قراءة التاء والرفع، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) (الأنفال/٣٥). قرأ جمهور السبعة (صلاتهم) بالرفع، و (مكاءً وتصدية) بالنصب، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (صلاتهم) بالنصب و (مكاء وتصدية) بالرفع[1]،

فأما قراءة رفع (صلاتهم) فعلى أنها اسم (كان)، ونصب (مكاء)؛ لأنها خبر (كان)، والمعنى وما كان صلاتهم عند الكعبة إلا صفيرًا وتصفيقًا.

وأما قراءة نصب (صلاتهم) فعلى أنها خبر (كان) ورفع (مكاء) لأنها اسم (كان)، والمعنى: وما كان صلاتهم عند الكعبة إلا صفيرٌ وتصفيقٌ[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن القراءة الأولى أقوى لأنها قراءة الجمهور ولأنها على الترتيب الأصلي فقدم الاسم على الخبر؛ ولأن (صلاتهم) معرفة فهي الاسم، ومجيئ النكرة اسمًا لكان كما في القراءة الثانية قليل، ومنه قول حسان بن ثابت:

كأنّ سبيئةً من بيت رأس يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ[3].

---

(١) انظر: السبعة ص٣٠٦.

(٢) انظر: البيان ج١ ص ٣٨٧، والحجة لابن خالويه ص١٧١، والبحر ج ٥ ص٣١٥.

(٣) البيت من الوافر التام، انظر: ديوانه ص٨، وشرح ديوانه ص٣، والمقتضب ج٤ ص ٩٢، والمحتسب ج١ ص ٢٧٩، وشرح المفصل ج٧ ص٩١، ٩٣، والحجة لابن خالويه ص ١٧١، والبحر المحيط ج٥ ص ٣١٥.

فجعل المعرفة (مزاجها) خبرًا لـ(كان) مقدمًا، والنكرة (عسلٌ) اسمًا لـ (كان) مؤخرًا.

وهناك من علماء اللغة من خطأ هذه القراءة[١] لأن المعرفة خبر والنكرة اسم، ومنهم من جعلها من الشواذ[٢]، وقالوا إن هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر. وهذا غير راجح فهذا قراءة سبعية متواترة تُقَعَّد القواعد النحوية عليها ولا يحكم بالقاعدة النحوية عليها، ولذا يجوز أن يكون اسم كان نكرة والخبر معرفةً وإن كان قليلاً في لغة العرب.

وقد خرجها بعض العلماء بأن المكاء والتصدية مصدران فهما اسم جنس واسم الجنس تعريفه وتنكيره واحد[٣].

وأضيف على هذا بأن (صلاتهم) اسم مصدر من الفعل (صلَّى) وأضيف إلى فاعله وهو اسم جنس فيكون تعريفه وتنكيره سواء، وعليه يجوز أن تكون (صلاتهم) اسمًا لكان أو خبرًا لها، وكذا (مكاء) و (تصدية) لأن كلها أسماء أجناس يستوي فيها التعريف والتنكير. والله أعلم.

الملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة في (صلاتهم) إلى الفتحة، والفتحة في (مكاءً وتصديةً) إلى الضمة فيهما، أي من حالة الرفع إلى النصب في (صلاتهم) ومن النصب إلى الرفع في (مكاء وتصدية) أدى إلى تغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة رفع (صلاتهم) ونصب (مكاء وتصدية) أخف من قراءة نصب (صلاتهم) ورفع (مكاء وتصدية) لأن الأولى فيها ضمة وفتحتان وتنويتان، والأخرى فيها فتحة وضمتان وتنوينان، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة رفع (صلاتهم) ونصب (مكاء وتصدية) أقوى وأوضح من قراءة نصبها ورفع (مكاء وتصدية)؛ لأن الإخبار بمصدرين نكرتين فيه مبالغة وعموم وشمول، أكثر من إخبار عن نكرتين باسم مصدر مضاف إلى ضمير غائب وهو (صلاتهم)؛ لأن اسم المصدر المضاف إلى

---

(١) انظر: البحر ج٥ ص٣١٥.

(٢) انظر: البيان ج١ ص٣٨٧.

(٣) انظر: البحر ج٥ ص٣١٧.

الضمير أعرف من مصدرين نكرتين، واسم المصدر ليس دالاً على حدث خالص التجرد وإنما هو مشوب هنا بكونه علمًا على عبادة هي الصلاة، والله أعلم.

٨- اسم (لا) العاملة عمل (ليس)/اسم (لا) النافية للجنس:

ومن شواهد هذه الوظيفة النحوية، ما يلي:

- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ) (البقرة/٢٥٤).

قرأ جمهور السبعة (لا بيع فيه ولا خلةٌ ولا شفاعة) بالرفع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنصب بلا تنوين(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (بيعٌ) اسم "لا" العاملة عمل (ليس) أو مبتدأ، و (فيه) شبه جملة خبر (لا) أو خبر المبتدأ، ورفع (خلة) و (شفاعة) إما على أن (لا) قبلهما عاملة عمل (ليس) وهما اسم (لا)، أو (لا) زائدة لتوكيد نفي (لا) الأولى وهما مبتدآن، والخبر محذوف للدلالة عليه بخبر (لا) الأولى أو خبر المبتدأ (بيع)، والمعنى: لا بيع فيه ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه. وجملة (لا بيعٌ فيه) في محل رفع صفة ليوم، وما بعدها (ولا خلة ولا شفاعة) جملتان معطوفتان عليها، وهذه الجملة جواب لسؤال: هل في هذا اليوم بيع أو خلة أو شفاعة؟ فجاء الجواب: لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ.

وأما قراءة النصب فالفتحة علامة بناء، لأن " لا " عاملة عمل (إنَّ) أي نافية للجنس (و (بيع) اسم " لا " مبني على الفتح في محل نصب و (فيه) شبه جملة خبر (لا)، (ولا خلة) الواو وحرف عطف و(لا) الثانية عاملة عمل (إن) و(خلة) اسمها مبني على الفتح في محل نصب وخبر (لا) الثانية محذوف لدلالة خبر (لا) الأولى عليه، وكذلك (ولا شفاعة) نفس الإعراب، وجملة (لا بيع فيه)

---

(١) انظر: السبعة ص١٨٧، والتيسير ص٨٢، والتبصرة ص٤٤٢، ٤٤٣، والكشف ج١ ص٣٠٥، والبحر المحيط ج٢ ص ٦٠٦، والفتح الرباني ص١٣٩. وهناك آيتان ورد فيهما نفس القراءتين الواردتين في آية البقرة/٢٥٤، وهما آية إبراهيم/٣١: (لا بيعٌ فيه ولا خلال) وآية الطور/٢٣: (يتنازعون فيها .. لا لغوٌ فيها ولا تأثيم) وفيهما نفس التوجيه الإعرابي في الرفع (لا) عاملة ليس أو مبتدأ، وفي النصب (لا) عاملة عمل (إنّ). انظر: السبعة ٦١٢، والحجة لأبي زرعة ٦٨٣، والبحر المحيط ج٩ ص٥٧٢، والمراجع السابقة.

في محل رفع صفة لـ(يوم) وجملة (لاخلة) وجملة (لا شفاعة) معطوفتان على جملة (لا بيع فيه)، وهذه الجمل جواب لسؤال: هل في هذا اليوم من بيع أو من خلة أو من شفاعة؟ فيكون الجواب لا بيع فيه ولا خلةَ ولا شفاعة[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة جمهور السبعة، وأما قراءة النصب فيقويها المعنى لأن (لا) فيها لنفي الجنس على سبيل الاستغراق العام والتام، كما أن هذه القراءة أخف من حيث اللفظ من قراءة الرفع، لأن الفتحة أخف من الضمة والتنوين، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وفي المعنى من حيث درجة قوته، فقراءة النصب أخف في اللفظ وأقوى في المعنى من قراءة الرفع، والله أعلم.

٩- فاعل/ مفعول به:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (البقرة/٣٧) قرأ جمهور السبعة (آدم) بالرفع و (كلمات) بالنصب، وقرأ ابن كثير وحده (آدم) بالنصب، و(كلمات) بالرفع[2].

فأما قراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) فعلى أنه فاعل وهي مفعول به والمعنى: أنه أخذها وقبلها وفهمها ودعا بها وعمل بها فتاب عليه.

وأما قراءة نصب (آدم) (ورفع كلمات) فعلى أنه مفعول به مقدم وهي فاعل مؤخر والمعنى: أنها وصلت إليه وهي التي استنقذته بتوفيق الله تعالى له ولقوله إياها ودعائه بها فتاب عليه، وعلى هذا فإن الكلمات كانت سببًا لتوبة الله

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٣٠٥، ٣٠٦، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص١٠٦، والبيان ج١ ص١٦٨، والحجة لابن خالويه ص ٩٩، والحجة لأبي زرعة ص١٤١، ١٤٢، والبحر المحيط ج٢ ص٦٠٦.

(٢) انظر: السبعة ص١٥٣، والتيسير ص ٧٣، والتبصرة ص٤٢٠، والكشف ج١ ص٢٣٦، ٢٣٧، والحجة لأبي زرعة ص٩٤، ٩٥، والبحر ج١ ص٢٦٧، والفتح الرباني ص١٢٥.

عليه فكانت هي التي أنقذته ويسرت له التوبة من الله (عز وجل)؛ ولـذا فهـي الفاعل المنقذة وهو المنقَذ.

وجاز أن يكون الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً مع الفعل (تَلَقى) مع تغير في المعنى؛ لأن من تلقاك فقد تلقيته، وما نالك فقد نلته، فهو من باب المشاركة في الفعل[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولتقديم (آدم) على (كلمات) يرجح أنه فاعل وهي مفعول؛ لأن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول عنه، كما أن قوله: (من ربه) يرجح كون (آدم) هو المتلقي أي الفاعل، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية؛ من الضمة إلى الفتحة في (آدم) ومن الكسرة إلى الضمة في (كلمات) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب في (آدم)، ومن النصب إلى الرفع في (كلمات)، وأدى هذا إلى تغير التوجيه النحوي لكل كلمة منهما، وهذا كله أثر في اللفظ من حيث خفته وثقله، فمن حيث الحركات قراءة نصب (آدم) ورفع (كلمات) أخف لأن فيها فتحة وضمة وتنوين والأخرى فيها ضمة وكسرة وتنوين، والضمة والكسرة والتنوين أثقل من الفتحة والضمة والتنوين ولكنها فيها تقديم وتأخير مما يؤدي إلى الصعوبة في الفهم والتأويل.

وعليه فقراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) أسهل فهما وتأويلا، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) أقوى في المعنى من قراءة نصب (آدم) ورفع كلمات). لأن دلالة الفاعل هي القيام بالفعل، ودلالة المفعول هي وقوع الحدث عليه، ومع أن الفعل يفيد المشاركة إلا أن التغير الإعرابي يؤثر في المعنى، وهذا واضح مما ذكر قبل، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ) (المائدة/١١٢).

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٢٣٧، والحجة لابن خالويه ص٧٥، والبيان ج١ص٧٥، والحجة لأبي زرعة ص٩٤، ٩٥، والبحر ج١ص٢٦٧.

قرأ جمهور السبعة (هل يستطيعُ ربُّك) بالياء والرفع في الفعل وبالرفع في (ربك)، وقرأ الكسائي وحده بالتاء وإدغام اللام فيها (هل تستطيعُ ربَّك) وبالنصب في (ربك)(١).

فأما قراءة الياء والرفع فعلى أن الفعل للغائب و (ربك) فاعل، والمعنى: هل يفعل ربك ذلك؟؛ هل يستجيب ربك إن سألته ذلك؟ لأنهم غير شاكين في استطاعة الله تعالى ذلك؛ لأنهمّ كانوا مؤمنين بدليل قوله قبل هذه الآية (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) (المائدة/١١١)، ومن هذا قولنا للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي وأنت تعلم أنه يستطيع، ولكنهم كانوا يريدون معاينة آية بدليل قوله: (وتطمئن قلوبنا)، كإبراهيم (عليه السلام) حين سأل ربه: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) (البقرة/٢٦٠). فهم أرادوا أن تطمئن قلوبهم بمعاينة آية إنزال المائدة من السماء.

وأما قراءة التاء والنصب فعلى أن الفعل للمخاطب و (ربك) مفعول به، والمعنى: هل تقدر سؤال ربك لنا ذلك؟ فحذف المضاف (سؤال) وأقام المضاف إليه (ربك) مقامه كقوله تعالى (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) (يوسف/٨٢)؛ أي: اسأل أهل القرية... وأهل العير...، والاستفهام هنا بمعنى الأمر، والمعنى: سل ربك أن يفعل لنا ذلك فإنه قادرٌ عليه(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة الياء والرفع أقوى، لأنها قراءة الجمهور، ولقوة المعنى فيها، ولعدم حاجتها إلى تقدير محذوف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٩، والتيسير ص١٠١، والتبصرة ص٤٨٩، والكشف ج١ ص ٤٢٢، والحجة لأبي زرعة ص٢٤٠، ٢٤١. والبحر المحيط ج٤ ص٤٠٩، ٤١٠، والفتح الرباني ص ١٦٦.

(٢) انظر: إعراب مشكل القرآن ج١ ص٢٥٤، والكشف ج١ ص ٤٢٢، ٤٢٣، والبيان ج١ص٣١٠، والحجة لابن خالويه ص١٣٥، والحجة لأبي زرعة ص٢٤٠، ٢٤١، والبحر المحيط ج٤ ص٤٠٩، ٤١٠، والفتح الرباني ص١٦٦.

والملاحظ أن التغير الصرفي من ياء المضارعة إلى تاء المضارعة والذي نتج عن إدغام اللام في تاء الفعل وتغير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب وتغير الحالة الإعرابية لكلمة (ربك) من الرفع إلى النصب، وتغير التوجيه النحوي لها، كل هذا أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الرفع أخف، ومن حيث المعنى فقراءة الرفع أقوى من قراءة النصب، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) (الأنعام/٥٥).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص (ولتستبين) بالتاء ورفع (سبيلُ)، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر (وليستبين) بالياء، ورفع (سبيلُ)، وقرأ نافع: (ولتستبين) بالتاء، ونصب (سبيلَ)[1].

فأما القراءة الأولى بالتاء والرفع فالتاء للغائبة المؤنثة وهي (سبيل) ورفعها؛ لأنها فاعل، وأنث الفعل؛ لأن (سبيل) مما يؤنث ويذكر قال الله تعالى: (قل هذه سبيلي) (يوسف/١٠٨)؛ وقوله: (وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً) (الأعراف/١٤٦) فأنث في الآية الأولى وذكر في الثانية، والمعنى: كما فصلنا في هذه السورة أدلة صحة التوحيد والنبوة والقضاء والقدر وعلاماتها نفصل لك أدلتنا وحججنا في إبانة طريق المجرمين إذ بمعرفتها تبينُ طريق الصلاح والإيمان.

وأما القراءة الثانية بالياء والرفع فعلى تذكير الفعل؛ لأن (سبيل) في حال تأنيثه هو مؤنث مجازي كما أنه يجوز تذكيره كما سبق ذكره، والمعنى هو نفس ما ذُكِر في القراءة السابقة.

وأما القراءة الثالثة بالتاء والنصب فالفعل فيها للمخاطب المذكر و المقصود به النبي (صلى الله عليه وسلم) وكل مؤمن، و (سبيل) مفعول به، والفعل (استبان) يأتي لازمًا كالقراءتين السابقتين ويأتي متعديًا كهذه القراءة،

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٥٨، والتيسير ص١٠٣، والتبصرة ٤٩٥، والكشف ج١ ص ٤٣٣، والحجة لأبي زرعة ص ٢٥٣، والبحر المحيط ج٤ ص٥٢٩، والفتح الرباني ص ١٦٨.

والمعنى: كما فصلنا في هذه السورة أدلة صحة التوحيد والنبوة والقضاء والقدر وعلاماتها نفصل لك يا محمد ويا مؤمن أدلتنا وحججنا في إبانة طريق المجرمين إذ بمعرفتها تبين طريق المؤمنين والصالحين والمتقين[1].

وهذه القراءات الثلاث فصيحة وقوية، ولكن قراءة التاء والرفع أقوى؛ لأن عليها أكثر القراء، ولأنها أوضح في المعنى، ولأن تأنيث (تستبين) مع (سبيل) أقوى من تذكيره لبيان أن طريق المجرمين هي طريق الإناث الضعاف أمام نفوسهم لعدم استطاعتهم كبح جماحها، ويلي هذه القراءة القراءة الثانية بالياء التي للغائب والرفع، وتليها القراءة الثالثة بتاء الخطاب والنصب، والله أعلم.

والملاحظ أن التغير في صيغة الفعل من التأنيث إلى التذكير ومن اللزوم إلى التعدي أدى إلى تغير في الإعراب وهذه التغييرات أدت إلى تغير في المعنى من حيث درجة قوته، والله أعلم.

د- قال الله تعالى (وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ) (الأنبياء/٤٥).

قرأ جمهور السبعة (يسمع) بالياء المفتوحة، و (الصم) بالرفع، وقرأ ابن عامر وحده (تسمع) بالتاء المضمومة و (الصم) بالنصب[2].

فأما قراءة الياء المفتوحة والرفع فعلى أن الفعل ثلاثي للغائب مضارع (سمع) و (الصم) فاعل مرفوع و (الدعاء) مفعول به، والمعنى: ولا يسمع هؤلاء المعرضون دعائك لأنهم كالصم وإن كانوا في الحقيقة يستطيعون السمع غير أنهم معرضون متكبرون، يمنعهم تكبرهم وحقدهم من إجابة دعائك.

وأما قراءة التاء المضمومة والنصب فالفعل فيها للمخاطب من (أسمع) الثلاثي المزيد بالهمزة والفاعل مستتر فيه وجوبًا، تقديره: (أنت) يعود على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى كل مبلغ لدعوته إلى يوم الدين، و

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٢٦٩، والكشف ج١ ص ٤٣٣، ٤٣٤، والبيان ج١ ص ٣٢٤، والحجة لابن خالويه ص ١٤١، والحجة لأبي زرعة ص ٢٥٣، والبحر المحيط ج٤ ص ٥٢٩.

(٢) انظر: السبعة ص٤٢٩، والتيسير ص ١٥٥، والتبصرة ص٥٩٧، والحجة لأبي زرعة ٤٦٧، والبحر المحيط ج٧ ص٤٣٤، والفتح الرباني ص٢٢٢.

(الصم) مفعول أول، و(الدعاء) مفعول ثان[1]، والمعنى: لا تستطيع إسماع هؤلاء المعرضين دعوتك لأنهم عطلوا حواسهم عن سماع الحق حقدًا وتكبرًا وعنادًا (والله أعلم). فالفعل (تُسمع) يتعدى إلى مفعولين والثلاثي يتعدى لواحد والهمزة جعلته يتعدى لاثنين.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوى القراءة الأولى أنها قراءة الجمهور، ويقوى القراءة الثانية المعنى، لأنها تفيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأي مبلغ لدعوته يحاول ويجتهد لإسماع هؤلاء ولكنهم لا يجيبون دعوته؛ لأنهم كالصم، لإعراضهم وتكبرهم وعنادهم والله أعلم.

والملاحظة أن التغير الصرفي في صيغة الفعل من (سمع) إلى (أسمع) أدى إلى تغير في الإعراب بجعل الفاعل مفعولاً أول والمفعول به مفعولاً ثانيا، وهذان التغييران الصرفي والنحوي أديًا إلى تغير دلالي ملحوظ، في درجة قوة المعنى فقراءة النصب أقوى في المعنى، ومن حيث خفة اللفظ وثقله فقراءة الرفع أخف من قراءة النصب؛ لوجود التاء المضمومة وكسر السين في (تُسْمِعُ).

هـ- قال الله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ) (الشعراء/١٩٣).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص: (نزل) بتخفيف الزاي، و(الروح الأمين) بالرفع.

وقرأ ابن عامر وحمزه والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (نزّل) بتشديد الزاي، و (الروح الأمين) بالنصب[2].

فأما القراءة الأولى فالفعل (نزل) ثلاثي مجرد، و(الروح) فاعل، والمعنى: نزل به جبريل (عليه السلام) (الروح الأمين) أي: جاء به، ودليله قوله: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ) (النحل/١٠٢).

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٤٨، ٢٤٩، والحجة لأبي زرعة ص٤٦٧، ٤٦٨، والبحر المحيط ج٧ ص ٤٣٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٧٣، والتيسير ص ١٦٦، والتبصرة ص٦١٨، والحجة لأبي زرعة ص٥٢٠، ٥٢١، والبحر ج٨ ص١٨٨، والفتح الرباني ص ٢٣٢.

وأما القراءة الثانية فالفعل (نزل) ثلاثي مزيد بتضعيف العين و (الروح) مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو يعـود علـى الله (عـز وجـل)، والمعنى: نزّل الله به الروح الأمين، ودليله قوله (عز وجل) قبل هذه الآية: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء/١٩٢)، والتنزيل مصدر (نزّل) المزيد بتضعيف العين[1]. والمنزّل هو الله (عز وجل).

والقراءتان فصيحتان قويّتان، ولكن القراءة الثانية بالتضعيف والنـصب أقوى في المعنى، وأكثر اتساقا مع ما قبلها وهو قوله (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء/١٩٢).

والملاحظ أن تضعيف عين الفعل الثلاثي أثـر فـي الإعـراب فجعـل المرفوع منصوبًا، وأثر في المعنى فزاد المعنى قوة، وعليه فإن التغير الصرفي يؤدي إلى تغير في الإعراب (النحو) وكلاهما يؤدي إلى تغير في المعنـى مـن حيث درجة القوة فقراءة النصب أقوى في المعنى من قراءة الرفع، ولكن قـراءة الرفع أخف في اللفظ من قراءة النصب لتشديد الزاي فيها، والله أعلم.

و- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِـمْ ذُرِّيَّـتَهُمْ) (الطور/٢١).

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: (وَاتَّبَعَتْهُمْ) بالتـاء و(ذُرِّيَّـتُهُمْ) بالمفرد والرفع (ألحقنا بهم ذريتهم) بالمفرد والنصب وفي رواية عن نافع أيـضا هكذا[*].

وقرأ نافع: (واتبعتهم) بالتاء (ذريتهم) بالمفرد والرفـع و(ألحقنـا بهـم ذرياتهم) بالجمع والنصب.

وقرأ ابن عامر: و (اتَّبَعَتْهُمْ) بالتاء (ذرّياتهم) بالجمع والرفع، و(ألحقنـا بهم ذرياتهم) بالجمع والنصب.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٦٨، والحجة لأبي زرعة ص٥٢٠، ٥٢١، والبحـر ج٨ ص١٨٨.

(*) رواية خارجة عن نافع. انظر: السبعة ص٦١٢.

وقرأ أبو عمرو (وأتبعناهم) بالنون (ذرّيّاتهم) بالجمع والنصب، (وألحقنا بهم ذرياتهم) بالجمع والنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (ذريتهم) أو (ذرياتهم) فاعل لـ(اتبعتهم). وأما قراءة النصب فعلى أن (ذرياتهم) مفعول به ثان للفعل (أتبعناهم).

وهذه القراءات الأربعة الفرق بينها هو الفرق بين (ذرية) بالإفراد و(ذريات) بالجمع السالم، وهو الفرق (اتبع) و(أتبع) فـ (اتبع) ينصب مفعولاً واحدًا، أما (أتبع) فينصب مفعولين.

وهذه القراءات كلها فصيحة وقوية، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة أربعة من السبعة ورواية عن خامس، وأن (ذرية) اسم جمع تدل على الجمع وليس لها مفرد من لفظها مثل: قوم ورهط.

ويقوي القراءة الثانية أنها قراءة أحد السبعة وأنها جاءت بالمفرد (ذرية) بعد (اتبع) وبالجمع (ذريات) بعد (ألحق)، و (ذريات) أبلغ من (ذرية)، لأن الجمع أكثر من المفرد، فهذه القراءة أبلغ من الأولى.

ويقوي القراءة الثالثة أنها قراءة أحد السبعة وأنها بالجمع (ذريات) بعد (اتبع) و (ألحق) وعليه فهذه القراءة أبلغ من القراءة الثانية.

ويقوي القراءة الرابعة أنها قراءة أحد السبعة وأنها بالجمع في الموضعين وأنها بالفعل (أتبع) فقال (أتبعناهم) فجعل الفعل لله (عز وجل)، ونصب (ذريات) بعده على المفعول الثاني وأتبعه -في اللغة-[2] إذا قد كان قد سبقه فلحقه وعليه (أتبعناهم) جعلناهم يلحقون بهم؛ والمعنى: والذين آمنوا وجعلنا ذرياتهم يلحقون بهم في الإيمان (يقتدون بهم) جعلنا ذرياتهم يلحقون بهم، في المنزلة والدرجة في الجنة، وهذا يدل على أن الآباء أسبق في الإيمان وأسبق وأعلى في المنزلة في الجنة.

---

(١) انظر: السبعة ص٦١٢، والتيسير ص ٢٠٣، والتبصرة ص٦٨٤، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨١، والفتح الرباني ص٢٦٦.

(٢) انظر: مختار الصحاح، والمصباح المنير (ت ب ع)، والمعجم الموسوعي (ت ب ع).

وأما معنى (اتبع) في اللغة: فبمعنى (تبع) يقال : اتبعه بمعنى تبعه إذا مشي خلف أو مرَّ به فمضى معه، والأول يمكن أن تُفسر عليه الآية ويكون المعنى: والذين آمنوا ومشت ذريتهم على نهجهم من الإيمان (اقتدت بهم) جعلنا ذريتهم تلحق بهم في المنزلة والدرجة في الجنة.

وعلى هذا فالمعاني متقاربة، ولكن القراءة الرابعة بـ(ذرياتهم) في الموضعين، و(أتبع) والنصب لـ(ذريات) بعده، أقوى في المعنى؛ لأن الفعل فيها لله (عز وجل) مثل (ألحقنا) والكلام فيها على نسق واحد (أتبعناهم) و (ألحقنا بهم)، و (ذريات) أقوى من (ذرية) في المعنى، كما أن هذه القراءة بالنصب أخف من الرفع كما أن (أتبع) أخف من (اتّبع) لوجود التشديد في الأخير.

وعلى هذا فأقوى هذه القراءات هي القراءة الرابعة تليها القراءة الثالثة ثم الثانية ثم الأولى، والله أعلم.

١٠- فاعل / منادى:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف/١٤٩).

قرأ جمهور السبعة (يرحمنا) و (يغفر لنا) بالياء، و (ربُّنا) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء في (ترحمنا) و (تغفر لنا) وبالنصب في (ربنا) [١].

فأما قراءة الياء في (يرحمنا) و (يغفر لنا) و رفع (ربنا) فعلى أن: الخبر للغائب، و(ربنا) مرفوع؛ لأنه فاعل لـ(يرحمنا)، و(نا) المتكلمين في محل نصب مفعول به لـ(يرحم). وأما قراءة التاء في (ترحمنا) و (تغفر لنا) ونصب (ربنا) فعلى الخطاب لله (جل جلاله)، ونصب (ربنا) على النداء فهو منادى منصوب وحرف النداء محذوف لعلمه من سياق الآية[٢].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٩٤، والتيسير ص١١٣، والتبصرة ص٥١٧، والكشف ج١ ص٤٧٧، والحجة لأبي زرعة ص٢٩٦، ٢٩٧، والبحر ج٥ ص١٧٩، والفتح الرباني ص١٨١.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص ٤٧٧، الحجة لابن خالويه ص ١٦٤، والحجة لأبي زرعة ص ٢٩٦، ٢٩٧، والبحر ج٥ ص ١٧٩، ١٨٠.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة جمهور السبعة وفيها إقرار بالعبودية وحياء بسبب اقتراف الذنب، وفي هذه القراءة أيضا شرط بـ(لما) وجوابه وقسم ودليله اللام في (لئن) وشرط بـ(إن) ونفي بـ(لم) والفعل للغائب والجواب للقسم لتقدمه وهو قوله (لنكوننّ) وحذف جواب الشرط لعلمه ودلالة جواب القسم عليه.

وأما القراءة الثانية فيقويها أن الأسلوب للخطاب وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء، ويقويها أيضا أن في مصحف أبيّ (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا...)(١).

بتقديم المنادي على القسم والشرط في (لئن)، وفي هذه القراءة (لما) الشرطية الحينية بشرطها وجوابها، والقسم والشرط والنداء والخطاب فاختلفت عن القراءة الأولى في الخطاب والنداء، وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب مما يزيد المعنى ثراء وقوة وتنوعًا في اللفظ.

ويحتمل أن يكون أن القوم فريقان؛ فريق منهم قال القراءة الأولى بالغيبة لأنهم استحيوا من الله (عز وجل) بسبب ذنبهم، وفريق آخر غلب عليه الخوف من الذنب ولكنه قوي على المواجهة فخاطب الله (تعالى) مستقيلاً من ذنبه العظيم(٢).

والملاحظ أن تغيرًا صرفيًا من ياء المضارعة التي للغائب إلى تاء المضارعة التي للمخاطب نتج عنه أيضا تغير في الحالة الإعرابية لـ(ربنا) من الرفع على أنه فاعل إلى النصب على أنه منادى مضاف، ونتج عنه تغير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب وهو ما يعرف بالالتفات هذا كله أثر في المعنى حيث إن قراءة تاء المضارعة فيها التفات مما يزيد المعنى ثراء وقوة، وتنوعًا في اللفظ مما ينفي الرتابة ويسترعي النظر وينبه الغفلان، والله أعلم.

١١- نائب فاعل/ مفعول به:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) (يونس/١١).

---

(١) انظر: البحر ج٥ ص ١٨٠.

(٢) انظر: السابق نفسه.

قرأ جمهور (القضي) بضم القاف وكسر الضاد وفتح اليـاء، و (أجلهـم) بالرفع، وقرأ ابن عامر وحده (لقضى) بفتح القاف والضاد، و(أجلهم) بالنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (أجلهم) نائب فاعل للفعل (قضي) المبنى لما لم يسم فاعله، وحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله لعلم الفاعل مـن سـياق الكلام، وذلك اختصارًا.

وأما قراءة النصب فعلى أن الفعل مبنيٌّ للمعلوم والفاعل ضمير مـستتر تقديره (هو) يعود على الله (عزّ وجلّ) وقد ذكر في قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ...)، و(أجلهم) مفعول به منصوب[2].

والقراءتان فصيحتان قويّتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قـراءة الجمهـور وبناء الفعل لما لم يسم فاعله للعلم بالفاعل وللاختصار، وأمـا قـراءة النـصب فيقويها وضوح اللفظ والمعنى وخفة اللفظ، لأن المبني للمعلوم أخف من المبنـي لما لم يسم فاعله كما أن المبني للمعلوم أصل للمبني لما لم يسم فاعله، كمـا أن الكلام في قراءة النصب يجري على نسق واحد وهو البناء للمعلوم وذكر الفاعل.

ب- قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْـدَاءُ اللَّـهِ إِلَـى النَّـارِ فَهُـمْ يُوزَعُـونَ) (فصلت/١٩).

قرأ جمهور السبعة (يُحْشَرُ) بالياء المضمومة وفتح الـشين، و(أعـداء) بالرفع، وقرأ نافع وحده (نَحْشُرُ) بالنون المفتوحـة وضـم الـشين، و(أعـداء) بالنصب[3].

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٢٣، ٣٢٤، والتيسير ص ١٢١، والتبصرة ص ٥٣٣، والكشف ج١ ص٥١٥، والحجة لأبي زرعة ص٣٢٨، والبحر المحيط ج٦ ص١٩، والفـتح الربـاني ص١٩٠.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص٥١٥، والحجة لابن حالويـه ص١٧٩، والحجـة لأبـي زرعـة ص٣٢٨، والبحر المحيط ج ٦ص١٩، ٢٠.

(٣) انظر: السبعة ص ٥٧٦، والتيسير ص ١٩٣، والتبصرة ص ٦٦٥، والحجة لأبي زرعة ص ٦٣٥، والبحر المحيط ج٩ ص ٢٩٨، والفتح الرباني ص ٢٥٧.

فأما قراءة الرفع فالفعل (يحشر) مبني لما لم يسم فاعله، و(أعداء) نائب فاعل له، وحذف الفاعل وبُني الفعل لما لم يسم فاعله، لأن الفاعل معلوم من سياق الآيات وفي ذهن المؤمنين.

وأما قراءة النصب فالفعل مبني للمعلوم والفاعل مستتر فيه وجوبًا تقديره: (نحن) يعود على الله بالتعظيم، و (أعداء) مفعول به[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور ومجئ الفعل (يوزعون) بعدها مبنيًا لما لم يسم فاعله، ويقوي قراءة النصب أنها بالبناء للمعلوم وهو الأصل وهو واضح في المعنى وخفيف في اللفظ ويقويها أيضا أنها جارية على نسق ما قبلها وهو قوله: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ) (فصلت/١٨). وعلى هذا فقراءة النصب أقوى من قراءة الرفع، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ....(٢٥)) (الأحقاف/٢٤، ٢٥).

قرأ جمهور السبعة (لا ترى) بالتاء المفتوحة، و (إلا مساكنهم) بالنصب، وقرأ عاصم وحمزة (لا يرى) بالياء المضمومة، و (إلا مساكنهم) بالرفع[2].

فأما قراءة النصب فالفعل فيها مبني للمعلوم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت يعود على النبي (صلى الله عليه وسلم)، و (مساكنهم) منصوبة على أنها مفعول به لـ(ترى).

وأما قراءة الرفع فعلى أن الفعل (يرى) مبني لما لم يسم فاعله و (مساكنهم) نائب فاعل[3].

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٣١٧، والحجة لأبي زرعة ٦٣٥، ٦٣٦، والبحر المحيط ج٩ ص٢٩٨.

(٢) انظر: السبعة ٥٩٨، والتيسير ص ٢٠٠، والتبصرة ص٦٧٧، والحجة لأبي زرعة ص٦٦٦، والبحر المحيط ج٩ ص٤٤٦، والفتح الرباني ص٢٦٢.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٣٢٧، والحجة لأبي زرعة ص٦٦٦، والبحر المحيط ج٩ ص٤٤٦.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوي لأنها قراءة الجمهور وأن المبني للمعلوم أصل وأوضح في المعنى من المبنى لما لم يسم فاعله، كما أن قراءة النصب أخف من قراءة الرفع من حيث اللفظ. والله أعلم.

والملاحظ في القراءات الواردة في الآيات الثلاث السابقة أن التغير الصرفي لصيغة الفعل من المبني لما لم يسم فاعله إلى المبني للمعلوم له أثره في تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وأثره في التوجيه الإعرابي وهذا كله له أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقل فالمبنى للمعلوم أخف من المبنى لما لم يسم فاعله، وأثره في المعنى حيث إن المبني للمعلوم أوضح في المعنى وأقوى كما أن فائدة الاختصار التي هي من أغراض البناء لما لم يسم فاعله غير متحققة هنا، لأن الفاعل -في جميع الآيات الثلاث- ضمير مستتر تقديره (هو) في (قضى)، وتقديره (نحن) في (نحشر)، وتقديره (أنت) في (ترى) فلم يزد الأسلوب لفظيًا في البناء للمعلوم.

١٢- صفة/ مفعول مطلق:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هـ، د/٤٦).

قرأ جمهور السبعة (عَمَلٌ) بفتح العين والميم ورفع اللام وتنوينها، و (غير) بالرفع.

وقرأ الكسائي وحده (عمل) بفتح العين وكسر الميم وفتح اللام، (غير) بالنصب(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن عملٌ خبر (إنّ) في قوله (إنه) و (غير) صفة لـ(عمل) مرفوعة أيضًا، والمعنى: قال يا نوح إنه ليس من أهل دينك إن ابنك عمل غير صالح، فالضمير في (إنه) يعود على ابن نوح على الراجح من أقوال

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٣٤، والتيسير ص١٢٥، والتبصرة ص٥٣٩، والكشف ج١ ص٥٣٠، والحجة لأبي زرعة ص٣٤١، والبحر ج٦ ص١٦٢، والفتح الرباني ص١٩٤.

العلماء[1]، وقيل مضاف محذوف وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: إنه ذو عمل غير صالح، وهذا غير راجح بل (عمل) خبر (إن)؛ لأن هذا لا يحتاج إلى تقدير محذوف، وأخبر بالمصدر مبالغة. وأما قراءة النصب فعلى أن (عمل) فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازًا تقديره (هو) يعود على ابن نوح، و (غير) مفعول مطلق، لأنه صفة لمصدر محذوف، والتقدير: إن ابنك عمل عملاً غير صالح، ويكون المعنى مثل المعنى في قراءة الرفع، وتكون جملة (عمل غير صالح) جملة فعلية في محل رفع خبر (إنَّ).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن المعنى فيها أقوى، لأن الإخبار بالمصدر (عمل) عن ابن نوح وهو اسم (إنّ) في قوله (إنه) فيه مبالغة كبيرة حيث جعل الإنسان مجرد عمل فحقيقة الإنسان هي عمله فإن كان صالحًا فهو صالح وإن كان سيئًا فهو سيءٌ.

والملاحظ أن التغير الصرفي من المصدر (عمل) إلى الفعل الماضي (عَمِلَ) أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية لكلمة (غير) من الرفع إلى النصب، مما أدى إلى تغير في التوجيه النحوي، وهذا أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة الفعل الماضي -والنصب- أخف من قراءة المصدر والرفع لوجود التنوين والضمة في (عملٌ) والضمة في (غير) مقابل وجود الكسرة والفتحة في (عَمِلَ) والفتحة في (غير)، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى من قراءة النصب، والله أعلم.

١٣- معطوف/ مفعول به:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

قال الله تعالى: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (الرحمن/١٢).

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٥٣٠، ٥٣١، ومشكل إعراب القرآن ج٤٠٥، ٤٠٦، والبيان ج٢ ص١٦، والحجة لابن خالويه ص١٨٧، والحجة لأبي زرعة ٣٤١- ٣٤٢، والبحر ج٦ ص١٦٢.

قرأ جمهور السبعة: (والحبُّ ذو العصف) بالرفع فيهما ، وقرأ ابن عامر (والحبَّ ذا العصف) بالنصب فيهما وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو عاصم: (والريحانُ) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي: (والريحانِ) بالجر، وقرأ ابن عامر بالنصب[١].

فأما قراءة الرفع فعطفًا على (فاكهة) في قوله تعالى: (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) (الرحمن/١١)، والمعنى. وفيها (أي: الأرض) الحبُّ ذو العصف الذي هو طعام البهائم، وفيها الريحان الذي هو طعام البشر ورزق البشر.

وأما قراءة النصب فعلى أن (الحبَّ) مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: وخلق الحبَّ ذا العصف طعامًا للبهائم، وخلق الريحانَ طعامًا للبشر ورزقًا لهم، وهذا التقدير مستفاد من قوله: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) (الرحمن/١٠)؛ لأن (وضعها) بمعنى (خلقها).

وأما قراءة جر (الريحان) فعلى أنها معطوفة على (العصف) أي: وفيها الحبُّ ذو العصف وذو الريحان، والعصف ورق الأشجار وسيقانها الذي يصنع منه التبن الذي هو علف البهائم وطعامها، وأما الريحان فقيل هو طعام البشر وقيل هو رزق الله للبشر وقيل هو: ما يشم، ففي هذه القراءة جعل الحبّ أصلاً لطعام البهائم وهو التبن ولطعام البشر ورزقهم هو الريحان[٢]. والله أعلم.

وعلى هذا فإن كلمة الريحان فيها ثلاث قراءات فيها الرفع عطفًا على فاكهة أي: فيها الحب ذو العصف وفيها الريحان، والنصب وهي قراءة ابن عامر أي: وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان، والجر وهي قراءة حمزة والكسائي أي: فيها الحب ذو العصف و ذو الريحان.

وهذه القراءات فصيحة وقوية، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور وفيها عطف الحب على فاكهة أي من باب عطف مفرد على مفرد والتعبير من باب الجملة الاسمية مما يفيد التوكيد والثبوت، وأما في قراءة النصب فالواو من

---

(١) انظر: السبعة ص٦١٩، والتيسير ص٢٠٦، والتبصرة ص٦٩٠.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٢، ٣٤٣، والبيان ج٢ ص٤٠٨، ٤٠٩، والحجة لأبي زرعة ص٦٩٠، ٦٩١، والبحر المحيط ج١٠ ص٥٨.

باب عطف جملة على جملة فعطف جملة (والحبَّ) أي وخلق الحب على جملة (والأرض وضعها للأنام) والتعبير هنا من قبيل الجمل الفعلية الأقل توكيدًا وثباتًا، وأما قراءة جر الريحان فهي داخلة في قراءة الرفع أي: وفيها الحبُّ ذو العصف وذو الريحان، وفيها جعل الحب أصلاً لطعام البهائم ولطعام البشر ورزقهم وهذه القراءة أقوى من حيث المعنى من قراءة نصب الجميع، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في الكلمة (الحب) و (ذو) من الضمة والواو إلى الفتحة والألف أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من حالة الرفع إلى حالة النصب وأدى إلى تغير التوجيه النحوي وكذلك تغير الحركة الإعرابية في كلمة (الريحان) من الضمة إلى الفتحة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب إلى الجر فأدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، وكل ما سبق أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة نصب الجميع أخف من قراءة رفع (الحب وذو) وجر (الريحان) وهذه أخف من قراءة رفع الجميع، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة رفع (الحب وذو) و (الريحان) أقوى من قراءة الرفع في (الحب وذو) وجر (الريحان)، وهذه أقوى من قراءة النصب فيها جميعًا، والله أعلم.

١٤- بدل/ مستثنى:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ) (النساء/٦٦).

قرأ جمهور السبعة (قليلٌ) بالرفع، وقرأ ابن عامر بالنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (قليل) بدل من واو الجماعة في (فعلوه). وأما قراءة النصب فعلى أن (قليلا) مستثنى منصوب؛ لأن أسلوب الاستثناء بـ(إلا) هنا تام منفي متصل فيجوز فيه الإتباع أو النصب على الاستثناء[2].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٣٥، والتيسير ص ٩٦، والتبصرة ص ٤٧٩، والكشف ج١ ص٣٩٢، والحجة لأبي زرعة ص٢٠٦، ٢٠٧، والبحر ج٣ ص٦٩٦، والفتح الرباني ص١٥٩.

(٢) انظر: إعراب مشكل القرآن ج١ ص١٩٥، ١٩٦، والكشف ج١ ص٣٩٢، والبيان ج١ ص٢٥٨، والحجة لابن خالويه ص١٢٤، ١٢٥، والحجة لأبي زرعة ص٢٠٦، ٢٠٧، والبحر ج٣ ص٦٩٦، ٦٩٧.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقــوى؛ لأنهــا قــراءة جمهور السبعة، ولأن الإتباع أولى وأقوى من النصب على الاستثناء قال صاحب البحر: "ونص النحويون على أن الاختيار في مثل هذا التركيب إتباع ما بعد (إلا) لما قبلها في الإعراب على طريقة البدل أو العطف"[1]، وقال صــاحب البيــان: "والرفع على البدل أوجه الوجهين"[2]، وعلى هذا فالتوجيــه الإعرابــي الأولــى والأرجح هو الإتباع.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (قليل) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْــرُ أُولِــي الــضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) (النساء/٩٥).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة (غير) بــالرفع، وقــرأ نــافع والكسائي وابن عامر وابن كثير في رواية بالنصب[*][3].

فأما قراءة الرفع فقد وجــه بعــض[4] العلمــاء (غيــر) بأنهــا صــفة لـــ(القاعدون)، والراجح أنها بدل من (القاعدون)؛ لأن الأسلوب مــن الاســتثناء التام المنفي والأفصح فيه الإتباع على البدل ثم النصب علــى الاســتثناء، ولأن (غير) نكرة لا تتعرف إلا قليلاً فكيف نصف بها المعرفة (القاعدون)، وعلى هذا الراجح إعراب (غير) بدلاً، والمعنى: لا يستوى القاعدون والمجاهدون إلا أولــو الضرر فإنهم يساوون المجاهدون.

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج٣ ص٦٩٦.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ج١ ص٢٥٨.

(*) رواية شبل عن ابن كثير. انظر: السبعة ص٢٣٧.

(٣) انظر: السابق ، والتيسير ص ٩٧، والتبصرة ص٤٨١، والكشف ج١ ص٣٩٦، والحجة لأبي زرعة ص٢١٠، والبحر ج٤ ص٣٥، والفتح الرباني ص١٦٠.

(٤) مكي أبو طالب في الكشف ج١ ص٣٩٦ وإعراب مشكل القــرآن ج١ ص٢٠٣، وابــن خالويه في الحجة ص١٢٦.

وأما قراءة النصب فعلى أنها مستثنى، وأعربها بعضهم حالا وهو غير راجح، والمعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولى الضرر فإنهم يساوون المجاهدون[1].

والقراءتان قويتان فصيحتان ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة أكثر السبعة، ولأنها الأفصح في الإعراب والأوجه والأقوى، وقراءة النصب قوية؛ لأنها اختيار ثلاثة من القراء السبعة، ولأن النصب أخف من الرفع لأن الفتحة أخف من الضمة، ولأنها جائزة في الإعراب بل وجه قوي.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (غير) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وتغير التوجيه النحوي مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب، والله أعلم.

١٥- مضارع مرفوع / مضارع منصوب:

من رفع المضارع على الاستئناف، ونصبه بعد الفاء جوابًا للأمر اللفظي ومعناه الخبر ونصبه بعد الفاء العاطفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (البقرة/١١٧).

قرأ جمهور السبعة (فيكون) بالرفع، وقرأ ابن عامر وحده بالنصب[2].

فأما قراءة الرفع فعلى الاستئناف أي: وإذا قدَّر أمرًا فإنما يقول له كن فهو يكونُ.

وأما قراءة النصب فعلى أن (يكون) منصوب بعد الفاء جوابًا للفظ (كن) حيث إن لفظه لفظ الأمر، وأما معناه فالخبر، والمعنى: وإذا قدَّر أمرًا فإنما يقول له كن فيكون أي فهو يكون، ولا يكون الأمر هنا معنويًا؛ لأن هذا يؤدي إلى فساد المعنى إذ يصير: وإذا قدر أمرًا فإنما يقول له: إن يكن يكن؛ لأن النصب بعد فاء

---

(١) انظر: البيان ج١ ص٢٦٤، والحجة لأبي زرعة ص٢١٠، ٢١١، والبحر ج٤ ص٣٥، ٣٦.

(٢) انظر: السبعة ص١٦٨، ١٦٩، والتيسير ص ٧٦، والتبصرة ص٤٢٨، ٤٢٩، والكشف ج١ ص٢٦٠، والحجة لأبي زرعة، ص١١١، والفتح الرباني ص١٣٠.

السببية في جواب الطلب المحض لابد أن يكون على معنى الشرط والجزاء وهذا غير سائغ هنا من ناحية المعنى، لاتفاق الفعل والفاعل في الشرط والجزاء وعدم وجود متعلق لأحد الفعلين (الشرط أو الجزاء) كقوله تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ) (الإسراء/٧) فهنا اتفق الفعلان والفاعلان ولكنه اختلف المتعلق في الجواب وهو (لأنفسكم)؛

وعليه فالنصب ضعيف من حيث المعنى إذا جعلنا الأمر بمعنى الطلب وليس بمعنى الخبر[١]. وأما جعل الأمر بمعنى الخبر فهو جائز مثل مجيء الخبر بمعنى الأمر كقولنا: غفر الله له أي: اللهم اغفر له، ورحمه الله بمعنى: اللهم ارحمه، ومن الأمر الذي بمعنى الخبر صيغة (أفعل به) في التعجب ومنها قوله تعالى: (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) (الكهف/٢٦).

ومن الخبر الذي بمعنى الأمر قوله تعالى: (كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (النساء/٦) أي: اكتف بالله حسيبا[٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان غير أن قراءة الرفع أقوى لأنها قراءة الجمهور، ولأن المعنى فيها قويٌ، قال في الكشف عن قراءة الرفع: "وهو وجه الكلام، والاختيار، وعليه جماعة القراء وبه يتم المعنى"[٣].

وقد رمي بعضهم[٤] قراءة النصب بأنها لحن، وقد ردَّ صاحب البحر على هذا بقوله: "وهذا قول خطأ؛ لأن هذه القراءة في السبعة، فهي قراءة متواترة ثم هي بعد قراءة ابن عامر وهو رجل عربي، لم يكن ليلحن. وقراءة الكسائي في بعض المواضع[٥]، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن، من

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٢٦١، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص٧٠، والبيان ج١ ص١٢٠، والحجة لابن خالويه ص٨٨، والحجة لأبي زرعة ص١١١، والبحر ج١ ص٥٨٥، ٥٨٦.

(٢) انظر: البيان ج١ ص٢٤٣.

(٣) الكشف لمكي أبي طالب ص٢٦١.

(٤) نقل ابن عطية عن أحمد بن موسى هذا بأنها لحن انظر: البحر ج١ ص٥٨٦.

(٥) قرأ الكسائي بالنصب في سورة النحل الآية رقم ٤٠ (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ويس الآية رقم ٨٢ (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون). انظر: الكشف ج١ ص٢٦٠.

أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى"[١].

وقد رماها بعضهم[٢] بالضعف فقال: "فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة" وهذه القراءة بالنصب فصيحة متواترة قوية و لا يجوز رميها بالضعف أو باللحن.

ب- قال الله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (النحل/٤٠).

قرأ جمهور السبعة (فيكون) بالرفع، وقرأ ابن عامر والكسائي بالنصب[٣]. فأما قراءة الرفع فعلى أن الفاء للاستئناف والفعل مرفوع، والمعنى: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فهو يكون.

وأما قراءة النصب فعلى أن الفاء عاطفة لـ(يكون) على (نقول) في قوله (أن نقول) فهو منصوب عطفا على (نقول) المنصوب بعد (أن) المصدرية ويكون المعنى: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون[٤].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأنها أقوى في المعنى، وأما قراءة النصب فيقويها وجود (أن نقول) وهي غير موجودة في قوله: (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (البقرة/١١٧).

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفعل (يكون) من الضمة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب. والله أعلم

- ومن نصبه بعد الواو العاطفة ما يلي:

---

(١) البحر ج١ ص٥٨٦.

(٢) أبو البركات بن الأنباري في البيان ج١ ص١٢٠.

(٣) انظر: السبعة ص٣٧٣، والتيسير ص١٣٧، والحجة لأبي زرعة ص٣٨٩، وهناك آية يس رقم ٨٢ (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون) وفيها نفس الخلاف في القراءة ونفس التخريج النحوي والدلالي.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٤، والحجة لابن خالويه ٢١١، والحجة لأبي زرعة ص٣٩٠.

- قال الله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) (المائدة/٥٣).

قرأ عاصم وحمزه والكسائي: ويقولُ بالواو وبالرفع، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقول) بغير واو وبالرفع أيضًا، وقرأ أبو عمرو وحده (ويقولَ) بالواو وبالنصب(١).

فأما القراءة الأولى بالواو والرفع في (يقول) فالواو عاطفة جملة على جملة والفعل (يقول) مرفوع، لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم، أو الواو للاستئناف والفعل مرفوع لعدم سبقه بناصب ولا جازم.

وأما القراءة الثانية بالرفع في (يقول) بغير واو فعلى أنه جواب لقائل: ما يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فيأتي الجواب: يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم؟، ويرفع الفعل لعدم سبقه بناصب أو جازم.

وأما القراءة الثالثة بالنصب فقيل إن (يقول) نُصِبت من ثلاثة أوجه هي(٢):

١- العطف على (أن يأتي) على تقدير تقديم (أن) بعد (عسى) مباشرة أي كأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح..وأن يقول الذين آمنوا..

٢- العطف على (الفتح)؛ لأنه مصدر على تقدير: أن يفتح، فلما عطف على اسم قدر (أن) قبل (يقول) لتكون معه مصدرًا مؤولاً فيكون قد عطف اسمًا على اسم كقول ميسون بنت بحدل:

للبس عباءة وتقرَّ عيني ... أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف(٣).

---

(١) انظر: السبعة ص٢٤٥، والتيسير ص٩٩، والتبصرة ص٤٨٦، والحجة لأبي زرعة ص٢٢٩، والبحر المحيط ج٤ص ٢٩٤، والفتح الرباني ص ١٦٤.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٢- ٢٣٣، والبيان ج١ ص٢٩٦، ٢٩٧، والحجة لابن خالويه ص١٣١، والحجة لأبي زرعة ص٢٢٩، ٢٣٠، والبحر المحيط ج٤ ص ٢٩٤- ٢٩٦.

(٣) البيت من الوافر التام، والشفوف جمع شِفّ (بكسر الشين وفتحها)، وهو ثوب رقيق يستشف ما وراءه من الجسد. انظر: الكتاب ج٣ ص٤٥، والمقتضب ج٢ ص٢٧، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٣، والبيان ج١ ص٢٩٧، وشرح المفصل ج٧ ص٢٥، وشرح ابن عقيل ج٢ ص٣٣٠، والتصريح ج٢ ص٢٤٤، وشرح الأشموني ج٣ ص٣١٣.

فنصب (تقرَّ) بعد واو العطف عطفا على الاسم (لبس).

٣- العطف على (يصبحوا) ويكون المعنى: فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا.. وهذا الوجه هو الراجح؛ لأن الأول من باب العطف على التوهم وهو ضعيف فلا يخرّج عليه القرآن، والثاني؛ لأنه فصل بين (بالفتح) و (يقول) بفاصل وهو: أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين.

وهذه القراءات فصيحة وقوية، ولكن قراءة الرفع والواو أقوى من قراءة الرفع بدون الواو؛ لأن الأخيرة تحتاج إلى تقدير سؤال، والقراءة الثانية بالرفع بدون الواو اقوى من قراءة النصب لأنها تحتاج تأمل وتدبر لتخريج النصب أما الرفع فهو أوضح وأقرب في المعنى. والله أعلم.

خلاصة المبحث الأول

من الرفع إلى النصب

في هذه الخلاصة أتناول التغير الذي أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من قراءة الرفع إلى قراءة النصب وأثر في اللفظ والمعنى، وفيما يلي إجمال مرتبًا حسب التغير الصرفي أو النحوي مقدمًا الصرفي على النحوي ومرتبًا الآيات حسب ورودها في المبحث كالتالي:

١- تغير صرفي، مثل:

- من تاء المضارعة إلى ياء المضارعة في آية الأنعام /٢٣.
- من ياء المضارعة إلى تاء المضارعة في آية المائدة/١١٢، والأعراف/١٤٩.
- من تاء المضارعة إلى ياء المضارعة ومن اللزوم إلى التعدي في آية الأنعام/٥٥.
- ومن الثلاثي المجرد إلى الثلاثي المزيد بالهمزة في آية الأنبياء/٤٥.
- من (افتعل) إلى (أفعل) من (اتَّبَعَ) إلى (أَتْبَعَ)، ومن المفرد إلى الجمع من (ذرية) إلى (ذريات) في آية الطور/٢١.
- ومن البناء لما لم يسم فاعله إلى البناء للمعلوم في آية يونس/١١، وفصلت/١٩، والأحقاف/٢٤، ٢٥.
- تغير صرفي من المصدر إلى الفعل الماضي في آية هود/٤٦.

٢- تغير نحوي:

- من (أنْ) الحفيفة إلى (أنَّ) الثقيلة في آية الأعراف/٤٤.
- وفي العلامة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة في آية البقرة/٧، ص٨٤، الأعراف/٢٦، لقمان/٢٧، الجاثية/٤، ٥، الجاثية/٣٢، النور/٦، المائدة/١١٩، النور/٥٨، الأنعام /٢٣، والأنفال/٣٥، والبقرة/٢٥٤، والبقرة/٣٧، والرحمن/١٢، والنساء/٦٦، والنساء/٩٥، والبقرة/١١٧، والنحل/٤٠، والمائدة/٥٣.

وعليه فإن الذي أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى النصب إما تغير صرفي أو تغير نحوي والكثير الغالب تغير نحوي بالعلامة الإعرابية.

المبحث الثاني

من الرفع إلى الجر

أتناول في هذا المبحث القراءات السبع التي فيها اختلاف في الحالة الإعرابية من الرفع في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الجر في قراءة الباقين، وقسمت المبحث حسب الوظائف النحوية كما سبق ذكره في المقدمة والمبحث الأول وذلك كالتالي:

١- مبتدأ/ معطوف.

٢- مبتدأ/ بدل.

٣- خبر/ صفة.

٤- خبر/ معطوف.

٥- خبر/ بدل/ مضاف إليه.

٦- فاعل/ مضاف إليه.

٧- صفة/ مضاف إليه.

٨- صفة/ صفة.

٩- معطوف/ معطوف.

١٠- بدل/ مضاف إليه.

١- مبتدأ / معطوف:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وحورٌ عينٌ) (الواقعة/٢٢).

قرأ جمهور السبعة:(وحورٌ عين) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي، وعاصم في رواية(*): (وحورٍ عينٍ) بالجر فيهما(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (حور) مبتدأ مؤخر و(عين) نعت لها، والخبر مقدم محذوف، والتقدير: ولهم حورٌ عين أو وعندهم حور عين.

(*) عاصم في رواية المفضل بن محمد الضبي. انظر: السبعة ص٦٢٢.

(١) انظر: السابق، والتيسير ص٢٠٧، والتبصرة ص٦٩٢، والحجة لأبي زرعة ص٦٩٥، والبحر ج١٠ ص٨٠، والفتح الرباني ص٢٦٩.

وأما قراءة الجر فقيل: عطفًا على (بأكواب وأباريق) (الواقعة/١٨) والمعنى: يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وكذا وحور عين، وقيل: على معنى ينعمون بكذا وكذا وبحور عين، وقيل: عطفا على: (في جناتِ النَّعيم) (الواقعة/١٢) والمعنى: أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين أي في مقار حور عين أو في مباشرة حور عين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[١]، والراجح من هذا كله أنه جُر بالعطف على المعنى أي: ينعمون بكذا وكذا وبحور عين.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن التعبير فيها بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والتوكيد.

ويقوى قراءة الجر أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، كما أن الجر أخف من الرفع؛ لأن الكسرة أخف من الضمة.

وعليه فإن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة في (حور عين) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير التوجيه النحوي مما أثر هذا كله في المعنى فإن قراءة الرفع أقوى في المعنى وقراءة الجر أخف في اللفظ، والله أعلم.

٢- مبتدأ/ بدل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩)) (المزمل ٨، ٩).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص: (ربّ المشرق) بالرفع.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (ربِّ المشرق) بالجر[٢].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٥١، والبيان ج٢ ص٤١٥، والحجة لأبي زرعة ص٦٩٥، والبحر ج١ ص٨١.

(٢) انظر: السبعة ص٦٥٨، والتيسير ص٢١٦، والتبصرة ص٧١٣، والحجة لأبي زرعة ص٧٣١، والبحر ج١٠ ص ٣١٦، والفتح الرباني ص٢٧٨.

فأما قراءة الرفع فعلى أن (رب) مبتدأ وخبرة جملة (لا إله إلا هـو) أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو ربّ المشرق والمغـرب، والإعـراب الأول راجح لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف. وأما قراءة الجر فعلى أن (رب) بدل من (ربك) في قوله تعالى: (واذكر اسم ربك)(١).

والقراءتان قويتان فصيحتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة ثلاثة مـن السبعة ورواية عن رابع، وأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية التـي تفيـد الثبوت والتوكيد. ويقوي قراءة الجر أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن رابع وأن الجر أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة فـي كلمـة (رب) أدى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر وأدى إلى تغيـر التوجيـه الإعرابي أو الوظيفة النحوية الذي أدى إلى تأثير في المعنى فقراءة الرفع أقوى من قراءة الجر من حيث المعنى، وأما قراءة الجر فأخف من حيث اللفـظ مـن قراءة الرفع، هذا والله أعلم.

٣- خبر/ صفة:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (ذُو العَرْشِ المَجِيدُ) (البروج/١٥)

قرأ جمهور السبعة: (المجيدُ) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم فـي رواية المفضل (المجيدِ) بالجر(٢).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (المجيد) صفة لـ(ذو العرش) أو خبر رابـع لـ(هو) في قوله: (وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ) (البروج/١٤)، والإعراب الأخيـر هـو الراجح؛ لأن الغفور والودود وذو العرش والمجيد وفعال لما يريد كلها صفات لله (عزّ وجلّ) أخبار عن (هو) كما يقال، العقاد شاعر كاتب فيلسوف مفكر، فكلهـا أخبار عنه.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤١٩، والبيان ج٢ ص٤٧١، والحجة لأبي زرعـة ص٧٣١، والبحر ج١٠ ص٣١٦.

(٢) انظر: السبعة ص٦٧٨، والتيسير ص ٢٢١، والتبصرة ص٧٢٣، والحجة لأبي زرعـة ص٧٥٧، والبحر ج١٠ ص٤٤٦، والفتح الرباني ص٢٨٥.

وأما قراءة الجر فعلى أن (المجيد) صفة للعرش، وقيل إنها صفة لـ(ربك)[1] في قوله: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) (البروج/١٢) والأول راجح للفصل بين الصفة والموصوف، والمعنى على الإعراب الراجح: إنه (سبحانه وتعالى) صاحب العرش المجيد (العظيم العالي المرتفع الكبير الشريف) كقوله تعالى: (رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ) (المؤمنون١١٦)

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة؛ ولأن المجيد من صفات الله (سبحانه وتعالى) فالأولى أن تكون بالرفع خبرًا لـ(هو) مثل بقية الصفات قبلها.

وأما قراءة الجر فهي قوية، لأنها قراءة اثنين من السبعة، ولأن وصف العرش بالمجادة هو وصف لصاحب العرش أيضا بل فيه بلاغة فإذا كان العرش مجيدًا فكيف بصاحب العرش (سبحانه جل في علاه)، وأيضا لأنها أخف في اللفظ؛ لأن الجر أخف من الرفع؛ لأن الكسرة أخف من الضمة، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في كلمة (المجيد) من الضمة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير في التوجيه النحوي مما له أثره في المعنى مما يؤكد أن للإعراب أثرًا واضحًا في المعنى.

٤- خبر/ معطوف:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ) (التوبة/٦١).

قرأ جمهور السبعة: (ورحمةٌ) بالرفع، وقرأ حمزة (ورحمةٍ) بالجر[2].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (رحمة) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: وهو رحمة للمؤمنين منكم؛ أي: هو مستمع خير لكم، وهو رحمة للمؤمنين منكم.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٤٦٨، والبيان ج٢ ص٥٠٣، ٥٠٤، والحجة لأبي زرعة ص٧٥٧، والبحر ج١٠ ص٤٤٦.

(٢) انظر: السبعة ص٣١٥، والتيسير من ١١٨، والتبصرة ص٥٢٨، والكشف ج١ ص٥٠٣، والحجة لأبي زرعة ص ٣٢٠، والبحر ج٥ ص٤٤٨، والفتح الرباني ص١٨٧.

وأما قراءة الجر فعلى أن (رحمة) معطوف على (خير) في قوله (أذن خيرٍ لكم)؛ والمعنى: هو أذن خير لكم، وأذن رحمة للمؤمنين منكم[1]، أي: هو مستمع خير ورحمة للمؤمنين منكم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن المعنى فيها أقوى؛ لأن التعبير فيها عبارة عن جملتين اسميتين هما: (هو أذن خير لكم) و (هو رحمة للمؤمنين منكم). أما قراءة الجر فالتعبير فيها عبارة عن جملة اسمية واحدة هي: هو أذن خير لكم وأذن رحمة للمؤمنين منكم، وكثرة الجمل الاسمية في التعبير تدل على التوكيد والثبوت وقوة المعنى. وقراءة الجر قوية؛ لأنها قراءة أحد السبعة، وهي أخف في اللفظ من قراءة الرفع؛ لأن الكسرة أخف من الضمة. والله أعلم.

وعليه فإن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (رحمة) من الضمة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجرد وتغير التوجيه الإعرابي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة الجر أخف، وأثر في المعنى حيث أن قراءة الرفع أقوى.

٥- خبر/بدل/ مضاف إليه:

وردت لهذه الوظيفة الثلاثية ثلاث قراءات في (ظلمات) تكون في الأولى خبر وفي الثانية بدل، وفي الثالثة مضاف إليه، وفيما يلي الآية والقراءات:

- قال الله تعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) (النور/٤٠).

قرأ جمهور السبعة: (سحابٌ ظلماتٌ) بالرفع والتنوين فيهما، وقرأ ابن كثير في رواية قنبل (سحابٌ) بالرفع والتنوين و (ظلمات) بالجر والتنوين، وفي

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٦٥، والكشف ج١ ص٥٠٣، ٥٠٤، والبيان ج١ ص٤٠١، والحجة لابن خالويه ص١٧٦، والحجة لأبي زرعة ص٣٢٠، والبحر ج٥ ص٤٤٨.

رواية البزي (سحابُ ظلماتٍ) (سحاب) بالرفع دون تنوين و (ظلمات) بالجر والتنوين[1].

فأما قراءة الرفع والتنوين (سحابٌ ظلمات) فأما (سحاب) فهي مرفوعة على أنها مبتدأ وخبره (من فوقه)، وأما (ظلمات) فقيل إنها مرفوعة على أنها بدل من (سحاب) وقيل على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه ظلمات أو تلك ظلمات، وقيل على أنها مبتدأ وخبره الجملة الاسمية من قوله (بعضها فوق بعض)، وقيل: إنه مبتدأ والخبر (من فوقه) أي: موج من فوقه موج من فوقه سحاب من فوقه ظلمات.

والراجح أن (ظلمات) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه ظلمات أو تلك ظلمات بعضها فوق بعض، وجملة (بعضها فوق بعض) صفة لـ(ظلمات)؛ لأن كون (ظلمات) بدلا على معنى: من فوقه ظلمات، وهذا المعنى غير راجح وكذا جعل (ظلمات) مبتدأ وخبره (من فوقه) لنفس السبب، وأما جعل (ظلمات) مبتدأ وخبره (بعضها فوق بعض) فغير راجح لعدم وجود مسوغ للابتداء بالنكرة هنا إلا على تقدير صفة محذوفة أي ظلمات كثيرة أو عظيمة.

وأما القراءة الثانية برفع (سحابٌ) وتنوينه وجر (ظلمات) وتنوينه فعلى أن (سحاب) كما في القراءة السابقة مبتدأ خبره (من فوقه)، وأما (ظلمات) فقيل مجرورة على أنها بدل من (ظلمات) الأولى، ولكن يضعف هذا الفصل بين البدل والمبدل منه.

وأما قراءة (سحاب) بالرفع من غير تنوين، و(ظلمات) بالجر والتنوين، فعلى أن (سحاب) مبتدأ كما في القراءتين السابقتين و (ظلمات) مضاف إليه كما تقول: سحابة رحمة، وسحاب مطر، وماء مطر[2].

وهذه القراءات فصيحة وقوية، ولكن القراءة الأولى أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن المعنى فيها أقوى وأوضح.

---

(١) انظر: السبعة ص٤٥٧، والتيسير ص ١٦٢، والتبصرة ص٦١١، والحجة لأبي زرعة ص٥٠١، ٥٠٢، والبحر ج٨ ص٥٣، ٥٤، والفتح ص٢٢٩.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٢٢، والبيان ج٢ ص١٩٧، والحجة لابن خالويه ص ٢٦٣، والحجة لأبي زرعة ص٥٠١، ٥٠٢، والبحر ج ٨ ص٥٣، ٥٤.

أما القراءة الثانية فهي رواية عن أحد السبعة، والمعنى فيها واضح قوي، ولكن فيها فصل بين البدل والمبدل منه.

وأما القراءة الثالثة فهي أيضا رواية عن أحد السبعة ولكنها أخف من القراءتين السابقتين من حيث اللفظ، لأن الإضافة أخف من التنوين، والجر أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة، ولكن المعنى فيها أقل قوة من القراءة الأولى وأقل وضوحًا، والإضافة فيها على معنى (من) أي سحاب من ظلمات بعضها فوق بعض والله اعلم،

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة في كلمة (ظلمات) مع تنوينها وتغيرها مع الإضافة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة الإضافة والجر أخف من التنوين والجر وهذه أخف من التنوين والرفع؛ وأثر في المعنى حيث إن قراءة التنوين والرفع أقوى وأوضح.

٦- فاعل/مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) (الأنعام/١٣٧).

قرأ الجمهور (شركاؤهم) بالرفع وقرأ ابن عامر بالجر، فأما الرفع فعلى أنها فاعل للفعل (زين) وأما قراءة الجر فعلى أنها مضاف إليه للمصدر (قتل) من إضافة المصدر إلى فاعله، والمعنى، وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم وأولادهم(١).

٧- صفة/ مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ) (المائدة/٩٥).

---

(١) انظر: القراءة والتوجيه النحوي والدلالي في ص ١٣٥- ١٣٧ من الكتاب.

قرأ نافع وابن كثير أبو عمرو وابن عامر: (فجزاءُ مثلِ) بالإضافة. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (فجزاءٌ مثلُ) بالتنوين ورفع (مثل).

وقرأ جمهور السبعة: (أو كفارةٌ) بالرفع والتنوين (طعام) بالرفع. وقرأ نافع وابن عامر: (أو كفارةُ) بالرفع دون التنوين (طعام) بالجر على الإضافة[1].

أولاً: قوله: (فجزاء مثل) وردت فيها قراءتان سبعيتان: الأولى: بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وتكون جزاء: مبتدأ، و (مثل) مضاف إليه والخبر محذوف والتقدير: فعليه جزاء مثل ما قتل، والمراد بمثل ما قتل ذات المقتول، وليس مثله، وقد يطلق المثل ويراد ذات الشيء كقولهم: مثلي لا يفعل هذا؛ لأننا لو قدرنا (مثلاً) على لفظه لصار المعنى: فعليه جزاء مثل المقتول من الصيد، وإنما ليزمه جزاء المقتول بعينه لا جزاء مثله؛ فيكون المعنى: فعليه جزاء المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدل منكم، فكأن (مثل) مقحمة على هذه القراءة.

وأما قراءة التنوين، فجزاء مبتدأ، ومثل: صفة له مرفوعة، والخبر محذوف: والتقدير: فعليه جزاءٌ مثل ما قتل من النعم، والمعنى: فعليه فجزاء مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الخلقة على اختلاف العلماء في ذلك، و(مثل) في هذه القراءة باقية على لفظها ومعناها.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الإضافة أنها قراءة أربعة من السبعة وأنها بالإضافة وهي أخف من التنوين، ويقوي قراءة التنوين أنها قراءة ثلاثة من السبعة، وأنها أوضح في المعنى لأن (مثل) باقية فيها على لفظها ومعناها فهي أقوى في المعنى، قال صاحب الكشف: (والقراءتان قويتان لكن التنوين أحب إليَّ؛ لأنه الأصل، ولأنه لا إشكال فيه)[2].

والملاحظ أن هذا التغيير النحوي من الإضافة إلى التنوين له أثره حيث أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (مثل) وتغير التوجيه النحوي لها، مما أثر

---

(١) انظر: السبعة ص٢٤٨، والتيسير ص١٠٠، والكشف ج١ ص٤١٨، والتبصرة ص٤٨٨، والحجة لأبي زرعة ص٢٣٥، ٢٣٧، والبحر ج٤، ص٣٦٤، والفتح الرباني ص١٦٥.

(٢) الكشف ج١ ص٤١٨. وانظر مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٤٤، ٢٤٥، والحجة لابن خالويه ص١٣٤، والبيان ج١ ص٣٠٤، ٣٠٥، والحجة لأبي زرعة ص٢٣٥، والبحر ج٤ ص ٣٦٤، ٣٦٥.

في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الإضافة أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة التنوين أقوى في المعنى، والله أعلم.

ثانيا: قوله تعالى: (أو كفارةٌ طعامُ مساكين) فيها قراءتان سبعيتان الأولى: بتنوين (كفارة) ورفع (طعام)، و(كفارة) مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: أو عليه كفارة طعام مساكين، و (طعام) بدل من (كفارة) أو عطف بيان.

والأخرى: بإضافة (كفارة) إلى (طعام) والإضافة تكون بأدنى ملابسة؛ لأن الكفارة قد تكون كفارة هدي أو كفارة طعام مساكين أو كفارة صيام، و(كفارة) مبتدأ كما في القراءة الأولى، (طعام) مضاف إليه، والخبر محذوف وتقدير: أو عليه كفارةُ طعام للمساكين[1].

وأجمع السبعة على قراءة (مساكين) بالجمع؛ لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد مثل كفارة إفطار يوم في رمضان لمرض أو غير ذلك فقرئ بالمفرد والجمع في آية البقرة/١٨٤ كما سنرى.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة التنوين أنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أوضح وأقوى في المعنى، ويقوي قراءة الإضافة أنها قراءة اثنين من السبعة ولأنها أخف في اللفظ.

الملاحظ أن هذا التغيير النحوي من التنوين إلى الإضافة أدى تغير في الحركة الإعرابية لكلمة (طعام) من الضمة إلى الكسرة وبالتالي تغير الحالة الإعرابية لها من الرفع إلى الجر وتغير التوجيه النحوي لها أيضا، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الإضافة أخف في اللفظ، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة التنوين أقوى، والله أعلم.

٧- صفة/ صفة:

أي من صفة لمرفوع إلى صفة لمجرور، ومنها ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (الأعراف/٥٩).

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٤١٨، ٤١٩، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص ٢٤٥، ٢٤٦، والحجة لابن خالويه ص١٣٤، والبيان ج١ ص٣٠٥، والحجة لأبي زرعة ص ٢٣٧، والبحر ج٤ ص٣٦٧.

قرأ جمهور السبعة: (غيرُهُ) بالرفع، وقرأ الكسائي وحده (غيره) بالجر(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (غيره) نعت مرفوع مراعاة لمحل (إله)؛ لأنه مبتدأ مجرور لفظًا بـ(من) الزائدة المؤكدة للنفي بـ(ما)، مرفوع محلاً.

وأما قراءة الجر فعلى أن (غيره) نعت مجرور مراعاة للفظ (إله)؛ لأنه مبتدأ مرفوع محلا مجرور لفظًا(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، ويقوي قراءة الجر أنها قراءة أحد السبعة وأن الجر أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة الجر أخف من قراءة الرفع وأما المعنى فواحد تقريبًا.

ب- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (سبأ/٥).

قرأ جمهور السبعة: (عذابٌ من رجزٍ أليمٍ) بجر (أليم)، وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بالرفع(٣).

فأما قراءة الجر فعلى أن (أليم) نعت لـ(رجز) والرجز هو العذاب بدليل قوله تعالى: (لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ....) (الأعراف/١٣٤).

---

(١) انظر: السبعة ص٢٨٤، والتيسير ص ١١٠، والكشف ج١ ص٤٦٧، والتبصرة ص٥١١، والحجة لأبي زرعة ص٢٨٦، والبحر ج٥ ص٨٢، والفتح الرباني ص١٧٨. وكذلك القراءة في كل القرآن إذا سبق (إله) (غيره).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٢٢، ٣٢٣، والكشف ج١ ص٤٦٧، والبيان ج١ ص٣٦٧، والحجة لأبي زرعة ص٢٨٦، والبحر ج٥ ص٨٢.

(٣) انظر: السبعة ص٥٢٦، والتيسير ص١٨٠، والتبصرة ص٤٦٣، والحجة لأبي زرعة ص٥٨٢، والبحر ج٨ ص٥١٨، والفتح الرباني ص٢٤٦. وكذلك القراءة في الجاثية/١١ انظر: السبعة ص٥٩٤ والتيسير ص١٨٠، والتبصرة ص٦٤٣.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (أليم) نعت كان لـ(عذاب) و (من رجز) جار ومجرور نعت أول لـ(عذاب)[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن قراءة الجر أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن (رجز) قريب من (أليم) فكون (أليم) تابعًا له أولى، ولأن الجر أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة. ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة أحد السبعة ورواية عن آخر، وأن الرجز هو العذاب. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحركة الإعرابية لكلمة (أليم) من الضمة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر، مما أدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، مما أدى هذا كله إلى تأثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وتأثر في درجة المعنى، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (فاطر/٣).

قرأ جمهور السبعة (غير) بالرفع، وقرأها حمزة والكسائي بالجر[2].

فأما قراءة الرفع فعلى وجهين إما أن يكون نعتا لـ(خالق) على المحل؛ لأنه مبتدأ مجرور لفظا بـ(من) الزائدة مرفوع محلا على الابتداء، وإما إنه فاعل لاسم الفاعل (خالق) سد مسد الخبر، لأنه اعتمد على استفهام، والراجح الأول، لأنه أولى لتوافق القراءتين؛ لأنه في قراءة الجر نعت على اللفظ كما سنبين الآن.

وأما قراءة الجر فعلى أنه نعت لـ(خالق) على اللفظ، وخبر (خالق) إما جملة (يرزقكم) وإما محذوف تقديره (لكم) وجملة (يرزقكم) نعت آخر لـ (خالق) أو جملة مستأنفة.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٩٢، والحجة لأبي زرعة ص٥٨٢، والبحر ج٨ ص٥٢٠، وإرشاد العقل السليم ج٤ ص ٤٤٣.

(٢) انظر: السبعة ص٥٣٤، والتيسير ص١٨٢، والتبصرة ص٦٤٧، والحجة لأبي زرعة ص٥٩٢، والبحر ج٩ ص١٣، والفتح الرباني ص ٢٤٨.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أن عليها أكثر السبعة، وأنه راعي فيها المعنى وهذا جائز قوي، وأما قراءة الجر فيقويها أن عليها اثنين من السبعة وأنها بالجر مراعاة للفظ وهو أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) (الإنسان/٢١).

قرأ أبو عمرو وابن عامر: (خضرٌ) رفعا و(إستبرقٍ) جرًّا، وفي رواية [أ] عن نافع.

وقرأ حمزة والكسائي: (خضرٍ وإستبرقٍ) جرًّا، وفي رواية[ب] عن أبي عمرو كذلك.

وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص بالرفع فيهما.

وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر: (خُضْرٍ) بالجر (وإستبرق) بالرفع[1].

فأما القراءة الأولى برفع (خضر) وجر (إستبرق) فعلى أن (خضر) نعت لـ(ثياب)، وجر (إستبرق) على أنها معطوف على (سندس) فيكون المعنى: فوقهم ثياب خضر من سندس وإستبرقٍ.

وأما القراءة الثانية بجر الاثنين فعلى أن (خضر) نعت لـ(سندس)، و (إستبرق) معطوف على (سندس)؛ والمعنى: فوقهم ثياب من سندس خضر و من إستبرقٍ.

وأما القراءة الثالثة برفع الاثنين فعلى أن (خضر) نعت لـ(ثياب)، و(سندس) معطوف على (ثياب) والمعنى: فوقهم ثيابٌ خضر من سندس وفوقهم إستبرقٌ.

(أ) رواية خارجة عن نافع. انظر: السبعة ص٦٦٥، والبحر ج١٠ ص٣٦٧.

(ب) رواية عبيد عن أبي عمرو – انظر: السبعة ص ٦٦٥، والبحر ج١٠ ص٣٦٧.

(١) انظر: السبعة ص٦٦٤، ٦٦٥، والتيسير ص٢١٨، والتبصرة ص٧١٧، والحجة لأبي زرعة ص٧٤٠، والبحر ج١٠ ص٣٦٧، والفتح الرباني ص ٢٧٩، ٢٨٠.

وأما القراءة الرابعة بجر (خضر) ورفع (إستبرق) فعلى أن (خضر) نعت لـ(سندس)، (إستبرق) معطوف على (ثياب)؛ والمعنى: فوقهم ثياب من سندس خضرٍ وفوقهم إستبرق[1].

وهذه القراءات الأربع فصيحة وقوية، وأقواها القراءة الأولى برفع (خضر) نعتا لـ (ثياب) نعَت جمعًا بجمع، وجر (إستبرق) فعطَف جنسًا وهو (إستبرق) على جنس وهو (سندس) كما تقول: ثياب خزٍّ وكتان، ودليل هذا قوله (وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) (الكهف/ ٣١). والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة في كلمتي (خضر وإستبرق) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر وتغير التوجيه النحوي مما أثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجر أخف من قراءة الرفع وينتج عن هذا أن القراءة الثانية بجر الاثنين أخف القراءات تليها القراءة الأولى برفع (خضر) وجر (إستبرق) والقراءة الرابعة بجر (خضر) ورفع (إستبرق)، وتليهما القراءة الثالثة برفع الاثنين. وأثر في المعنى حيث إن القراءة الأولى أقوى و أجود تليها القراءة الثانية، فالقراءة الثالثة فالقراءة الرابعة؛ لأن في القراءة الثانية جر (خضر) نعتا لـ(سندس) لقربه منه، وجر (إستبرق) عطفا على (سندس) وهذا قوي؛ لأن هذا جنس ثياب وذاك جنس ثياب أيضًا، ولأن القراءة الثالثة بالرفع فيهما، لأن وصف (خضر) لـ(ثياب) قوي، لأن هذا جمع وذاك جمع، ورفع (إستبرق) عطفا على (ثياب) وهو جيد، وأما القراءة الرابعة بجر (خصر) نعتا لـ(سندس)، وهو قوي جيد، ورفع (إستبرق) عطفا على (ثياب) وهو قوي جيد ولكن ليس بقوة ما قبله من قراءات، والله أعلم.

٨- معطوف/ معطوف:

أي من معطوف على مرفوع إلى معطوف على مجرور، ومنها ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ) (الرعد/٤).

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٤١، والحجة لابن خالويه ص٣٥٩، والبيان ج٢ ص٤٨٤، والحجة لأبي زرعة ص٧٤٠، ٧٤١، والبحر ج١٠ ص٣٦٧.

قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغير صنوانٍ) بالجر، وقرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم في رواية حفص: (وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ) بالرفع[1].

فأما قراءة الجر فعطف (زرع ونخيل صنوان وغير صنوان) على (من أعناب)، والمعنى: وفي الأرض قطع متلاصقات وجنات من أعناب ومن زرع ومن نخيل صنوانٍ وغير صنوان، أي: مجتمعة من أصل واحد، وغير صنوان؛ أي: غير مجتمعة من أصل واحد. وعلى هذه القراءة جعل الجنات من الزرع، وهو قليل؛ لأن الجنات لا تكون من زرع، ويمكن تخريج هذا بأن الأرض إذا كان فيها نخيل وأعناب وزرع سميت جنة، وليس المراد أنها جنة من زرع فقط. وأما قراءة الرفع فعلى أن (زرع ونخيل صنوان وغير صنوان) معطوفة على (قطع)، والمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات وفي الأرض جنات من أعناب، وفي الأرض زرع ونخيل صنوان وغير صنوان[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الجر أنها قراءة أكثر السبعة حيث إنها قراءة أربعة من السبعة ورواية عن خامس ولكن قد يفهم منها أن الجنة تكون من زرع فقط، وهذه القراءة أيضًا أخف من القراءة الأخرى لأنها بالجر وهو أخف من الرفع. وأما القراءة الأخرى فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، والمعنى فيها واضح وقوي جدًا؛ لأنها عبارة عن جمل اسميه هي (في الأرض قطع متجاورات، وفيها جنات من أعناب، وفيها زرع ونخيل صنوان وغير صنوان) ثلاث جمل اسمية تدل على الثبوت والتوكيد، أما في قراءة الجر فهناك جملتان اسميتان هما: (وفي الأرض قطع متجاورات، وفيها جنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان)، هذا والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (الرحمن/١٢).

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٥٦، والتيسير ص ١٣١، والتبصرة ص ٥٥٢، والحجة لأبي زرعة ص٣٦٩، والبحر ج٦ص٣٤٩، والفتح الرباني ص٢٠٠.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص٤٨، والحجة لابن خالويه ص١٩٩، والحجة لأبي زرعة ص ٣٦٩، والبحر ج٦ ص٣٤٨، ٣٤٩.

قرأ جمهور السبعة: (والريحانُ) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي (والريحانِ) بالجر، وقرأ ابن عامر وحده(والريحانَ) بالنصب(1).

فأما قراءة الرفع فعطفًا على (الحبُّ) المعطوف على (فاكهةٌ) في قوله تعالى: (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ) (الرحمن/11)، والمعني: فيها فاكهة وفيها الحبُّ ذو العصف وفيها الريحان والريحان هو ما يشم أو يكون بمعنى الرزق كقول العرب: ذهبنا نطلب ريحان الله؛ أي: رزق الله.

وأما قراءة الجر فعطفا على (العصف) وهو ورق الزرع أو التبن والريحان هنا الرزق، والمعنى: و الحبُّ ذو الورق والرزق. وأما قراءة النصب فعطفا على (الحبّ) في قراءة نصبه أيضا، و (الحبَّ) بالنصب معطوف على (الحبّ) في قراءة نصبه أيضًا، و (الحبَّ) بالنصب معطوف على (الأرض) في قوله: (وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ) (الرحمن/10) أي: خلقها لهم فعطف الحب على هذا المعنى أي: وخلق الحب ذا العصف والريحان(2). هذه القراءات الثلاث قوية وفصيحة، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأن عليها أكثر القراء السبعة، ولأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والتوكيد أكثر من التعبير بالجملة الفعلية على قراءة النصب، كما أن المعنى فيها أقوى؛ لأن الريحان فيها تشمل ما يشم ومعنى الرزق، أما قراءة الجر فالريحان فيها بمعنى الرزق فقط، والله أعلم.

ومن حيث اللفظ قراءة النصب أخف من قراءة الجر وقراءة الجر أخف من قراءة الرفع، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ) (الرحمن/35).

قرأ جمهور السبعة: (ونحاسٌ) بالرفع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (ونحاسٍ) بالجر(3).

---

(1) انظر: السبعة ص 619، والتيسير ص 206، والتبصرة ص 689، 690، والحجة لأبي زرعة 690، 691، والفتح الرباني ص268.

(2) انظر: مشكل إعراب القرآن ج2 ص342، 343، والبيان ج2 ص408، والحجة لأبي زرعة ص690، 691 والبحر ج10 ص58.

(3) انظر: السبعة ص621، والتيسير ص206، والتبصرة ص690، 691، والفتح الرباني ص268.

فأما من قرأ بالرفع فعلى أن (نحاس) معطوف على (شواظ) والشواظ: لهب لا دخان فيه والنحاس هو الدخان بلا نار، والمعنى: يرسل عليكما (أيها الإنس والجن) لهب من نار لا دخان فيه ويرسل عليكما أيضًا دخان بلا نار بعد ذلك، فيرسل لهما عذابان لهب من نار بلا دخان وبعد ذلك دخان بلا نار.

وأما قراءة الجر فعلى أن (نحاس) معطوف على (نار) على أن الشواظ معناه نار ونحاس جميعًا، والمعنى: يرسل عليكما (أيها الإنس والجن) نار ونحاس معًا(١).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، وأنها واضحة المعنى؛ ولأن بعض العلماء ضعّفوا قراءة الجر قال أحدهم: "واعلم أنه إذا كان الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه، ضعفت قراءة من قرأ "من نار ونحاس"(٢)، وقال آخر: "فأما من قرأ "ونحاس" بالخفض فإنه عطفه على "النار" وفيه بعد"(٣)، وقال ثالث: "ومن قرأه بالجر لم يجز أن يعطف على "نار"، لأن الشواظ لا يكون من النحاس؛ لأن النحاس ههنا بمعنى الدخان، إنما هو محمول على تقدير شواظ من نار وشيء من نحاس، فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه"(٤).

والذي أدى إلى هذا أن بعض العلماء يرى أن الشواظ هو لهب بلا دخان، والنحاس هو الدخان هنا فعلى قراءة الرفع يصح المعنى أي: يرسل عليكما لهب من نار بلا دخان وبعد ذلك يرسل عليكما دخان فيكون هناك نوعان من العذاب واحد بعد واحد.

وأما على قراءة الجر فلا يصح المعنى، لأنه يصير: يرسل عليكما لهب من نار بلا دخان، ولهب بلا دخان من دخان.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٣٤٤، ٣٤٥، والبيان ج ٢ ص٤١٠، والحجة لأبي زرعة ص٦٩٣، والبحر ج١٠ ص٦٥.

(٢) الحجة لأبي زرعة ص٦٩٣.

(٣) مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٤.

(٤) البيان ج٢ ص٤١٠.

والمخرج من هذا كله ليس بتقدير محذوف كما يرى بعضهم وإنما على أن كلمة شواظ تعني عند بعض العرب لهب بلا دخان وتعني عن بعضهم الآخر: لهب ودخان معًا؛ لأن هذه القراءات إنما جاءت على لهجات العرب وانعكاسًا لها؛ ولذا فقراءة الجر قوية؛ لأنها قراءة اثنين من السبعة هما ابن كثير المكي وأبو عمرو هذا اللغوي النحوي الكبير الذي يرى أن الشواظ هو نار ونحاس معًا، وعليها يصح المعنى، ولا يمكن أن يكون أبو عمرو قد جاء بهذا المعنى للشواظ إلا من كلام العرب، وعلى هذا يكون المعنى في قراءة الرفع؛ أن هناك عذابين لهب من نار بلا دخان ثم دخان فقط.

ويكون المعنى على قراءة الجر: أن هناك عذابا واحدًا هو لهب ودخان معًا. والله أعلم.

٩- بدل/ مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين) (البقرة/١٨٤).

قرأ جمهور السبعة: (فديةٌ) بالتنوين والرفع، (طعام مسكين) برفع وإضافة وإفراد (مسكين). وقرأ نافع وابن عامر: (فديةُ) بالرفع من غير تنوين و (طعام) بالجر، و(مساكين) بالجمع[1].

فأما قراءة التنوين فعلى أن (فدية) مبتدأ مؤخر وقوله (وعلى الذين يطيقونه) خبر مقدم، وطعام بدل أو عطف بيان، و (مسكين) مضاف إليه وقرئ بالإفراد، قيل: لأنه نكرة فتفيد العموم فاستغنى بها عن لفظ الجمع، وقيل: لأن (فدية) مفرد فأفرد (مسكين)؛ لبيان أنها فدية اليوم الواحد إطعام مسكين واحد، هذا حكم المفطر يومًا واحدًا ينسحب على المفطر أيامًا أو الشهر كله فهذا بيان أوضح.

---

(١) انظر: السبعة ص ١٧٦، والتيسير ص ٧٩ (غير أنه ذكر ابن ذكوان بدلاً من ابن عامر)، والتبصرة ص٤٣٦، والحجة لأبي زرعة ص١٢٤، والبحر ج٢ ص ١٩١، والفتح الرباني ص١٣٥.

وأما قراءة الإضافة فعلى أن (فدية) مبتدأ مؤخر و (طعام) مضاف إليه، و(مساكين) مضاف إليه، وقوله (وعلى الذين يطيقونه) خبر مقدم[1]. و(مساكين) بالجمع؛ لأنه جعل الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد فجمع، وقيل؛ لأنه رده على قوله: (وعلى الذين يطيقونه) فهؤلاء جمع فإذا أفطروا فعليهم فدية طعام مساكين على كل واحد عن كل يوم أفطره إطعام مسكين، فجمع (مساكين) لهذا المعنى.

والقراءتان فصيحتان قويتان، فقراءة التنوين ورفع طعام وإفراد (مسكين) يقويها أنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أوضح وأقوى في المعنى، ويقوي قراءة الإضافة والجمع أنها قراءة اثنين من السبعة، ولأنها أخف في اللفظ لأن الإضافة والجر أخف من التنوين والرفع، كما أن لها وجها قويًا في المعنى.

والملاحظ أن التغير الصرفي من الإفراد إلى الجمع والتغير النحوي من التنوين إلى الإضافة، قد أثرا في اللفظ والمعنى، فالتغير الصرفي له أثر في اللفظ؛ لأن (مسكين) أخف من مساكين، كما أن له أثراً في المعنى. ولما التغير النحوي فقد نتج عنه تغير حركة (طعام) من الضمة إلى الكسرة أي من حالة الرفع إلى حالة الجر وبالتالي تغير التوجيه الإعرابي، وهذا أثر في اللفظ فقراءة الإضافة أخف من قراءة التنوين، وأثر في المعنى فقراءة التنوين أوضح وأقوى في المعنى من قراءة الإضافة؛ وعليه فقراءة التنوين والإفراد تكاد تساوي قراءة الإضافة والجمع في اللفظ والمعنى، فمن حيث اللفظ تنوين وضمة ومفرد والأخرى إضافة وكسرة وجمع، ومن حيث المعنى كلٌ له معناه القوي غير أن قراءة التنوين أقوى وأوضح قليلاً من حيث المعنى، والله أعلم.

---

(1) انظر: الكشف ج1 ص282، 283، ومشكل إعراب القرآن ج1 ص86، والحجة لابن خلوية ص93، والبيان ج1 ص143، والحجة لأبي زرعة ص124، 125، والبحر ج2 ص191، 192.

خلاصة المبحث الثاني

في هذه الخلاصة إجمال لأسباب اختلاف الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر مما أثر في اللفظ والمعنى، وهي تتمثل في:

تغير نحوي:

- في العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة في آية الواقعة/٢٢، والمزمل/٩، والبروج/١٥، والتوبة/٦١، والنور/٤٠، والأعراف/٥٩، وسبأ/٥، فاطر/٣ والإنسان/٢١، والرعد/٤، والرحمن/١٢، والرحمن/٣٥.
- من التنوين إلى الإضافة في آية المائدة/٩٥، والبقرة/١٨٤.

إذن الذي أدى إلى هذا التغير والاختلاف في الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجر هو تغير نحوي في العلامة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة، وتغير نحوي من التنوين إلى الإضافة.

والملاحظ أن التغير في العلامة الإعرابية كثير غالب مما يدل على قيمة العلامة الإعرابية، لأن تغيرها يؤثر في اللفظ والمعنى.

المبحث الثالث

من الرفع إلى الجزم

وفيه أتناول القراءات السبعية التي حدث فيها اختلاف في الحالة الإعرابية من رفع في قراءة حفص عن عاصم وحده أو معه غيره إلى قراءة الباقين بالجزم، وهذا في الفعل المضارع، لأن الجزم لا يدخل الاسم فقسمته حسب أسباب الرفع والجزم فجاء كالتالي:

١- استئناف/ جواب طلب.

٢- (لا) نافية/ (لا) الناهية.

٣- استئناف/ عطف.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- استئناف/ جواب طلب:

في هذه الوظيفة يكون الفعل المضارع مرفوعًا؛ لأنه في بداية الجملة ولم يسبق بناصب ولا جازم، ومجزومًا في القراءة الأخرى؛ لأنه واقع في جواب الطلب، ومن هذا ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) (مريم/٥، ٦).

قرأ جمهور السبعة: (يرثُني ويرثُ) برفع الثاء فيهما، وقرأ أبو عمرو والكسائي بجزمهما(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (يرثني) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر فيه، وياء المتكلم مفعول به، والجملة في محل نصب صفة لـ(وليًّا)، والواو عاطفة وجملة (يرث من آل يعقوب) معطوفة على جملة (يرثني) فـ(يرث) فعل

---

(١) انظر: السبعة ص٤٠٧، والتيسير ص١٤٨، والتبصرة ص٥٨٥ ، والحجة لأبي زرعة ص٤٣٨، والبحر ج٧ ص٢٤١، والفتح الرباني ص٢١٦.

مضارع مرفوع، والفعل مرفوع؛ لأنه في بداية جملة وذلك في الموضعين أي أنه مستأنف.

وأما قراءة الجزم فعلى أن (يرثني) فعل مضارع مجزوم لوقوعه جوابًا لطلب محض وهو الأمر في قوله: (فهب لي من لدنك وليًّا)، و (يرثْ) معطوف عليه مجزوم، والمعنى: إن تهب لي وليًا يرثني ويرثْ من آل يعقوب[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوي؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأن الفعل المضارع إذا حل محل اسم الفاعل لم يكن إلا الرفع، كقوله تعالى: (ولا تمش تستكثر) (المدثر/٦)، ولأن زكريا (عليه السلام) سأل ربه وليًا وارثا علمه ونبوته، وليس المعنى على الشرط وجوابه: إن وهبتني وليا يرثني، ولأنه قد يهب وليًا لا يرث، ولأن المعنى قد تم عند قوله (وليًّا) ثم تستأنف (يرثني) أي: هو يرثني ويرث من آل يعقوب[2]. فيجوز رفع الفعل (يرثني) على الاستئناف، و (يرث) معطوف عليه.

وأما قراءة الجزم فقوية؛ لأنها قراءة اثنين من السبعة، ولأن لها وجهًا في اللغة، ولأنها أخف في اللفظ، لأن السكون وهو علامة الجزم أخف من الحركة عمومًا فما بالنا بأثقل الحركات وهي الضمة وهي علامة الرفع في الفعلين، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفعلين من الضمة إلى السكون أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لهما وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجزم أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى وأوضح، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) (القصص/٣٤).

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٥٠ ،٥١ والحجة لابن خالويه ص٢٣٤، ٢٣٥، والبيان ج٢ص١٢٠، والحجة لأبي زرعة ص٤٣٨، والبحر ج٧ ص٢٤١.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص٤٣٨.

قرأ جمهور السبعة (يصدقني) بالجزم، وقرأ عاصم وحمزة بالرفع[1].

فأما قراءة الجزم فعلى أن (يصدقني) فعل مضارع مجزوم لوقوعه في جواب الطلب المحض وهو الأمر في قوله: (فأرسله معي ردءًا)، والمعنى: إن ترسله معي ردءًا يصدقني.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (يصدقني) فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر جوازًا تقديره: هو يعود على هارون (عليه السلام) والنون للوقاية، وياء المتكلم ضمير في محل نصب مفعول به، والجملة صفة لـ(ردءًا) أو الجملة خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو يصدقني، والأول راجح لعدم حاجته إلى تقدير محذوف، على معنى: فأرسله معي رادئًا مصدقًا لي[2]، ورُفع الفعل؛ لأنه مستأنف ولم يسبق بناصب ولا جازم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الجزم أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أخف في اللفظ لخفة السكون في مقابل الضمة، ولقوة وجهها في الإعراب، ووضوح المعنى وقوته؛ لأن المعنى على الشرط وجوابه مستقيم جدًّا وقويٌّ جدًّا.

وأما قراءة الرفع فقوية؛ لأنها قراءة اثنين من السبعة؛ ولأن لها وجهًا قويًّا في الإعراب ولوضوح المعنى وقوته فيها.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى السكون أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجزم، وتغير التوجيه النحويّ، مما أثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة الجزم أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة الجزم أقوى، والله أعلم.

٢- (لا) نافية / (لا) الناهية:

في هذه الوظيفة يكون الفعل المضارع مرفوعًا لوقوعه في بداية الجملة ولم يسبق بناصب ولا جازم و(لا) قبله نافية، ويكون مجزومًا في القراءة الأخرى؛ لأنه مسبوق بـ(لا) الناهية، ومن هذا ما يلي:

---

(١) انظر: السبعة ص٤٩٤، والتيسير ص١٧١، والتبصرة ص٦٢٧، والحجة لابن خالويه ص٢٧٨، والحجة لأبي زرعة ص ٥٤٥، والفتح الرباني ص ٢٣٦.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٦١، ١٦٢، والحجة لابن خالويه ص٢٧٨، والبيان ج٢ ص٢٣٣، والحجة لأبي زرعة ص٥٤٥، ٥٤٦.

أ- قال الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) (البقرة/١١٩).

قرأ جمهور السبعة: (ولا تُسألُ) بالتاء المضمومة والرفع، وقرأ نافع وحده: (ولا تَسألْ) بالتاء المفتوحة والجزم [١].

فأما قراءة ضم التاء والرفع فعلى أن (لا) نافية، أن (تُسألُ) فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله ومرفوع على الاستئناف، والمعنى: أنك لا تسأل عن الكفار مالهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك (إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ) (الشوري/٤٨). ويجوز أن يكون مرفوعًا على أن الواو للحال والجملة في محل نصب حال، والمعنى: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وغير سائل عن أصحاب الجحيم. ويؤيد قراءة الرفع قراءة أبي: (وما تسأل)، وقراءة ابن مسعود (ولن تسأل)، فهاتان القراءتان على الخبر أي الرفع كقراءة الجمهور [٢].

وأما قراءة فتح التاء والجزم فعلى أن (لا) ناهية والفعل (تسأل) مضارع مبني للمعلوم ومجزوم بـ(لا) الناهية وعلامة الجزم السكون، والمعنى: لا تسأل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد، فلا تسأل عنهم لهول ما هم فيه، وقد روى عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ليت شعري. ما فعل أبواي" [٣] فنزلت هذه الآية بالنهي عن السؤال، وقيل: إنها عامة بعدم السؤال عن أحوال الكفار ولماذا لا يؤمنون؟ ولماذا يعاندون؟ ولماذا يستكبرون؟ والراجح أنها في الاثنين، في سؤاله عن والديه وفي الكفار عمومًا، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص١٦٩، والتيسير ص٧٦، والتبصرة ص٤٢٩، والحجة لأبي زرعة ص١١١، والبحر ج١ ص٥٨٨، ٥٨٩، والفتح الرباني ص١٣٠.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص٢٦٢، والحجة لابن خالويه ص٨٧، والبيان ج١ ص١٢٠، ١٢١، والحجة لأبي زرعة ص١١١، ١١٢، والبحر ج اص ٥٨٨، ٥٨٩.

(٣) انظر: المراجع السابقة، وتفسير ابن كثير ج١ ص٤٠٠، ٤٠١، والحديث بمعناه في صحيح مسلم بشرح النووي ج٣ ص ٧٩، والمنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ج٩ ص٩٧.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قـراءة جمهـور السبعة، ولأنها تجري على نسق ما قبلها من الأخبار أما قراءة النهـي فإنـشاء، ويقوي قراءة الرفع أيضا أنها واضحة المعنى وقوية وفيها عموم.

وأما قراءة الجزم فيقويها أنها قراءة أحد السبعة، وأنها قوية في المعنـى وواضحة، وفيها تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب؛ كقولك: كيـف حـال فلان؟ إذا كان قد وقع في مصيبة كبيرة، فيقال لك: لا تسأل عنه، كمـا أن هـذه القراءة أخف من قراءة الرفع.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من البناء لما لم يسم فاعله إلـى البنـاء للمعلوم له أثره الدلالي، كما أن تغير معنى (لا) من النفي إلى النهى لـه أثـره النحوي من تغير الحالة الإعرابية للفعل من الرفع إلى الجزم، هذا كله أثر فـي اللفظ فقراءة الجزم أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقـوى وأعـم، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) (الكهف/٢٦).

قرأ جمهور السبعة: (ولا يشركُ) بالياء والرفع، وقرأ ابن عـامر: (ولا تُشركْ) بالتاء والجزم[(١)].

فأما قراءة الياء والرفع فعلى أن (لا) نافية، و (يشرك) فعـل مـضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه جوازًا تقديره: هو يعود على الله (عز وجل) فأخبر الله عن نفسه أنه لا يشرك في حكمه أحدًا.

وأما قراءة الجزم فعلى أن (لا) ناهية، و(تشرك) فعل مضارع مجـزوم بها وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت، يعود على النبـي (صـلى الله عليـه وسلم) فالخطاب له، والمعنى: ولا تشرك يا محمد في حكـم الله (عـز وجـل) أحدًا[(٢)].

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٩٠، والتيسير ص ١٤٣، والتبصرة ص٥٧٤، والحجة لأبي زرعـة ص٤١٥، والبحر ج٧ ص١٦٥، والفتح الرباني ص٢١١.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٢٣، والحجة لأبي زرعة ص ٤١٥.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، وأنها قوية في الإعراب والمعنى، وأنها جارية على نسق ما قبلها وهو قوله: (الله أعلم بما لبثوا)، (وله غيب السَّمَوَاتِ والأرض)، (أبصر به وأسمع)، (مالهم من دونه من ولي) فكل هذا إخبار الله (عزّ وجلّ) عن نفسه.

ويقوي قراءة الجزم أنها قراءة أحد السبعة، وأنها قوية في الإعراب. والمعنى، وأنها تجري على نسق ما بعدها، وهو قوله: (واتل عليهم ما أوحي إليكَ من كتاب ربك)، وقوله: (وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) (الكهف/٢٧). وأن فيها التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب وهذا له قيمته الدلالية والبلاغية وينفي الرتابة والملل ويثير المتلقي وينبه الغافل، وأنها أخف من قراءة الرفع؛ لأن السكون (وهو علامة الجزم) أخف من الضمة (وهي علامة الرفع)، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير معنى (لا) من النفي إلى النهي، وتغير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب أدى إلى تغير الحالة الإعرابية للفعل من الرفع إلى الجزم، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجزم أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع قوية في المعنى وواضحة وتجري على نسق ما قبلها، وقراءة الجزم قوية وواضحة وفيها التفات وتجري على نسق ما بعدها، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى) (طه/٧٧).

قرأ جمهور السبعة: (لا تخافُ) بالرفع، وقرأ حمزة وحده: (لا تخفْ) بالجزم[١].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (لا) نافية و(تخاف) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت، والجملة الفعلية في محل نصب حال من الضمير المستتر في (فاضرب) أي: فاضرب لهم طريقا في البحرِ يابسًا غير خائفٍ من إدراكِ فرعون لك، ولا تخش شيئا أو غرقا.

---

(١) انظر: السبعة ص٤٢١، والتيسير ص ١٥٢، والتبصرة ص٥٩٣، والحجة لأبي زرعة ص٤٥٨، ٤٥٩، والبحر ج٧ ص٣٦٢، والفتح الرباني ص٢٢٠.

وأما قراءة الجزم فعلى أن (لا) ناهية و(تخف) فعل مضارع مجزوم بها، وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، وهي جملة مستأنفة مقطوعة عما قبلها، وإما أن تكون (لا) نافية والفعل مجزوم لوقوعه جوابًا للأمر في قوله: (فاضرب)، والمعنى على هذا: فاضرب لهم طريقًا في البحر يابسًا لا تخف دركا ولا تخش غرقا؛ أي: إن تضرب لهم طريقا لا تخف دركا.

وكل القراء قرأوا (لا تخشى) بالرفع، ولا إشكال فيه على قراءة الرفع فهو معطوف على (لا تخاف)، وإنما الإشكال في قراءة الجزم وفي تخريجه ثلاثة أوجه وهي:

الأول: أن يكون (لا تخشى) مستأنفا، والتقدير: وأنت لا تخشى، فيكون خبرًا لمبتدأ محذوف والجملة في محل نصب حال من الضمير في (فاضرب) أو في: (لا تخف)، كما في قوله تعالى: (يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ) (آل عمران/١١١).

والثاني: أن يكون الفعل مجزومًا على أن (لا) ناهية أو عطفا على (تخف) في قوله: (لا تخف) وأشبع فتحة الشين فتولدت ألف ليطابق بين رؤوس الآيات.

ومنه قول الشاعر:

وأنت من الغوائل حين تُرْمَى ... ومَنْ ذمِّ الرجال بمنتزاح[1].

أي: بمنتزح، فأشبع الفتحة فتولدت الألف.

والثالث: أن يكون الفعل مجزومًا بحذف الحركة المقدرة على لهجة من قال: ألم يأتيك[2]، وهي لهجة قليلة. وهذا الوجه أضعف الأوجه الثلاثة، لأن الألف لا تتحمل الحركة أبدًا وإنما يجوز هذا مع المعتل بالواو والياء لإمكانية تحملهما الحركة.

والوجه الثاني ضعيف، والوجه الأول راجح وقوي وأولى.

---

(١) البيت من الوافر التام، وهو منسوب لابن هرمة، انظر: الخصائص ج١ ص ٤٢، و ج٢ ص ٣١٦، وج٣ ص١٢١، والبيان ج٢ ص ١٥١.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٧٣، ٧٤، والحجة لابن خالويه ص٢٤٥، والبيان ج٢ ص١٥٠، ١٥١، والحجة لأبي زرعة ص٤٥٨، ٤٥٩، والبحر ج٧ ص٣٦٢.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، وأنها لا إشكال فيها من ناحية الإعراب، وأنها أوضح في المعنى وأقوى. أما قراءة الجزم فهي قوية، لأنها قراءة أحد السبعة، ولأن لها وجهًا في اللغة، وأنها أخف في اللفظ لحذف الألف وسكون الفاء في (لا تخف).

والملاحظ أن تغير معنى (لا) من النافية إلى الناهية أو تغير التوجيه النحوي بجعل (لا تخف) جوابًا للأمر في (فاضرب) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجزم، مما أدى إلى تأثر في اللفظ والمعنى، فأما اللفظ فقراءة الجزم أخف، وأما في المعنى فقراءة الرفع أقوى وأوضح، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا) (طه/١١٢).

قرأ جمهور السبعة: (فلا يخاف) بالرفع، وقرأ ابن كثير وحده: (فلا يخف) بالجزم[1].

فأما قراءة الرفع أن (لا) نافية، و (يخاف) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والأسلوب خبري، والمعنى: أن الذي يعمل بعض الصالحات وهو مؤمن مصدق فلا يخاف أي ظلم ولا أي هضم والفرق بين الظلم والهضم، أن الظلم منع الحق كله والهضم منع بعضه.

وأما قراءة الجزم فعلى أن (لا) ناهية، و (يخف) فعل مضارع مجزوم بها وعلامة جزمه السكون وحذفت الألف لالتقاء الساكنين، والأسلوب طلبي إنشائي نهي[2]، والمعنى: أن الذي يعمل بعض الصالحات وهو مؤمن مصدق فلا يخف ظلمًا ولا هضمًا أي: لا يتطرق إليه خوف من ظلم ولا هضم؛ لأننا الحق ونحكم به ونعطي بالفضل.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة ولأن معناها أقوى وأوضح، وأما قراءة الجزم فهي قوية؛ لأنها قراءة أحد

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٢٤، والتيسير ص ١٥٣، والتبصرة ص٥٩٥، والحجة لأبي زرعة ص٤٦٤، والبحر ج٧ ص٣٨٦، والفتح الرباني ص٢٢١.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٤٧، ٢٤٨، والحجة لأبي زرعة ص٤٦٤، والبحر ج٧ ص٣٨٦.

السبعة وأنها قوية المعنى وواضحة، ولأنها أخف في اللفظ لحذف الألف فيها وسكون الفاء للجزم في (فلا يخف)، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير معنى "لا" من النفي إلى النهي وهو تغير نحوي دلالي أدى إلى تغير في حالة إعراب الفعل من الوضع إلى الجزم؛ مما أدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، وأثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجزم أخف وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى وأوضح، والله أعلم.

٢- استئناف/عطف:

في هذه الوظيفة الفعل المضارع مرفوع؛ لأنه في بداية الجملة ولم يسبق بناصب ولا جازم، ومجزوم في القراءة الأخرى عطفاً على محل جواب الشرط المجزوم، ومن هذا ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (البقرة/٢٧١).

قرأ نافع وحمزة والكسائي: (ونكفر) بالنون والجزم، وفي رواية[أ] أخرى عن نافع بالنون والرفع.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: (ونكفُر) بالنون والرفع.

وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص: (ويكفّرُ) بالياء والرفع.

وفي رواية[ب] أخرى عن عاصم بالنون والجزم[1].

فأما قراءة النون والجزم، فعلى أن الله (عز وجل) يخبر عن نفسه بنون العظمة والفعل مجزوم عطفا على محل قوله (فهو خير لكم)؛ لأن محله الجزم لأنه جواب شرط لقوله (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء)، والمعنى: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم سيئاتكم، و (من) قيل: للتبعيض، وقيل: زائدة،

(أ) رواية أبي خليد عن نافع. انظر: السبعة ص١٩١.

(ب) رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم. انظر: السابق.

(١) انظر: السابق، والتيسير ص ٨٤، والكشف ج١ ص٣١٦، ٣١٧، والتبصرة ص٤٥٠، والحجة لأبي زرعة ص١٤٧، ١٤٨، والبحر ج٢ ص٦٩١، والفتح الرباني ص١٤٢.

والراجح الأول أي ونكفر عنكم بعض سيئاتكم، لأنها لا تزاد غالبا إلا في النفي مثل: ما جاءني من أحد.

وأما قراءة النون والرفع فعلى أن الله (عز وجل) يخبر عن نفسه بنون العظمة والفعل (نكفر) مرفوع على الاستئناف وهو وما بعده خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: ونحن نكفر عنكم من سيئاتكم.

وأما قراءة الياء والرفع فعلى أن الله (عز وجل) يخبر عن نفسه بضمير الغيبة والفعل (يكفر) مرفوع على الاستئناف والقطع عما قبله، وهو وما بعده خبر لمبتدأ محذوف؛ والتقدير: وهو يكفر عنكم من سيئاتكم.

والقراءات الثلاث فصيحات قويات، ويقوي قراءة النون والجزم أن عليها ثلاثة من السبعة ورواية أخرى عن رابع، وأن الكلام فيها متصل، ولأنها تجعل تكفير السيئات مترتبًا عن إخفاء الصدقات وإعطائها الفقراء، ولأنها أخف من قراءتي الرفع من حيث اللفظ، وفيها تفخيم وتعظيم ناتج عن نون المضارعة.

وأما قراءة النون والرفع فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن اثنين آخرين، وأنها تشمل وتعم إبداء الصدقات وإظهارها وإخفاءها وإعطاءها للفقراء، فهي أعم من قراءة الجزم السابقة لأنها غير داخلة في حيز الشرط بـ(إن) في قوله: (وإن تخفوها)، ولأنها فيها تفخيم وتعظيم لاستعمال نون المضارعة.

وأما قراءة الياء والرفع فيقويها أنها قراءة أحد السبعة ورواية عن آخر، وأنها تشمل وتعم إبداء الصدقات وإخفاءها، فهي أعم من قراءة الجزم، وأنها تجري على نسق ما بعدها؛ لأنه قال: (والله بما تعملون خبير).

والملاحظ أن تغير حرف المضارعة من الياء إلى النون له أثره الدلالي، وأن تغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى السكون أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجزم وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ فقراءة الجزم أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النون والرفع أعم وأفخم، من قراءة الياء والرفع، وهذه الأخيرة أعم من قراءة النون والجزم، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الأعراف/١٨٦). قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (ونذرهُم) بالنون والرفع.

وقرأ عاصم وأبو عمرو: (ويـذرُهم) باليـاء والرفـع. وقـرأ حمـزة والكسائي: (ويذرْهم) بالياء مع الجزم[1].

فأما قراءة النون والرفع فعلى الاستئناف، والفعل مرفوع، لأنه لم يـسبق بناصب ولا جازم، والمعنى: من يضلل الله فلا هادي له.. ونحـن نـذرهم فـي طغيانهم يعمهون، وتكون جملة (نذرهم) في محل رفع خبـر لمبتـدأ محـذوف تقديره: نحن.

وأما قراءة الياء والرفع فعلى الاستئناف أيضا، والفعل مرفوع، والمعنى: والله يذرهم في طغيانهم يعمهون، وتكون جملة (يذرهم) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الله يذرهم أو هو يذرهم.

وأما قراءة الياء والجزم فعلى أن الفعل (يذر) مجزوم عطفًا على موضع (فلا هادي له)؛ لأنه جواب شرط، وعلى هذه القراءة الكـلام متـصل بعـضه ببعض، والمعنى: من يضلل الله يذرْهم في طغيانهم يعمهون[2].

والقراءات الثلاث فصيحة وقوية، فيقوى القراءة الأولى أنها قراءة ثلاثة من السبعة، وأنها واضحة المعنى وقوية، وفيها التفات من الغيبة إلى التكلم ممـا يثري اللفظ ويقطع عنه الرتابة بخلاف المتوقع، وينبه الغافل.

وأما القراءة الثانية فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة، وأنها قوية المعنى وواضحة، وتجري على نسق ما قبلها.

وأما القراءة الثالثة فيقويها أنها قراءة اثنين من الـسبعة، وأنهـا قويـة وواضحة، وأنها تجري على نسق ما قبلها، وأنها في اللفظ أخف مـن قراءتـي الرفع، وأن الكلام فيها متصل بعضه ببعض، وأن لها وجها في اللغة قوي، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٩٨، ٢٩٩، والتيسير ص١١٥، والتبصرة ص ٥١٩، ٥٢٠، والحجة لأبي زرعة ص٣٠٣، ٣٠٤، والبحر ج٥ ص٢٣٦، ٢٣٧، والفتح الرباني ص ١٨٢.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٣٦، والكشف ج١ ص٤٨٥، والحجة لابن خالويه ص١٦٧، والبيان ج١ ص٣٨٠، والحجة لأبـي زرعـة ص٣٠٣، ٣٠٤، والبحـر ج٥ ص٢٣٦، ٢٣٧.

والملاحظ أن اختلاف حرف المضارعة من الياء إلى النون له أثره في المعنى فقراءة النون فيها التفات وله قيمته الدلالية والبلاغية، وأن اختلاف العلامة الإعرابية للفعل من الضمة إلى السكون أدى إلى تغير الحالة الإعرابية له من الرفع إلى الجزم، وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجزم أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الجزم أقوى تليها القراءة الأولى بالنون و الرفع لما فيها من التفات وتليها القراءة الثانية بالياء والرفع، والله أعلم.

خلاصة المبحث الثالث

من الرفع إلى الجزم

في هذه الخلاصة أحاول إجمال الأسباب التي أدت إلى اختلاف الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجزم، وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى تأثر اللفظ والمعنى، وفيما يلي ذكر هذا إجمالاً:

١- تغير صرفي:

- من المبنى لما لم يسم فاعله إلى المبنى للمعلوم في آية البقرة/١١٩.
- من ياء المضارعة التي للغيبة إلى تاء المضارعة التي للخطاب وذلك في آية الكهف/٢٦.
- من ياء المضارعة التي للغيبة إلى نون المضارعة التي للمتكلم في آية البقرة/٢٧١، والإعراف/١٨٦.

٢- تغير نحوي:

- في العلامة الإعرابية من الضمة إلى السكون آية مريم/٥، ٦ والقصص/٣٤، والبقرة/٢٧١، والأعراف/١٨٦.
- تغير في دلالة (لا) من النفي إلى النهي في آية البقرة/١١٩، وطه/٧٧، وطه/١١٢

إذن أسباب تغير الحالة الإعرابية من الرفع إلى الجزم وتأثر اللفظ والمعنى أسباب صرفية كالتحول من البناء لما لم يسم فاعله إلى البناء للمعلوم وفي حرف المضارعة من الياء إلى التاء ومن الياء إلى النون وأسباب نحوية كتغير العلامة الإعرابية من الضمة إلى السكون وتغير معنى (لا) من النفي إلى النهي.

الفصل الثاني

من النصب إلى غيره

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: من النصب إلى الرفع.

المبحث الثاني: من النصب إلى الجر.

المبحث الأول
من النصب إلى الرفع

في هذا المبحث أتناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من النصب في قراءة حفص عن عاصم وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وقد قسمت هذا المبحث حسب الوظائف النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة والحالة الإعرابية مرتبة حسب ألفية ابن مالك، كالتالي:

١- خبر (كان)/ اسم (كان).
٢- خبر الناقصة/ فاعل التامة.
٣- خبر (ما) الحجازية/ خبر.
٤- اسم (إنّ)/ مبتدأ.
٥- اسم (لا) النافية للجنس/ مبتدأ.
٦- مفعول به/ مبتدأ.
٧- مفعول به/ خبر.
٨- مفعول به/ فاعل.
٩- مفعول به/ نائب فاعل.
١٠- مفعول مطلق/ مبتدأ.
١١- مفعول مطلق/ خبر.
١٢- مفعول له/ خبر.
١٣- ظرف/ فاعل.
١٤- ظرف/ بدل.
١٥- مستثنى/بدل.
١٦- حال/مبتدأ.
١٧- حال/ خبر.
١٨- صفة/ صفة.
١٩- معطوف/ مبتدأ.
٢٠- بدل/ مبتدأ.
٢١- مضارع منصوب/ مضارع مرفوع.

وفيما يلي نذكر كل وظيفة وشواهدها.

١- خبر (كان)/ اسم (كان):

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...) (البقرة/١٧٧).

قرأ الجمهور (البرُّ) بالرفع، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بالنصب(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (البر) اسم "ليس" والمصدر المؤول (أن تولوا..) خبرها، وفيها إبقاء على الرتبة الأصلية بتقديم الاسم على الخبر، ويقوي هذه القراءة قراءة ابن مسعود وأُبيّ (ليس البرُّ بأن تولوا) بدخول الباء الزائدة على المصدر المؤول ورفع (البر).

وأما قراءة النصب فعلى أن (البرَّ) خبر مقدم والمصدر المؤول (أن تولوا) اسم "ليس" مؤخر، وفيها تقديم لخبر "ليس" على اسمها، وهو وارد عن العرب ومنه قول الشاعر:

سلي -إن جهلتِ- الناسَ عنّا وعَنْهُمُ ... وليس سواءً عالمٌ وجهولُ(٢).

وتقديم الخبر هنا يقويه أن المصدر المؤول (أن تولوا....) أعرف من (البر)؛ لأن (أن تولوا) تساوي (توليتكم) "والمضاف إلى المضمر أعرف مما فيه الألف واللام والأعرف أولى أن يكون هو الاسم لـ(كان) وأخواتها؛ لأنه هو المخبر عنه، ولا يُخْبَر إلا عن الأعرف دون الأنكر، ألا ترى أن النكرات لا يخبر عنها. وأيضًا فإن "البر" تعريفه ضعيف، لأنه يدل على الجنس، ليس يدل على شخص بعينه، وتعريف الجنس ضعيف، لأنه كالنكرة، فصار (أن) والفعل

---

(١) انظر: السبعة ص ١٧٥، والتيسير ص ٧٩، والكشف جـ١ ص ٢٨٠، والتبصرة ص٤٣٥، والحجة لابن خالويه ص ٩٢، والبحر المحيط ج٢ ص١٣١.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للسموءل بن عادياء الغساني، انظر: شرح ابن عقيل ج١ ص ٢٥٣، وشرح الأشموني ج١ ص٢٣٢، وشرح الشواهد للعيني ج١ ص٢٣٢، وشرح شواهد ابن عقيل ص٤٦، ٤٧، وفتح الجليل ص٤٦، ٤٧.

أقوى من (البر) في التعريف بكثير، فوجب أن يكون الأعرف هو الاسم، وهو (أن) وما بعدها، ووجب نصب البر على الخبر"[1].

وعلى هذا فقراءة الرفع أقوى من ناحية اللفظ حيث فيها حفاظ على الرتبة، وقراءة النصب أقوى من ناحية المعنى حيث إن (أن تولوا..) أعرف من (البر) فهو أولى باسم "ليس" منه. "فالقراءتان حسنتان"[2].

والملاحظ أن اختلاف العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أدى إلى أثر في اللفظ فقراءة الرفع أقوى من حيث الترتيب، ولكنها أثقل لنقل الضمة عن الفتحة، وقراءة النصب أقوى في المعنى، لأن المصدر المؤول أعرف، وأخف في اللفظ، لأن الفتحة أخف من الضمة.

ب- قال الله تعالى: (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا...) (البقرة/٢٨٢).

قرأ الجمهور (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع فيهما، وقرأ عاصم (تجارةً حاضرةً) بالنصب فيهما[3].

فأما قراءة الجمهور بالرفع فيهما فعلى وجهين:

الأول: أن (تكون) تامة بمعنى تقع وتحدث، وتجارة فاعل، وحاضرة صفة لها.

الآخر: أن (تكون) ناقصة وتجارة اسمها و (حاضرة) صفة، وجملة (تديرونها بينكم) في محل نصب خبر (تكون).

وأما النصب فعلى أن (تجارة) خبر (تكون)، (حاضرة) نعت لها، واسمها ضمير مستتر تقديره: "هي" أي: التجارة، أو المبايعة، أو المعاملة المالية. والله أعلم.

---

(١) الكشف ج١ ص ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) السابق ج١ ص٢٨١.

(٣) انظر: السبعة ص ١٩٤، والتيسير ص٨٥، والتبصرة ٤٥١، والكشف ج١ ص٣٢١، والحجة لابن خالويه ص١٠٣، والبحر المحيط ج٢ ص٧٣٩.

وقراءة الرفع أقوى من قراءة النصب من ناحية اللفظ والمعنى فأما من ناحية اللفظ، فلأن قراءة الرفع ليس فيها تقدير محذوف وقراءة النصب فيها تقدير ضمير يقع اسمًا لـ (تكون).

وأما من ناحية المعنى فإن قراءة الرفع أوسع في الدلالة من قراءة النصب، لأن (تجارة) نكرة فعندما تكون فاعلاً للتامة أو اسمًا للناقصة ففي هذا عموم أكثر مما إذا كان اسم (تكون) ضميرًا مستترًا معرفًا حيث إن الضمائر معارف بل هي في أعلى درجات التعريف. والله أعلم بمراده.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير التوجيه الإعرابي، مما أثر في اللفظ فقراءة الرفع أقوى لعدم الحاجة فيها إلى تقدير، ومن حيث المعنى، لأنها أوسع في الدلالة من قراءة النصب، أما قراءة النصب فقوية، لأنها قراءة أحد السبعة وأنها قوية المعنى وواضحة، وأخف في اللفظ؛ لأن الفتحة أخف من الضمة، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الشعراء/١٩٧).

قرأ الجمهور (أو لم يكن) بالياء، و (آيةً) بالنصب، وقرا ابن عامر (أو لم تكن) بالتاء، و (آيةٌ) بالرفع[1].

فأما قراءة الجمهور بالياء والنصب فعلى أن (آية) خبر يكن مقدم، واسمها المصدر المؤول من أن والفعل المضارع (يعلم) وما تعلق به.

وأما قراءة ابن عامر بالتاء والرفع فعلى أنّ (آية) اسم (تكن) والمصدر المؤول (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) خبر (تكن).

وقراءة الجمهور أولى وأقوى، لأن المصدر المؤول (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) يساوي (علم علماء بني إسرائيل) وهو معرفة و (آية) نكرة، والمعرفة أولى باسم "كان" من النكرة.

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٧٣، والتيسير ص١٦٦، والتبصرة ص٦١٨، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٨، والبحر ج ٨ ص١٩٠.

وقراءة ابن عامر قوية، وخرجها بعض العلماء علىى أن اسم (تكن) ضمير القصة وآية مبتدأ والمصدر المؤول (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) خبره.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع لكلمة (آية) وتغير التوجيه النحوي لها، مما أثر في اللفظ فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إنها أقوى، لأن المصدر المؤول أعرف فهو أولى باسم (كان)، والله أعلم.

د- قال تعالى:(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون...) (الروم/١٠).

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (كان عاقبةَ) بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (كان عاقبةُ) بالرفع[١].

فأما قراءة رفع (عاقبة) فعلى أنها اسم (كان)، وخبرها (السوأى).

وأما قراءة نصب (عاقبة) فعلى أنها خبر (كان) مقدم واسمها (السوأى) مؤخر. و(عاقبة الذين أساؤا) مركب إضافي معرفة فعاقبة معرف بالإضافة إلى اسم الموصول (الذين) وصلتها (أساؤا).

و (السوأى) معرف بأل، وقيل السوأى مؤنث أسوأ، وقيل مصدر على وزن فُعلى كالرجعى.

إذن الاثنان يصلحان لأن يكونا اسمًا لكان، لأنهما معرفتان، الأولى بالإضافة والأخرى بأل. وقراءة رفع (عاقبة) فيها التزام بالترتيب الأصلي لجملة (كان) حيث جاء الاسم وبعده الخبر.

أما قراءة نصب (عاقبة) ففيها مخالفة لأصل الترتيب حيث قدم الخبر على الاسم.

فقراءة الرفع لـ(عاقبة) أقوى من حيث اللفظ، وأيضًا من حيث المعنى حيث إن الإخبار عن العاقبة بالسوأي أقوى من الإخبار عن السوأى بأنها عاقبة الذين أساءوا. والله أعلم بمراده.

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٠٦، والتيسير ص١٧٤، والتبصرة ص٦٣٣، والحجة لابن خالويه ص٢٨٢، والبحر المحيط ج٨ ص٣٧٨.

وهذا يدل على أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (عاقبة) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه الإعرابي، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى، كما أنها أقوى في اللفظ أيضا لالتزام الترتيب الأصلي لجملة (كان)، والله أعلم.

٢- خبر الناقصة / فاعل التامة: ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وإن كانت واحدة فلها النصف) النساء/١١.

قرأ الجمهور بنصب (واحدة)، وقرأ نافع برفعها(١).

فأما قراءة النصب فعلى أن (واحدة) خبر "كان" الناقصة واسمها ضمير مستتر تقديره: هي؛ أي: وإن كانت المتروكة واحدة فلها النصف، وفي هذه القراءة توفيق بين أول الآية وهو قوله (فإن كنّ نساءً..) وآخرها فكان ناقصة في الحالين فتآلف آخر الآية بأولها، وهذه القراءة بالنصب هي اختيار جمهور السبعة.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (واحدة) فاعل (كان) التامة، والمعنى وإن حدث أو وقع إرث واحدة فلها النصف، والله أعلم.

وقراءة الجمهور أولى وأقوى، وهذا لا ينفي أن قراءة نافع قوية وفصيحة وصحيحة، ولا شيء فيها.

والفرق الدلالي بين القراءتين هو الفرق بين (كان) الناقصة، و (كان) التامة؛ أي بين كون الشيء أو كينونته وبين حدوثه أو وقوعه.

وأما من ناحية اللفظ فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، ومن ناحية الورود في كلام العرب (كان) الناقصة أكثر من (كان) التامة.

---

(١) انظر: السبعة ص٢٢٧، والتيسير ص٩٤، والتبصرة ص٤٧٢، ٤٧٣، والكشف ج١ ص٣٧٨، والحجة لأبي زرعة ص ١٩٢، والبحر المحيط ج٣ ص٥٣٧، والفتح الرباني ص ١٥٦.

ب- قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا...) (النساء/٤٠). قرأ جمهور السبعة (حسنةً) بالنصب وقرأ نافع وابن كثير (حسنةٌ) بالرفع[١].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (حسنة) فاعل (تلك) أي "كان" تامة، والمعنى: وإن تحدث حسنة أو تقع حسنة يضاعفها.

وأما قراءة النصب فعلى أنها خبر (تك) أي "كان" ناقصة واسمها ضمير مستتر؛ والتقدير: وإن تك مثقال ذرة أو زنة ذرة حسنةً يضاعفها، وأنث (تك)، لأن مثقال أضيف إلى مؤنث (ذرة)، أو على المعنى لأنه بمعنى زنة.

وقراءة الرفع هنا أولى وأقوى؛ لأنها لا تحتاج إلى تقدير محذوف، والله أعلم بمراده.

والفرق الدلالي بين القراءتين هو الفرق بين (كان) الناقصة، و(كان) التامة أي بين كون الشيء أو كينونته وبين وقوعه أو حدوثه أو حصوله.

ومن ناحية اللفظ قراءة النصب أخف من قراءة الرفع، لأن الفتحة أخف من الضمة.

ج- قال الله تعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) (الأنعام/١٣٩).

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص، (وإن يكن ميتةً) بالياء في (يكن) وبنصب (ميتة).

وقرأ ابن عامر: (وإن تكنْ ميتةٌ) بالتاء في (تكن) وبرفع (ميتة).

وقرأ ابن كثير (وإن يكن ميتةٌ) بالياء في (يكن) وبرفع (ميتة).

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (وإن تكن ميتةً) بالتاء في (تكن) ونصب (ميتة)[٢].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٢٣، والتيسير ص٩٦، والتبصرة ص٤٧٨، ٤٧٣، والكشف ج١ ٣٨٩، ٣٩٠، والحجة لأبي زرعة ص ٢٠٣، والبحر المحيط ج٣ ص٦٤٣.

(٢) انظر: السبعة ص٢٧٠، والتيسير ص ١٠٧، والكشف ج١ ص ٤٥٤، ٤٥٥، والحجة لأبي زرعة ص ٢٧٤، ٢٧٥، والبحر ج ٤ ص ٦٦١، ٦٦٢.

إذن عندنا أربع قراءات سبعية، وفيما يلي تفسير هذا الاختلاف، من الناحيتين النحوية والدلالية:

أما القراءة الأولى بالياء والنصب فهنا راعى لفظ (ما) الموصولة وهو الإفراد والتذكير فذكّر الفعل وقال (يكن) ونصب (ميتةً) على أنها خبر (يكن) أي (كان) ناقصة، والمعنى: وإن يكن الذي في بطون الأنعام ميتةً، ويقوي هذه القراءة قوله: (فهم فيه شركاء) فقال: فيه، ولم يقل: فيها.

وأما القراءة الثانية بالياء في (تكن) ورفع (ميتة)، فعلى أن (تكن) تامة مضارع كان التامة، و(ميتة) فاعل لها، والمعنى: وإن تقع ميتة أو تحدث ميتةً فهم فيه شركاء، أي: فهم في أكله شركاء أي الذكور والإناث (الرجال والنساء) والله أعلم.

وأما القراءة الثالثة بالياء في (يكن)، ورفع (ميتة) فعلى أن (يكن) مضارع (كان) التامة، و (ميتة) فاعل لها، وذكر الفعل؛ لأن تأنيث (ميتة) غير حقيقي، ولأنها تشمل الذكر والأنثى فكلاهما ميتة. والمعنى: إن يحدث ميتة أو يقع ميتة فهم في أكله شركاء بين الرجال والنساء. والله أعلم.

وأما القراءة الرابعة بالتاء في (تكن) ونصب (ميتة) فتكن مضارع (كان) الناقصة، و (ميتة) خبرها، وأنث هنا مراعاة للمعنى أي: إن تكن ما في بطون هذه الأنعام (الأجنة) فهم فيه شركاء بين الرجال والنساء، والله أعلم.

والفرق الدلالي بين النصب والرفع هو الفرق بين (كان) الناقصة و (كان) التامة أي الفرق بين كون الشيء أو كينونته وبين وقوع الشيء أو حدوثه أو حصوله.

ونلاحظ في القراءات الأربعة ورود الرفع مع (يكن وتكن) وورود النصب معهما أيضا.

والملاحظ أن القراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة أكثر السبعة، ولمراعاة لفظ (ما) الموصولة ولكون (كان) ناقصة وهي أكثر من التامة، ولأنها أقوى في المعنى وأوضح، ولأنها أخف في اللفظ؛ لأن الفتحة أخف من الضمة، ويلي هذه القراءة القراءة الثانية بـ(كان) التامة والتأنيث والرفع، ويليها القراءة الرابعة

لمراعاته المعنى فأنث و (كان) الناقصة وخفة الفتحة، ويليها القراءة الثالثة فذكر الفعل، ورفع على أن (كان) تامة، والتأنيث أفضل، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء/٤٧).

قرأ الجمهور (مثقال) بالنصب، وقرأ نافع (مثقال) بالرفع[١].

فأما قراءة الجمهور بالنصب فعلى أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير مستتر تقديره: هو أي العمل، و (مثقال) خبرها والمعنى: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان العملُ مثقالَ حبةٍ من خردل جئنا بها وكفى بنا حاسبين. والله أعلم بمراده.

وأما قراءة نافع بالرفع فعلى أن (كان) تامة، و (مثقال) فاعل لها، والمعنى: وإن وقع أو حدث أو حصل مثقال حبةٍ من خردل جئنا بها وكفى بنا حاسبين، والله أعلم بمراده[٢]، وقال (بها) لأن (مثقال) أضيفت إلى مؤنث (حبةً) فاستفاد منها التأنيث.

والفرق المعنوي بين القراءتين هو الفرق بين (كان) الناقصة و (كان) التامة، أي بين الكينونة والوقوع أو الحدوث أو الحصول، والفرق بينهما دقيق حيث إن الحدوث هو "كون الشيء بعد أن لم يكن"[٣]، وأما كان الناقصة فقد تدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي كقوله تعالى: (مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًا) (مريم/٢٩)، أو تدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي المستمر إلى الحاضر والممتد إلى المستقبل كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء/١)، أو تدل على الحدوث كقوله تعالى: (إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً) (الأنعام/١٤٥) أو غير ذلك[٤].

---

(١) انظر: السبعة ص٤٢٩، والتيسير ص ١٥٥، والتبصرة ص٥٩٧، والحجة لابن خالويه ص٢٤٩، والحجة لأبي زرعة ص ٤٦٨ وكذلك القراءة في لقمان/١٦.

(٢) انظر:. البحر المحيط ج٧ ص٤٣٦.

(٣) مختار الصحاح (ح د ث).

(٤) انظر: المعجم الموسوعي (ك و ن).

وعليه "فكان" الناقصة أعم من "كان" التامة، وأكثر ورودًا في كلام العرب أيضًا. وبعد فإن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (متقال) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأقوى لكثرة ورود (كان) الناقصة، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى وأعم، لأن (كان) الناقصة أعم في المعنى من التامة، والله أعلم.

١- خبر (ما) الحجازية/ خبر

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) (المجادلة/٢).

قرأ الجمهور (أمهاتهم) بالنصب، وقرأ عاصم في رواية(*) عنه بالرفع[1]. فأما قراءة النصب فعلى أن (ما) عاملة على لهجة أهل الحجاز و (هنَّ) اسمها و(أمهاتهم) خبرها منصوب.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (ما) مهملة على لهجة تميم و (وهنَّ) مبتدأ، و (أمهاتهم) خبر.

" ووجه الرفع في قوله (ما هنَّ أمهاتهم) أنه لغة تميم. قال سيبويه: وهو أقيس، وذلك أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب. ينبغي ألا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب.

ووجه النصب أنه لغة أهل الحجاز، والأخذ بلغتهم في القرآن أولى، وعليه جاء: (مَا هَذَا بَشَرًا)"[2]. (يوسف/٣١).

إذن قراءة النصب بإعمال (ما) أولى؛ لأنهما على لهجة أهل الحجاز، وقراءة الرفع على لهجة بني تميم أقيس كما نُقِل عن سيبويه.

(*) رواية المفضل بن محمد الضبي عن عاصم. انظر: السبعة ص ٦٢٨، والبحر ج١٠ ص١٢١.

(١) انظر: السبعة ص٦٢٨، والبحر المحيط ج١٠ ص١٢١.

(٢) الحجة لأبي زرعة ص٧٠٣.

وهاتان القراءتان تدلان دلالة ليس فيها أي شك أن القـراءات القرآنيـة جاءت للتيسير على العرب الذين يتحدثون لهجات مختلفة ومنهم الـشيخ الكبيـر ومنهم المرأة العجوز والطفل وليس عندهم مدارس يتعلمون فيها لهجة الحجـاز التي هي لهجة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما أن القراءات هي انعكاس لهـذه اللهجات.

أما من حيث الفرق بين القراءتين فقراءة النصب أولى لأسباب هي:

١- أنها لهجة الحجاز.
٢- أن الإعمال أولى من الإهمال في (ما) النافية.
٣- أن كسرة التاء في (أمهاتهم) علامة للنصب أخف من الضمة، لأن الكسرة أخف من الضمة.

وعلى كلٍ فالقراءتان فصيحتان قويتان مقبولتان، متساويتان في المعنى. والله أعلم.

٤- اسم (إنّ)/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُـلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا....) (البقرة/١٠٢).

قرأ نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو (لكنّ) بتشديد النـون ونـصب (الشياطين)، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيـف نـون (لكـنْ) ورفـع (الشياطين)(١).

فأما قراءة التشديد والنصب فعلى أن (لكنّ) من أخوات (إنّ) و(الشياطين) اسمها منصوب، وأما قراءة التخفيف والرفع فعلى أن (لكن) حرف غير عامل و (الشياطين) مبتدأ. و(لكنّ) المشددة والمخففة يفيدان الاستدراك بعد النفي، واختلف

(١) انظر: السبعة ص ١٦٧، ١٦٨ والتيسير ص٧٥، والتبـصرة ص ٤٢٧، ٤٢٨، والبحـر المحيط ج١ ص٥٢٣، ٥٢٤ والفتح الرباني ص ١٢٩، وكذلك اختلفوا في آية الأنفال/١٧، وفي يونس/٤٤ إلا أن ابن عامر قرأ بالتشديد، وفي البقرة/١٧٧، ١٨٩ قرأ نـافع وابـن عامر (لكن) بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد.

النحاة في (لكن) المخففة هل هي حرف عطف أو لا؟ فالجمهور يرى[1] أنها تكون عاطفة ويرى يونس أنها ليست عاطفة، والغالب أنها إذا كانت عاطفة قُرنت بالواو قبل المفردات كقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ) (الأحزاب/٤٠)، وإذا ورد بعدها جملة فتارة تسبق بالواو وتارة لا تسبق بها واختلفوا أيضا في إعمال المخففة عمل (إنّ) وإهمالها، فالجمهور على أنها لا تعمل، ويرى بعض النحاة منهم يونس والأخفش جواز إعمالها، والراجح من هذه المسائل الخلافية أن (لكن) المخففة تأتي عاطفة وأنها لا تعمل عمل (إنّ).

أما الفرق بين القراءتين فإن قراءة التشديد والنصب فيها استدراك وتوكيد أما قراءة التخفيف والرفع ففيها استدراك فقط، فقراءة التشديد والنصب أقوى في المعنى من قراءة التخفيف والرفع، وكلتاهما فصيحتان قويتان، ولكن الأولى والأقوى قراءة التشديد والنصب والله أعلم.

وهذا يدل على أن التغيير في بنية (لكن) بالتشديد والتخفيف له أثره اللفظي بالعمل وعدمه وقراءة التخفيف أخف، وله أثره المعنوي حيث إن التشديد أقوى في المعنى من التخفيف.

ب- قال الله تعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النور/٧).

قرأ الجمهور بتشديد نون (أنّ) ونصب (لعنة)، وقرأ نافع بتخفيف النون (أنْ) ورفع لعنة[2].

فأما قراءة التشديد والنصب فعلى (أنّ) من أخوات (إنّ) و (لعنة) اسمها منصوب وخبرها (عليه) شبه جملة. وأما قراءة التخفيف والرفع فعلى أن (لعنة) مبتدأ و(أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة الاسمية بعدها (لعنة الله عليه) في محل رفع خبرها.

---

(١) انظر: البحر المحيط ج ١ ص ٥٢٤، والحجة لأبي زرعة ص١٠٢، ١٠٣.

(٢) انظر: السبعة ص٤٥٣، والتيسير ص١٦١، والتبصرة ص٦٠٩، والحجة لابن خالوية ص٢٦٠، والحجة لأبي زرعة ص٤٩٥، ٤٩٦، والبحر المحيط ج ٨ ص١٧، والفتح الرباني ص٢٢٨.

والفرق بين القراءتين أن قراءة التشديد والنصب أقوى من ناحية اللفظ والمعنى فأما من ناحية اللفظ فلا تحتاج إلى تقدير أما قراءة التخفيف فتحتاج إلى تقدير ضمير شأن في محل نصب اسم (أنْ) المخففة من الثقيلة.

وأما من ناحية المعنى فقراءة التشديد آكد من قراءة التخفيف لأن (أنّ) المشددة أقوى في التوكيد من (أنْ) المخففة وكلتاهما تدل على التوكيد لكن الأولى أقوى. والله أعلم.

وعلى هذا فتغير بنية (أن) من التشديد إلى التخفيف له أثره اللفظي حيث إن (لعنة) بعد المشددة منصوبة، وبعد المخففة مرفوعة، ويجوز النصب بعد المخففة ولكنة نادر جدًا لأن اسم المخففة غالبًا ما يكون ضمير شأن محذوفًا[1]، كما أن المخففة أخف في اللفظ من المشددة.

وأما من ناحية المعنى فالمشددة أقوي في التوكيد من المخففة، لأن التشديد في الغالب يدل على قوة المعنى وكثرته.

٥- اسم (لا) النافية للجنس/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

قال الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ) (البقرة/١٩٧).

قرأ جمهور السبعة (فلا رفث ولا فسوق) بالفتح من غير تنوين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع والتنوين[2].

فأما قراءة الفتح من غير تنوين فعلى أن (لا) نافية للجنس و (رفث) اسم الأولى، و (فسوق) اسم الثانية، وهما مبنيان على الفتح في محل نصب وأجمع القراء على فتح (جدال) فيكون اسم (لا) الثالثة مبنيًا على الفتح في محل نصب أيضا، و(في الحج) في محل رفع خبر (لا) الأولى وخبر الثانية والثالثة محذوفان لدلالة خبر الأولى عليهما أو خبر الثالثة وخبر الأولى والثانية محذوفان لدلالة

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٦٠.

(٢) انظر: السبعة ص١٨٠، والتيسير ص٨٠، والتبصرة ص٤٣٧، ٤٣٨.

خبر الثالثة عليهما، ولا يجوز أن يكون (في الحج) خبرًا عن الثانية وحذف خبر الأولى والثالثة لقبح هذا التركيب والفصل.

والمعنى نفي جنس الرفث والفسوق والجدال في الحج.

وهذه القراءة أولى لدلالتها على نفي عموم الرفث كلـه والفـسوق كلـه ويقوي هذه القراءة إجماع القراء على فتح (جدال) في قوله (ولا جدال) فيكـون الكلام على نظام ونسق واحد هو عموم النفي في الأسماء الثلاثة فيتفق أول الكلام مع آخره[1]. والله أعلم.

أما قراءة الرفع فعلى أن (لا) مهملة و (رفث) مبتدأ و(لا) الثانية مهملـة و(فسوق) مبتدأ و(لا جدال) في موضع المبتدأ (في رأي سيبويه) و (في الحـج) خبر عن الجميع. أما الأخفش فيري أن (في الحج) إما خبر عن المبتدأين أو خبر (لا) في قوله ولا جدال؛ لأن سيبويه يرى أن (لا مع اسمها) في موضع المبتـدأ فكأن الخبر خبر عن مبتدأ، ويرى الأخفش أن (لا) تعمل في الاسم والخبر فالخبر خبر لها وبهذا لم يجز أن يكون (في الحج) خبرًا عن الجميع لاختلاف الإعراب خبر المبتدأين أو خبر "لا" النافية للجنس.

وإهمال (لا) يعني أنها باقية على معناها من نفي الجنس ولكنها لا تعمل، وعدم عملها هنا -في رأيي- غير مبرر، والمعنى نفي عموم الرفث والفـسوق كالقراءة السابقة، ولكن القراءة الأولى أولى، لأن إعمال (لا) أولى من إهمالهـا لعدم وجود داع للإهمال، ويرى بعض النحاة منهم ابن عطية أن (لا) عاملة عمل (ليس)، و(رفث) اسمها، (فسوق) اسم لا الثانية أو مبتدأ ولا الثانية زائدة لتوكيـد نفي الأولى، و(في الحج) خبر عن الأولى وخبر الثانية محذوف للدلالـة عليـه، و(لا جدال) لا نافية للجنس، وجدال اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه بخيـر (لا) الأولى العاملة عمل (ليس) أو (في الحج) خبر (لا) النافية للجنس وخبر (لا) العاملة عمل (ليس) محذوف للدلالة عليه بخير (لا) النافية للجنس. والمعنى: ليس رفث ولا فسوق في الحج ولا جدال أو ليس رفث ولا فسوف ولا جدال في الحج.

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٢٨٦، والحجة لابن خالويه ص ٩٤، والحجة لأبـي زرعـة ص ١٢٨، ١٢٩، والبحر ج٢ ص٢٨١.

وضعّف أبو حيان هذا الرأي، لأن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جدًا، فحمل كتاب الله عليه وهو أفصح الكلام وأجله لا ينبغي أن يكون لأن الحمل على الكثير الفصيح أولى وأفضل[1].

وبعد فقراءة الجمهور أولى وأقوى لما يلي:

١- اتفاق أول الكلام مع آخره؛ لأن السبعة يتفقون على بناء (جدال) على الفتح، فيجري الكلام على نظام واحد.

٢- قوة اللفظ بإعمال (لا)؛ لأنه يجري على الكثير الفصيح في كلام العرب فهو أولى من إهمالها أو إعمالها عمل (ليس).

٣- قوة المعنى لأن (لا) النافية للجنس تفيد النص على عموم نفي الجنس واستغراقه.

٤- خفة اللفظ، لأن الفتحة أخف من الضمة والتنوين بل هي أخف من الضمة وحدها.

وبعد فإن تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع والناتج عن تغير (لا) من الإعمال إلى الإهمال أدى إلى تأثر في اللفظ فقراءة النصب أقوى وأخف، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى وآكد وتجري على نسق مع بعدها، والله أعلم.

٦- مفعول به/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي :

أ- قال الله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (هود/٧١).

قرأ جمهور السبعة برفع (يعقوب) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بنصبه[2].

---

(١) انظر: البحر المحيط ج٢ ص٢٨١، ٢٨٢.

(٢) انظر: السبعة ص٣٣٨، والتيسير ص ١٢٥، والتبصرة ص٥٤١، والكشف ج١ ص٥٣٤، والبحر ج٦ ص١٨٣، والفتح الرباني ص ١٩٤.

فالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: ومن وراء إسحاق وهبنا يعقوب، ودل على (وهبنا) قوله: (فبشرناها)؛ لأن البشارة في معنى الهبة[1]. والجملة على قراءة النصب جملة فعلية (وهبنا يعقوب).

أما قراءة الرفع فعلى أن (يعقوب) مبتدأ و (من وراء إسحاق) شبه جملة خبر مقدم، والجملة على قراءة الرفع جملة اسمية (ومن وراء إسحاق يعقوبُ)، والجملة الاسمية أثبت[2]. وآكد من الجملة الفعلية فهي أقوي في المعنى، قال صاحب الكشف تعليقا على القراءتين: "والرفع هو الاختيار لصحة إعرابه، ولأن الأكثر من القراء عليه"[3]، هذا والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في كلمة (يعقوب) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لها من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى وآكد، كما إنها عليها جمهور السبعة.

ب-قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) (الحج/٢٥).

قرأ الجمهور: (سواءٌ) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (سواءً) بالنصب[4].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (سواء) مبتدأ و(العاكف) خبر أو على أن (سواء) خبر مقدم، و (العاكف) مبتدأ مؤخر و(الباد) معطوف عليه، وهو الأفضل؛ لأن سواء نكرة والجملة الاسمية في محل نصب المفعول الثاني لـ(جعل).

---

(١) البحر المحيط ج٦ ص١٨٣ (بتصرف)، وانظر روح المعاني ج١١ ص٩٨، ٩٩.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ص١٧٦، والبحر ج١ ص٨١.

(٣) مكي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٣٥.

(٤) انظر: السبعة ص٤٣٥، والتيسير ص١٥٧، والتبصرة ص ٦٠١، والحجة لابن خالويه ص٢٥٣، والبحر ج٧ ص٤٩٩.

وأما قراءة النصب فعلى أن (سواء) مفعول ثانٍ لــ(جعل)، و(العــاكف) فاعل لــ(سواء)؛ لأنه مصدر في معنى اسم الفاعل (مستوٍ)(١). والمعنى: جعلنـاه للناس مستويًا فيه العاكف والبادي.

وقراءة الرفع أثبت وآكد في المعنى، وعليها جمهور القراء لأن الجملـة الاسمية تفيد الثبوت والتوكيد.

أما قراءة النصب (سواءً العاكف) فليست جملة وإنما -في رأيي- شـبه جملة من المصدر الذي بمعنى اسم الفاعل (مستو) وفاعله (العاكف).

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنـى حيـث إن قراءة الرفع أقوى وآكد، وعليها جمهور القراء، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) (سبأ/١٢).

قرأ الجمهور (الريحَ) بالنصب، وقرأ عاصم فـي روايـة أبـي بكـر: (ولسليمانَ الريح) بالرفع(٢).

أما النصب فعلي "إضمار فعل معناه: وسخرنا لسليمان الريح"(٣).

وأما الرفع فعلى أن (الريح) مبتدأ وشـبه الجملـة (لـسليمان) خبـره. والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة النصب لأنها قراءة جمهور الـسبعة، ولكنها تحتاج إلى تقدير محذوف ينصب (الريح) ومالا يحتاج إلى تقدير أولى من ناحية الإعراب ومع هذا فهي قراءة قوية المعنى وواضحة وأخف مـن قـراءة الرفع.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٩٦، والحجة لابن خالويه ص ٢٥٣، والبحـر ج٧ ص٤٩٩.

(٢) انظر، السبعة ص ٥٢٧، والتيسير ص١٨٠، والتبصرة ص ٦٤٤.

(٣) الحجة لابن خالويه ص٢٩٢، وانظر: البحر المحيط ج٨ ص٥٢٦.

وأما قراءة الرفع فيقويها أنها رواية عن أحد السبعة وأنها أثبت وآكد في المعنى من قراءة النصب؛ لأن الجملة الاسمية تدل عل الثبوت والتوكيد أكثر من الجملة الفعلية؛ والله أعلم. لأن الاسم أثبت من الفعل[1].

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (الريح) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى وآكد، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) (يس/٣٩).

قرأ عاصم وابن عامر وحمزه والكسائي (والقمر) بالنصب، وقرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو بالرفع[2].

فأما قراءة النصب فعلى أن (القمر) مفعول به لفعل محذوف وجوبًا يفسره المذكور والتقدير: وقدرنا القمر منازل قدرناه، أي أن النصب على الاشتغال.

أما الرفع فعلى أن (القمر) مبتدأ وجملة (قدرناه) في محل رفع خبر له[3]. وهذه القراءة لا تحتاج إلى تقدير ومالا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه، كما أن التعبير فيها بالجملة الاسمية وقراءة النصب بالجملة الفعلية، والجملة الاسمية آكد وأثبت من الجملة الفعلية، وعليه فقراءة الرفع أقوى في المعنى من قراءة النصب، وقراءة النصب أخف من قراءة الرفع من حيث اللفظ؛ لأن الفتحة أخف من الضمة والله أعلم بمراده.

الملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (القمر) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز ص١٧٦، والبحر ج١ ص٨١.

(٢) انظر: السبعة ص٥٤٠، والتيسير ص ١٨٤، والتبصرة ص٦٥٠، ٦٥١، والحجة لأبي زرعة ص٥٩٩.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٢٢٦، ٢٢٧ الحجة لابن خالويه ص٢٩٨، والحجة لأبي زرعة ص٥٩٩، والبحر المحيط ج٩ ص٦٧.

النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى، والله أعلم.

هـ- قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية/٢١).

قرأ "ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: (سواءٌ محياهم ومماتهم) رفعًا.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: سواءً نصبا"(١).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (سواء) خبر مقدم و (محياهم) مبتدأ مؤخر، والجملة استئنافية والمعنى أن المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه، وأن الكافر يموت على كفره ويبعث عليه(٢).

وأما قراءة النصب فعلى أن (سواء) حال من الضمير في (نجعلهم)، و (كالذين) شبه جملة في محل نصب المفعول الثاني لـ(نجعل)، و (محياهم) فاعل لـ(سواء)، لأنه مصدر بمعنى اسم الفاعل مستوٍ كقول العرب: مررت برجل سواء هو والعدم، ويجوز أن يكون (سواء) بدلاً من الكاف في (كالذين) على أنها اسم بمعنى (مثل)، وهذا غير راجح؛ لأن مجيء الكاف اسمًا قليل.

"والمعنى إنكار حسبان أن يستوي الفريقان بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استويا ظاهرًا في الرزق والصحة في الحياة..."(٣).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة أكثر السبعة، ولأنها أقوى وآكد في المعنى، لأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والتوكيد.

وأما قراءة النصب فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، وأنها قوية المعنى وواضحة، وأنها أخف من حيث اللفظ؛ لأن الفتحة أخف من الضمة، والله أعلم.

---

(١) السبعة ص ٥٩٥، وانظر: التيسير ص ١٩٨، والتبصرة ص ٦٧٥.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص٦٦١، والبحر المحيط ج٩ ص٤٦٩.

(٣) روح المعاني ج٢٥ ص١٥٠.

و- قال الله تعالى: (وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) (الحديد/١٠)

قرأ جمهور السبعة (وكلاً) بالنصب، وقرأ ابن عامر و (كلٌّ) بالرفع[١].

فأما القراءة الأولى (وكلا) بالنصب فعلى أنها مفعول أول للفعل (وعد) الآتي بعدها، وقدمه للاهتمام به.

وأما القراءة الثانية (وكلٌّ) بالرفع فعلي أنها مبتدأ وجملة (وعد الله الحسنى) خبر والرابط محذوف، والتقدير: وكل وعده الله الحسنى[٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن القراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأنها لا تحتاج إلى تقدير رابط بين المبتدأ أو الخبر، وأنها أخف في اللفظ، وفيها تقديم مما يدل على الاهتمام بالمتقدم وعناية به. ويقوي القراءة الثانية أن التعبير بالجملة الاسمية أثبت من التعبير بالجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ لأن الاسم أثبت من الفعل، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (كل) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لها من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه الإعرابي، مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب فيها تقديم مما يدل على الاهتمام بالمتقدم وعناية به، وأما قراءة الرفع فالتعبير بالجملة الاسمية فيه دلالة على الثبوت والتوكيد أكثر من التعبير بالجملة الفعلية التي فعلها ماض؛ لأن الاسم أثبت من الفعل ولو كان ماضيًا كذا ذكر عبد القاهر الجرجاني وأبو حيان ومن وافقهما[٣].

٧- **مفعول به/ خبر:**

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (البقرة/٢١٩).

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٢٥، والتيسير ص٢٠٨، والتبصرة ص٦٩٣، ٦٩٤، والحجة لأبي زرعة ص٦٩٨، والبحر المحيط ج١٠ ص ١٠٣، والفتح الرباني ص ٢٦٩.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٦٩٨، ٦٩٩، والبحر المحيط ج ١٠ص ١٠٣، ١٠٤.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ١٧٦، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج١ ص٨١.

قرأ جمهور السبعة (العفوَ) بالنصب، وقرأ أبو عمرو (العفوُ) بالرفع وروي الرفع أيضا عن ابن كثير[1].

فأما قراءة النصب فعلى أنها مفعول به لفعل محذوف؛ تقديره: قل ينفقون العفو والراجح جعل (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به للفعل الآتي بعده (ينفقون)، وذلك ليطابق الجواب السؤال فيكون الاستفهام في محل نصب والجواب منصوب؛ كقوله تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) (النحل/٣٠) فـ(ماذا) اسم استفهام في محل نصبٌ بـ(أنزل) (وخيرًا) جواب منصوب كالسؤال، وناصبه فعل محذوف والتقدير: قالوا: أنزل خيرًا.

ويجوز أن تكون (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و (ذا) اسم موصول في محل رفع خبره، وجملة (ينفقون) صلة الموصول والعائد محذوف، والتقدير: ما الذي ينفقونه؟ وحينئذ لا يطابق الجواب السؤال في اللفظ بل في المعنى.

وأما قراءة الرفع فعلى أن العفو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: المنفَقُ العفو والراجح أن تكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ و (ذا) اسم موصول في محل رفع خبره كالإعراب السابق مباشرة وذلك ليطابق الجواب السؤال، كقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) (النحل/٢٤). ويجوز إعراب (ماذا) كلها اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به لـ(ينفقون) الآتي بعده، وتكون المطابقة هنا في المعنى وليس في اللفظ[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أولى، للإجماع عليها ولأن المطابقة فيها واضحة بين الجواب والسؤال؛ فالسؤال: ماذا ينفقون؟

---

(١) انظر: السبعة ص١٨٢، والتيسير ص٨٠، والحجة لأبي زرعة ص١٣٣، والفتح الرباني ص١٣٧.

(٢) انظر: البحر المحيط ج٢ ص٤٠٧.

والجواب في التقدير: قل ينفقون العفو. وأما في قراءة الرفع فالجواب: قل: المنفقُ العفو.

وقراءة الرفع قوية، لأن التعبير فيها بالجملة الاسمية التي تدل على الثبوت، وقراءة النصب التعبير فيها بالجملة الفعلية التي فعلها مضارع فيدل على التجدد والحدوث وهو أولى هنا، لأنه يعني تجدد الإنفاق وحدوثه، والله أعلم.

وعلى هذا فإن تغير العلامة الإعرابية لكلمة العفو من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف وفيها مطابقة بين السؤال وجوابه، وله أثره في المعنى حيث إن قراءة النصب تدل على التجدد والحدوث، وقراءة الرفع تدل على الثبوت والتوكيد، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (العنكبوت/٢٥).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (مودةُ بينِكم) بالرفع والإضافة. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبى بكر (مودةً بينكم) بالتنوين والنصب ونصب (بينكم)، وفي رواية أخرى[أ] عن أبي بكر عن عاصم (مودةٌ) بالرفع والتنوين و (بينكم) بالنصب.

وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص وأبو عمرو في رواية[ب] (مودَةَ بينِكم) بنصب (مودة) بلا تنوين وجر (بينكم) بالإضافة[١].

فأما قراءة الرفع والإضافة فعلى أن (مودة) خبر (إنّ) و (ما) في (إنما) موصولة وجملة (اتخذتم من دون الله أوثانا) صلة الموصول والعائد محذوف؛ والتقدير: (اتخذتموه) وهو المفعول الأول لـ(اتخذ) و(أوثانا) المفعول الثاني له،

(أ) رواية الأعشى عن أبي بكر شعبة عن عاصم انظر: السبعة ص ٤٩٩.

(ب) رواية أبي زيد عن أبي عمرو ورواية على بن نصر عنه أيضا. انظر: السابق ٤٩٨، ٤٩٩.

(١) انظر: السبعة ص ٤٩٨، ٤٩٩، والتيسير ص ١٧٣، والتبصرة ص٦٣٠، والحجة لأبي زرعة ص٥٥٠، والفتح الرباني ص٢٣٨.

و (بينكم) بالجر مضاف إليه بمعنى وصلكم، والمعنى: إن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا مودة وصلكم في الحياة الدنيا.

ويجوز أن تكون (ما) في (إنما) مصدرية، و(اتخذ) ينصب مفعولاً واحدًا هو (أوثانًا)؛ والتقدير: إن اتخاذكم من دون الله أوثانا مودةُ بينكم.

ويجوز رفع (مودة) بالابتداء أي: مبتدأ و (في الحياة الدنيا) خبره والجملة الاسمية خبر (إنّ)، ويجوّز رفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف؛ والتقدير: هو مودة بينكم وتكون الجملة اسمية خبر (إن) والمعنى: إن الذي اتخذتموه (اتخاذكم) من دون الله أوثانًا هو مودة بينكم في الحياة الدنيا. ويجوز كون (ما) على هذين الوجهين كافة لـ(ما) وحينئذٍ تفيد الحصر والقصر.

وأما قراءة النصب والتنوين في (مودة) ونصب (بينكم) فعلى أن (ما) في (إنما) كافة لـ(إنّ) عن العمل و (أوثانا) مفعول به و (مودةً) مفعول لأجله و (بينكم) منصوبة على الظرفية ويكون (اتخذ) ناصبًا مفعولًا واحدًا؛ كقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ) (الأعراف/١٥٢)؛ والمعنى على هذا التأويل: إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا للمودة فيما بينكم أو للتواد بينكم في الحياة الدنيا.

ويمكن أن يكون (اتخذ) ناصبًا لمفعولين و (مودة) هو المفعول الثاني؛ والمعنى: إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا مودةً بينكم. ويكون نصب (بين) على الظرفية المكانية أي: ظرف مكان منصوب وهو مضاف و (كم) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

وأما قراءة الرفع والتنوين في (مودة) ونصب (بينكم) فعلى أن (مودة) خبر (إن) و(ما) موصولة أو مصدرية، و (بينكم) منصوبة على الظرفية أو (مودة) كما سبق ذكره في القراءة الأولى مبتدأ وخبره (في الحياة الدنيا) أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو مودةٌ بينكم)، يجوز كون (ما) على هذين التوجيهين الأخيرين كافة (إن) وتفيد (إنما) الحصر والقصر.

وأما قراءة نصب (مودة) بلا تنوين وجر (بينكم) فعلى أن (مودة) كما سبق ذكره في القراءة الثانية مفعول لأجله أو مفعول ثانٍ لـ(اتخذتم)، و (بينكم) مضاف إليه بمعنى: وصلكم[1].

هذه القراءات الأربع قوية وفصيحة والمعاني فيها متقاربة، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة ثلاثة من السبعة وأنها بالإضافة وهي أخف من التنوين من حيث اللفظ، وأما القراءة الثانية فيقويها أنها قراءة اثنين وراوٍ لثالث من السبعة، وأنها بالنصب وهو أخف من الرفع، وأما القراءة الثالثة فيقويها أنها رواية عن أحد رواة السبعة، وأما القراءة الرابعة فيقويها أنها قراءة أحد السبعة وروايتان عن آخرين كما أنها بالنصب وهو أخف من الرفع وبالإضافة وهي أخف من التنوين، وهذه القراءة الأخيرة هي الأخف من حيث اللفظ من القراءات الأربع، والله أعلم.

والملاحظ أن التفسير النحوي للرفع مع التنوين هو نفس تفسير الرفع مع الإضافة وكذلك التفسير النحوي للنصب مع التنوين هو نفس تفسير النصب مع الإضافة.

غير أن في حال التنوين ينصب (بين) على الظرفية، وفي حال عدم التنوين يجر بالإضافة، وقيل يكون اسمًا بمعنى (وصل). والله أعلم بمراده.

وكما يلاحظ تغير دقيق في المعنى عندما تكون (ما) موصولة أو مصدرية أو كافة، ففي حال كونها موصولة أو مصدرية تكون (إنّ) مفيدة للتوكيد فقط.

أما في حال كون (ما) كافة فإن (إنما) تفيد الحصر والقصر والتوكيد وعليه فإنه إذا كانت (كافة) يكون الأسلوب مؤكدًا وزيادة فيكون المعنى أكثر قوة وتوكيدًا. كما أن اعتبار (ما) مصدرية أفضل من كونها موصولة؛ لأن كونها

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٦٩، ١٧٠، والبيان ج٢ ص٢٤٢، ٢٤٣، والحجة لابن خالويه ص٢٨٠، والحجة لأبي زرعة ص ٥٥٠، ٥٥١، والبحر ج٨ ص٣٥١، ٣٥٢.

موصولة يحتاج إلى تقدير ضمير في جملة الصلة يعود عليها. هـذا والله أعلـم بمراده.

كما أن الإضافة أخف من التنوين، والنصب أخف من الرفع في (مـودة) والنصب أخف من الجرفي (بينكم)، هذا كله من حيث اللفظ، وعليـه فـالقراءة الأولى أخف من القراءة الثانية، والقراءة الثالثة أخف منهما، والقـراءة الرابعـة أخف من الجميع، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (مودة) من الفتحة إلى الضمة وتغير نحوي آخر فيها من الإضافة إلى التنوين أدى إلى تغير الحالة الإعرابيـة فيها من النصب إلى الرفع وفي كلمة (بينكم) من الجر إلى النصب من الجر في حالة الإضافة إلى النصب في حالة التنوين، وهذا أدى إلى تغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ فقراءة النصب والإضافة أخف من قراءة الرفع والإضافة وهذه الأخيرة أخف من قراءة النصب و التنوين، وهذه أخف من الرفع والتنوين.

وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع والإضافة أقوى لأنها على توجيهين إما (إنّ) عامة وعليه فالأسلوب مؤكد، وإما (ما) كافـة والجملـة الاسمية أثبت من الفعلية و (إنما) تفيد الحصر والقصر، وبالإضافة أقـوى؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة مما يعطي الأسلوب اتصالاً وقوة، تلـي هذه القراءة قراءة الرفع والتنوين لما سبق للتوكيد أو الحصر والثبـات، وتليهـا قراءة النصب والإضافة، وتليها قراءة النصب والتنوين، لقـوة الإضـافة عـن التنوين، والله أعلم.

٨- مفعول به/ فاعل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَـاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ..) (الأنفال/١١).

قرأ عاصم وابن عامر وحمزه والكسائي (يُغَشِّيكم) بضم الياء وفتح الغين المشددة وكسر الشين و (النعاسَ) بالنصب.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (إذ يغشاكم النعاسُ) بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين والألف بعدها، و (النعاس) بالرفع.

وقرأ نافع: (إِيُغْشِيكم النعاسَ) بضم الياء وسكون الغين وكسر الشين و (النعاس) بالنصب(١).

نحن إذًا أمام ثلاث قراءات وفيما يلي تفسيرها:

القراءة الأولى بمضارع (غشّى) ونصب (النعاس) وفاعل (يغشّى) هو ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) يعود على الله (عز وجل)، و (النعاس) مفعول أول، والضمير (كم) في محل نصب مفعول ثان (يغشّي) والمعنى: اذكروا إذ جعل الله النعاسَ يغطيكم.

والقراءة الثانية (إذ يغشاكم النعاس) بمضارع (غشى) الثلاثي من باب (فهم)، و (النعاس) بالرفع على أنه فاعل و(كم) ضمير مبني في محل نصب مفعول به. والمعنى: واذكروا إذ غطاكم النعاس.

والقراءة الثالثة (إذ يُغشيكم النعاس) بمضارع (أغشى) ونصب (النعاس) على أنه مفعول أول و (كم) في محل نصب ومفعول ثان، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو يعود على الله عز وجل، والمعنى: اذكروا إذ جعل الله النعاس يغطيكم(٢).

ما الفرق بين هذه القراءات الثلاث:

الأولى بالفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين غشّى يغشي تغشية يقال : غشى فلان فلانا الأمر: جعله يغشاه.

والثانية بالفعل الثلاثي المجرد (غشِي يغشى غشًا وغشيًا) غشى الأمر فلانا: غطاه وحواه.

---

(١) انظر: السبعة ص٣٠٤، والتيسير ص ١١٦، والتبصرة ص٥٢٢، والحجة لأبي زرعة ص٣٠٨، ٣٠٩، والفتح الرباني ص١٨٤.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص١٦٩، ١٧٠، والكشاف ج٢ ص١٤٦، ١٤٧، والبحر المحيط ج٥ ص٢٨١، وإرشاد العقل السليم ج٢ ص٤٧٠، ٤٧١، وروح المعاني ج٩ ص١٧٥.

والثالثة: بالفعل الثلاثي المزيد بهمزة التعدية (أغشى يغشى إغشاءً) يقال: أغشى فلان فلانًا الأمر جعله يغشاه(١).

والقراءة الأولى أقوى في المعنى؛ لأن الفعل المزيد بتضعيف العين يدل غالبًا على التكثير وعلى زيادة الحدث وقوته، أي: أن النعاس كان شديدًا وعميقًا ومريحًا.

أما القراءة الثالثة فالمعنى أقل قوة منه في القراءة الأولى؛ لأن الفعل (أغشى) الهمزة للتعدية فجعلت الفعل الذي يتعدى لواحد يتعدى لاثنين.

والقراءة الثانية قوية ولكن ليس بقوة القراءة الثالثة فالمعنى في الثلاثي المزيد بالهمزة أقوى من المعنى في الثلاثي المجرد (فغشي أقل قوة من أغشى)،

وعليه فالقراءة الأولى أقوى تليها القراءة الثالثة تليها القراءة الثانية، والله أعلم.

والملاحظة أن تغير صيغة الفعل من يُغشّي إلى يَغْشَى، إلى يُغشي وهو تغير صرفي أدى إلى تغير نحوي وهو تحول كلمة (النعاس) من حالة النصب إلى حالة الرفع وهذا في القراءة الثانية بالفعل الثلاثي المجرد، وأدى هذا إلى تغير التوجيه النحوي، وهذان التغييران الصرفي والنحوي لهما أثرهما في اللفظ حيث إن قراءة الثلاثي المجرد أخف من الثلاثي المزيد بالهمزة وهذه أخف من المزيد بالتضعيف، ولكن قراءة النصب أيضًا أخف من الرفع وعليه فقراءة الثلاثي المجرد أخف من قراءة المزيد بالهمزة وهي أخف من المزيد بالتضعيف، وفي المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة المزيد بالتضعيف أقوى آكد وأبلغ من المزيد بالهمزة وهذه أقوى وآكد وأبلغ من قراءة الثلاثي المجرد، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (مَا نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ) (الحجر/٨).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (ما تنزَّلُ الملائكةُ) بفتح التاء والنون والزاي المشددة من (تنزل) ورفع (الملائكة). وقرأ عاصم في رواية أبي

---

(١) انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط مادة (غ.ش.ي).

بكر (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة في (تنزل) ورفع (الملائكة). وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (ما نُنَزِّلُ الملائكةَ) بالنون المضمومة والنون المفتوحة والزاي المشددة المكسورة في (نُنَزِّلُ) ونصب (الملائكة)[1].

إذن نحن أمام ثلاث قراءات وفيما يلي التفصيل:

القراءة الأولى: بالفعلِ (تنزلُ) وأصله (تتنزل) مضارع (تنزَّلَ) وحُذفت التاء للتخفيف، و (الملائكة) فاعل له.

والفعل (تَنَزَّل) هو مطاوع (نزَّل) نزَّلت الشيء فَتنزَّلَ الشيء.

والقراءة الثانية (تُنَزَّل) بالمضارع المبني للمجهول من الفعل (نَزَّل) الثلاثي المزيد بتضعيف العين، ورفع (الملائكة) على أنها نائب فاعل.

أما القراءة الثالثة فالفعل (نُنَزِّل) مضارع مبني للمعلوم من الفعل (نَزَّلَ) الثلاثي المزيد بتضعيف العين.

إذن الفرق بين هذه القراءات الثلاث هو الفرق بين (تَنَزَّلُ) و (تُنَزَّلُ) و (ننزّل) فالأول مضارع (تنزّل)، والثاني مضارع (نَزّل) المبني لما لم يسم فاعله، والثالث (ننزل) مضارع (نَزّل) وهو مبني للمعلوم.

وجاء في اللسان (تَنَزّله وأنزله ونَزّله بمعنى)[2]. وعليه فهذه القراءات الثلاث قوية ومعانيها متقاربة فالأول بمضارع مطاوع (نَزّل). والثانية بالمبنى لما لم يسم فاعله لمضارع (نَزّل)، والثالثة بمضارع (نَزّل) والمبني لما يسم فاعله يساوي مطاوع الفعل أو يكاد يساويه.

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٦٦، والتيسير ص ١٣٥، والتبصرة ص ٥٦٠، والكشاف ج٢ ص٣٨٧، والحجة لأبي زرعة ص٣٨١، والبحر المحيط ج٦ ص٤٦٧، والفتح الرباني ص ٢٠٣.

(٢) اللسان (ن ز ل).

ويقوي القراءة الأولى بالمطاوع، أنها قراءة جمهور السبعة، وأن فيها زيادة في المعنى حيث إن من معاني (تنزل) النزول في مهلة[1]. والمعنى أن الملائكة تنزل في مهلة بالحق حسب أمر الله (عز وجل) لها.

ويقوي القراءة الثانية بالمبني لما لم يسم فاعله أنها قراءة أحد رواة السبعة وأنه بني الفعل لما لم يسم فاعله للعلم بالفاعل، والمعنى فيها قويّ وواضح.

ويقوي القراءة الثالثة أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، وأنها بالمبني للمعلوم وهو الأصل، والمعنى فيها أوضح وأقوى وأنسق لما بعدها حيث جاء بعدها قوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر/٩)، فجاء بضمير المتكلمين للعظمة في (إنا) و (نحن)، و (نزلنا)، و (إنا) الثانية، وبالجمع المذكر السالم للعظمة في (لحافظون).

والملاحظ أن التغير الصرفي من الفعل المبني للمعلوم إلى مطاوعه وإلى المبني لما لم يسم فاعل منه له أثر في الإعراب حيث تغيرت الحالة الإعرابية لكلمة (الملائكة) من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فالقراءة الأولى أخف لوجود ثلاث فتحات وضمة في (تَنَزَّلُ) وضمة (الملائكة) تليها القراءة الثالثة لوجود ضمة وفتحة وكسرة وضمة في (نُنَزِّلُ) وفتحة (الملائكة) أي: ضمتان وفتحتان وكسرة، تليهما القراءة الثانية لوجود ضمة وفتحتين وضمة في (تُنَزَّلُ) وضمة (الملائكة) أي: ثلاث ضمات وفتحتان، وفي المعنى من حيث درجة قوته فالقراءة الثالثة أوضح وأقوى تليها القراءة الأولى ثم القراءة الثانية التي بالبناء لما لم يسم فاعله، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(الكهف/٤٧).

---

(١) انظر: السابق، والقاموس، والمعجم الوسيط (ن ز ل).

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (نسيِّر) بالنون، و(الجبال) بالنصب.

وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر (تُسَيَّرُ) بالتاء المضمومة، والسين المفتوحة والياء المشددة المفتوحة، و(الجبال) بالرفع[1].

فأما القراءة الأولى فبالفعل (نسير) ونصب (الجبال) على أنها مفعول به. وأما القراءة الثانية (تُسَير) فبالبناء لما لم يسم فاعله، ورفع (الجبال) على أنها نائب فاعل.

والقراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة أكثر السبعة، وليجري الكلام على نسق واحد فقبلها (كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...) (الكهف/٤٥)، وبعد (نسير) وفي نفس الآية (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) (الكهف/٤٧).

وأما القراءة الثانية بالبناء لما لم يسم فاعله فقوية؛ لأنها قراءة ثلاثة من السبعة[2]، لأن الفاعل معلوم، وهو الله (عز وجل) فحذفه لعلمه من سياق الكلام. والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبنى لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (الجبال) من النصب إلى الرفع، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف لوجود ضمتين وفتحة وكسرة في (نسَيِّرُ) وفتحة (الجبالَ)، أما قراءة الرفع ففيها ضمتان وفتحتان (تُسَيَّرُ) وضمة (الجبال) أي: (ضمتان وفتحتان وكسرة) في مقابل (ثلاث ضمات وفتحتان)، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب أوضح وأقوى وأنسق مع ما قبلها وما بعدها، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) (الكهف/٧١).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم (لِتُغْرِقَ أهلها) بالتاء المضمومة في (تغرق) ونصب (أهلها).

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٩٣، والتيسير ص١٤٤، والتبصرة ص٥٧٥، ٥٧٦، والكشاف ج٢ ص ٤٨٧، والجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص٤١٦، والبحر المحيط ج٧ ص ١٨٧.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم ج٣ ص ص٥٢٦، وروح المعاني ج١٥ ص ٢٨٨.

وقرأ حمزة والكسائي: (ليغرق أهلها) بالياء المفتوحة في (يغرق) ورفع (أهلها)[1].

فأما القراءة الأولى فالفعل (تغرق) مضارع (أغرق) الثلاثي المزيد بهمزة التعدية، أغرقه: جعله يغرق[2]، و (أهلها) منصوبة على أنها مفعول به. والمعنى: أخرقت السفينة لتجعل أهلها يغرقون، والراجح في اللام في (لتغرق) أن تكون للتعليل.

وأما القراءة الثانية فالفعل (يغرق) مضارع (غرِق) الثلاثي المجرد وهو فعل لازم، و (أهلها) مرفوعة؛ لأنها فاعل له، والمعنى: أخرقت السفينة ليغرق أهلها. والراجح في اللام في (ليغرق) أنها لام العاقبة[3].

والقراءتان قويتان ومعناهما متقارب، والقراءة الأولى أقوى لأنه هو الذي خرق السفينة ولذلك فهو الذي جعلهم يغرقون حسب علم موسى (عليه السلام)، ودليله قوله: (لقد جئت شيئًا إمرًا).

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من الثلاثي المزيد بالهمزة في القراءة الأولى (أغرق يُغرق) إلى الثلاثي المجرد (غرِق يغرَق)، أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (أهلها) من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فالقراءة الثانية بالثلاثي المجرد أخف، وفي المعنى حيث إن القراءة الأولى أقوى، لأن موسى (عليه السلام) عاتب الخضر (عليه السلام) على قصده إغراقهم، لا غرقهم، أما القراءة الثانية فقوية ولكن ليس فيها معنى قصد الإغراق وتعمده حسب فهم موسى (عليه السلام)، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٩٥، والتيسير ص ١٤٤، والتبصرة ص ٥٧٨، والحجة لأبي زرعة ص ٤٢٣، والبحر المحيط ج٧ ص٢٠٧، والفتح الرباني ص٢١٢.

(٢) انظر: اللسان (غ ر ق) والقاموس (غ ر ق)، والمعجم الوسيط (غ ر ق).

(٣) انظر: روح المعاني ج ١٥ ص ٣٣٦، ٣٣٧.

هـ- قال الله تعالى: (إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (النمل/٨٠).

قرأ جمهور السبعة (ولا تُسمِعُ الصُّمَّ) بضم التاء ونصب (الصمّ)، وقرأ ابن كثير وحده (ويسمع الصمُّ) بفتح الياء ورفع (الصمّ) (١).

فأما قراءة الجمهور فالفعل (تسمع) هو مضارع (أسمع) الثلاثي المزيد بالهمزة، و(الصمّ) منصوبة على أنها مفعول به أول، و(الدعاء) مفعول به ثانٍ.

والمعنى: إنك لا تجعلهم يسمعون لأنهم كالموتى ولأنهم صم عن دعائك ولأنهم مدبرون عنك لا يستجيبون لك مهما حاولت إسماعهم، بل هم أسوأ من الأصم المقبل على المتكلم، لأنه ربما يفطن من أوضاعه وحركاته لشيء من كلامه، فهم صم معرضون مدبرون فأنى يسمعون وأنى يجيبون.

وأما قراءة ابن كثير فالفعل (تسمع) هو مضارع (سمع) الثلاثي المجرد، و(الصم) مرفوعة؛ لأنها فاعل (سمع)، والمعنى: إنك لا تستطيع جعل الموتى يجيبونك ولا هؤلاء الصم يطيعونك؛ لأنهم مدبرون عنك لا يرغبون سماع كلامك(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، والفرق بينهما أن قراءة الجمهور بالفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (تُسمِع) والقراءة الأخرى بالفعل الثلاثي المجرد (يسمع) والأول الهمزة جعلته يتعدى لمفعولين وأما الآخر فهو الثلاثي المجرد المتعدي لمفعول واحد، فالفرق بين القراءتين هو الفرق بين (أسمع يُسْمع) و (سَمِعَ يَسْمَعُ) فأسمع فلانٌ فلانًا الكلام: جعله يسمعه أو أبلغه إياه وأوصله إلى سمعه، أما سمِع

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٨٦، والتيسير ص ١٦٩، والتبصرة ص ٦٦٢، والحجة لأبي زرعة ص٥٣٦، والبحر المحيط ج٨ ص٢٦٧، والبحر المحيط ج٨ ص ٢٦٧. وكذا القراءة في آية الروم/٥٢، انظر: السبعة ص ٥٠٨، والحجة لأبي زرعة ص ٥٦١.

(٢) انظر: روح المعاني ج٢٠ ص ١٩، ٢٠، وانظر في آية الروم/٥٢ إرشاد العقل السليم ج٤ ص٣٦٩، ومحاسن التأويل ج١٣ ص١٨٩، وتفسير النسفي ج٣ ص٢٧٦.

فلان الكلامَ: فهم معناه[1]. وعليه فالفعل (أسمع) فيه زيادة جهد من شخص يحاول جاهدًا إسماع الآخر ولكن الآخر لا يريد بل يعرض، ولذا قراءة الجمهور أقوى في المعنى من القراءة الأخرى لأنه مهما بلغ جهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أو الدعاة من بعده لإسماع هؤلاء الصم المعرضين المدبرين فلن يجيبوه، ففيها دلالة على تكلف الجهد الكبير في دعوتهم ومحاولة إسماعهم كما أنها تجري على نسق ما قبلها وهو قوله: (إنك لا تسمع الموتى) بالثلاثي المزيد بالهمزة، وأما قراءة ابن كثير فقوية حيث جعلهم صمًا لا يسمعون أصلاً فلا يجيبون الداعي إلى الهدى.

وعلى هذا فإن التغير في صيغة الفعل من (أسمع) إلى (سمع) له أثره في الإعراب كما أن هذا التغير الصرفي والنحوي له أثره في المعنى فقراءة الثلاثي المزيد بالهمزة أقوى وأبلغ في المعنى، وله أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة الثلاثي المجرد والرفع أخف من قراءة الثلاثي المزيد والنصب بالنظر للحركات، كما أن قراءة النصب تجري على نسق ما قبلها وهو قوله (إنك لا تسمع الموتى) بالفعل المزيد بالهمزة،. والله أعلم.

و – قال الله تعالى: (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص/٦).

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو: – (ونري) بالنون المضمومة، (فرعون وهامان وجنودهما) بالنصب وقرأ حمزة والكسائي: و(يرى) بالياء المفتوحة، و (فرعون وهامان وجنودهما) بالرفع[2].

فأما قراءة جمهور السبعة (نُرِي) والنصب للأسماء بعده فنري مضارع (أرى) الثلاثي المزيد بالهمزة ونصب (فرعون) على أنه مفعول به أول وهامان

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (س م ع).

(٢) انظر: السبعة ٤٩٢، والتيسير ص١٧٠، والتبصرة ص٦٢٥، ٦٢٦، والحجة لأبي زرعة ص٥٤١، ٥٤٢، والفتح الرباني ص٢٣٦.

وجنودهما منصوبان على العطف عليه، والمفعول الثاني هو (ما) الموصولة و (كانوا يحذرون) جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والمعنى: ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون ما كانوا يخافونه من مولود بني إسرائيل من ذهاب الملك وهلاكهم في البحر.

وأما القراءة الثانية فالفعل (يرى) مضارع (رأي) الثلاثي المجرد، و (فرعون) مرفوع على أنه فاعل (يرى) و (هامان وجنودهما) معطوفان على (فرعون) مرفوعان، والمعنى: ويرى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يخافون منه من مولود بني إسرائيل من ذهاب الملك وهلاكهم في البحر[1].

والقراءتان قويتان فصيحتان ومعناهما متقارب ولكن قراءة الجمهور أقوى لجريان الكلام فيها على نسق واحد فقبل هذه الآية (ونريد أن نمن... وتجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) (القصص/٥، ٦).

وفي القراءة الثانية (يرى فرعون) التفات من التكلم في قوله (وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص/٥) وقوله (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) (القصص/٦) إلى الغيبة فى قوله (ويري فرعون) وهذا الالتفاف له قيمته البلاغية والدلالية. والله أعلم.

والملاحظ أن التغير الصرفي في صيغة الفعل (نرى) من مضارع الثلاثي المزيد بالهمزة إلى مضارع الثلاثي المجرد أدى إلى تغير نحوي من حالة النصب لـ(فرعون) وما بعده إلى حالة الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الثلاثي المزيد أخف؛ لأن النصب أخف من الرفع لوجود ثلاث فتحتان مقابل ثلاث ضمات، وفي المعنى حيث قراءة الثلاثي المزيد أوضح وأقوى وأنسق لما قبلها، وأما قراءة الثلاثي المجرد

---

(١) انظر: الكشاف ج٣ ص١٦٥، والبحر المحيط ج٨ ص ٢٨٦، وروح المعاني ج٢١٠ ص ٤٤، ٤٥.

فالمعنى فيها واضح وقوي وفيها التفات من التكلم إلى الغيبة، وله دلالته البلاغية، والله أعلم.

ز- قال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ) (غافر/٢٦).

قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي (أو أن يَظْهَرَ في الأرض الفسادُ) بـ(أو) و (يظهر) بفتح الياء والهاء، و(الفساد) بالرفع.

وقرأ نافع وأبو عمرو (وأن يُظهِرَ في الأرض الفسادَ) بالواو بدلاً من (أو) و (يُظهر) بضم الياء وكسر الهاء و (الفساد) بالنصب. وقرأ ابن كثير وابن عامر (وأن يظهر في الأرض الفسادُ) بالواو بدلاً من (أو)، و(يظهر) بفتح الياء والهاء و (الفساد) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (أو يُظهِرَ في الأرض الفسادَ) بـ(أو) و (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء، و(الفساد) بالنصب[1].

إذن نحن أمام أربع قراءات وفيما يلي تفصيل ذلك:

فأما القراءة الأولى (أو أن يظهر في الأرض الفساد) بـ(أو) و (يظهر) مضارع (ظهر) الثلاثي المجرد و (الفساد) فاعل له، والمعنى: وقال فرعون اتركوني أقتل موسى وليدع ربه (وهذا دليل خوف فرعون من موسى ودعوته ربه)، لأني أخاف أن يغير دينكم أويظهر في الأرض الفساد بسبب دعوته، فجعل دعوة موسى ينتج عنها أما تبديل الدين أو الفساد في الأرض. والله أعلم.

وأما القراءة الثانية (وأن يظهر في الأرض الفسادَ) بالواو بدلاً من (أو) و (يُظهر) مضارع (أظهر) الثلاثي المزيد بالهمزة و(الفساد) بالنصب؛ لأنه مفعول به لـ(يظهر). والمعنى: وقال فرعون اتركوني أقتل موسى (وليدع ربه)؛ لأني أخاف أن يغير دينكم وعبادتكم لي وأن يظهر موسى الفساد بهذه الدعوة فجمع بين تبديل الدين وإظهار الفساد في الأرض، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٦٩، والتيسير ص ١٩١، والتبصرة ص ٦٦٢، ٦٦٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٢٩، ٦٣٠، والفتح الرباني ص ٢٥٦.

وأما القراءة الثالثة (وأن يظهر في الأرض الفساد) بالواو (يظهر) مضارع (ظهر) الثلاثي و(الفساد) بالرفع فاعلا له والمعنى: وقال فرعون اتركوني أقتل موسى (وليدع ربه)؛ لأني أخاف أن يغير دينكم وعبادتكم لي وأن يظهر الفساد في الأرض فجمع أيضا بين تبديل الدين وظهور الفساد في الأرض؛ لأن الواو لمطلق الجمع.

وأما القراءة الرابعة (أو يظهر في الأرض الفسادَ) باستعمال (أو) و (يظهر) مضارع (أظهر) الثلاثي المزيد بالهمزة و (الفساد) بالنصب مفعولاً لـ(أظهر). والمعنى: وقال فرعون اتركوني أقتل موسى (ليدع ربه) لأني أخاف أن يغير دينكم أو يظهر الفساد في الأرض. فجعل دعوة موسى تؤدي إلى تبديل الدين أو الإفساد في الأرض، لأنه استعمل (أو) [1]. والله أعلم.

وهذه القراءات كلها فصيحة وقوية والفرق بينها في المعنى ناتج عن الفرق بين (الواو) و (أو) والفرق بين (يُظهر) مضارع (أظهر) و(يظهر) مضارع (ظهر).

والقراءة الأقوى هي الثانية حيث أن فيها الواو التي تفيد مطلق الجمع فيكون قد جمع بين تبديل الدين وإظهار الفساد في الأرض مما يجعل مسوغ قتل موسى قويًّا، ولاستعماله (يُظهر) مضارع (أظهر) أي إن ظهور الفساد ناتج عن دعوة موسى فهو الذي جعل الفساد يظهر في الأرض، كما أن (يُظهر) من (أظهر) يجري على نسق ما قبله وهو قوله: (يُبدِّل) الثلاثي المزيد بتضعيف العين، أي أن موسى هو الذي يُبَدِّلَ دينكم.

وتلي هذه القراءة القراءة الثالثة لاستعماله الواو بدلاً من (أو). وتلي هذه القراءة الرابعة لاستعماله مضارع (أظهر) بدلا من مضارع (ظهر).

---

(١) انظر: الكشاف ج٣ ص ٤٢٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٣٠، والبحر المحيط ج٩ ص٢٥٠، ٢٥١.

وتلي هذه القراءة القراءة الأولى باستعمال (أو) و (يظهر) مضارع (ظهر) الثلاثي. والله أعلم..

والملاحظ أن التغير النحوي من (أو) إلى (و)، والتغير الصرفي من (يُظهر) مضارع (أظهر) الثلاثي المزيد بالهمزة إلى (يَظهر) مضارع الثلاثي المجرد، وما نتج عن هذا الأخير من تغير نحوي آخر في كلمة (الفساد) من حالة النصب إلى حالة الرفع، وتغير التوجيه النحوي، وهذا كله أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فالقراءة بالواو أخف من (أو)، والقراءة بالثلاثي المجرد والرفع أخف من القراءة بالثلاثي المزيد والنصب بالنظر إلى الحركات، وأثر هذا في المعنى حيث إن قراءة الواو والثلاثي المزيد أقوى من الواو والثلاثي المجرد، وهذه أقوى من (أو) والثلاثي المزيد، وهذه أقوى من (أو) والثلاثي المجرد، والله أعلم.

٩- مفعول به / نائب فاعل:

أ- ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) (الأنعام/١٣٧).

قرأ جمهور السبعة (وكذلك زيَّنَ) بفتح الزاي و(قتلَ) بالنصب و(أولادهم) بالجر و(شركاؤهم) بالرفع.

وقرأ ابن عامر: (وكذلك زُيِّن) بضم الزاي و(قتلُ) بالرفع و (أولادهم) بالنصب و(شركائهم) بالجر[١].

فأما قراءة الجمهور فالفعل (زين) مبني للمعلوم و(قتل) مفعول به له، و(أولادهم) مضاف إليه من إضافة المصدر (قتل) إلى مفعوله، (شركاؤهم) فاعل الفعل(زيَّن)، والمعنى: وكذلك زين شركاؤهم من الشياطين أو من سدنة الأصنام

---

(١) انظر: السبعة ص٢٧٠، والتيسير ص ١٠٧، والتبصرة ص٥٠٤، ٥٠٥، والبحر المحيط ج٤ ص٦٥٧، والفتح الرباني ١٧٤، ١٧٥.

لكثير من المشركين قتل أولادهم بوأدهم أو بذبحهم لآلهتهم فقد فعل هؤلاء الشركاء ذلك ليهلكوهم وليخلطوا عليهم ويفسدوا عليهم دينهم وعبادتهم[1]. والله أعلم

وأما قراءة ابن عامر (عليه رحمة الله تعالى) فالفعل (زين) مبني للمجهول و (قتل) نائب فاعل له، و (أولادهم) مفعول به للمصدر (قتل)، و(شركائهم) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله. والمعنى:

وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتل شركائِهم أولادَهم[2]. وقراءة ابن عامر بالفعل بين المضاف (المصدر) والمضاف إليه (فاعله) بالمفعول به للمصدر مختلف فيها فمنع ذلك جمهور البصريين ولا يجوز عندهم ذلك إلا في الشعر، وأجاز هذا الفصل بعض النحاة وهو الراجح لوروده في أفصح الكلام، ولا ينظر لمن تعرض لابن عامر العربي الفصيح. بالقدح فهذا شيء لا يقبل من أحد مهما كان[3].

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الجمهور أقوى، وقد اختلف المعنى في القراءتين في قراءة الجمهور الشركاء زينوا للمشركين قتل أولادهم، ولكن في قراءة ابن عامر الشركاء قتلوا الأولاد أيضا؛ لأنهم مزينون فكأنهم باشروا القتل مع المشركين. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (قتل) من النصب إلى الرفع، كما أن تغير الحالة الإعرابية لـ(أولادهم) من الجر إلى النصب، و(شركاؤهم) من الرفع

---

(١) انظر: تنوير المقباس ص ٩٦، جامع البيان ج٩ ص ٥٧٤، ٥٧٥، والكشاف ج٢ ص ٥٣، والبحر المحيط ج٤ ص ٦٥٧، وإرشاد العقل السليم ج٢ ص ٢٩٠، والفتوحات الإلهية ج٢ ص٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان ج٩ ص٥٧٦، والبحر المحيط ج٤ ص ٦٥٧.

(٣) انظر: تعرض الزمخشري لابن عامر في الكشاف ج٢ ص٥٤.

إلى الجر أدى هذا كله إلى تأثير في اللفظ من حيث الخفة والثقل، فالمبنى للمعلوم أخف من المبني لما لم يسم فاعله كما أن نصب (قتل) أخف من رفعه، ولكن نصب (أولادهم) أخف من جره في البناء للمعلوم وجر (شركاؤهم) أخف من رفعه في البناء للمعلوم ومع هذا قراءة البناء للمعلوم أخف لفتح الزاي والياء المشددة في (زين)، وفي الإعراب قراءة البناء للمعلوم أوضح ليس فيها فصلاً بين المضاف والمضاف إليه، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب أقوى وأوضح، وقراءة الرفع قوية، لأن فيها لمحة بلاغية بأن هؤلاء الشركاء المزينين للقتل كأنهم باشروا القتل بأنفسهم، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ) (الأعراف/١٦١).

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزه والكسائي: (نغفِرْ) بالنون، و(خطيئاتكم) بالجمع المؤنث السالم المنصوب.

وقرأ أبو عمرو: (نغفر) بالنون و(خطاياكم) بجمع التكسير.

وقرأ نافع: (تُغْفَر) بالتاء المضمومة، و(خطيئاتكم) بالجمع المؤنث السالم المرفوع، وكذلك في رواية عن أبي عمرو.*

وقرأ ابن عامر: (تُغْفَر) بالتاء المضمومة، و(خطيئتكم) بالمفرد المرفوع[١].

إذن نحن أمام أربع قراءات وفيما يلي تفصيل الكلام عنها:

أما القراءة الأولى بالنون في (نغفر) و (خطيئاتكم) بجمع المؤنث السالم المنصوب فعلى أن الله (عز وجل) نسب الفعل إلى نفسه بنون العظمة، و(خطيئاتكم) مفعول به لـ(نغفر) منصوب بالكسرة، لأنه جمع مؤنث سالم.

(*) رواية محبوب عن أبي عمرو. انظر: السبعة ص ٢٩٥.

(١) انظر: السابق ص٢٩٥، ٢٩٦، والتيسير ص ١١٤، والتبصرة ص٥١٨، والكشف ج١ ص ٤٨٠، والبحر المحيط ج٥ ص٢٠٢.

وأما القراءة الثانية بالفعل (نغفر) بالنون و(خطاياكم) جمع تكسير فقد نسب الله (تعالى) الغفران إليه و (خطاياكم) مفعول به لـ(نغفر).

وأما القراءة الثالثة بالفعل (تُغْفَر) بالتاء المضمومة، و(خطيئاتكم) بالجمع المؤنث السالم المرفوع، فعلى أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله و(خطيئاتكم) نائب فاعل مرفوع.

وأما القراءة الرابعة (تغفر) بالتاء المضمومة و (خطيئتكم) بالمفرد المرفوع فعلى أن الفعل مبني لما يسم فاعله و (خطيئتكم) نائب فاعل مرفوع.

وهذه القراءات كلها فصيحة وقوية، ولكن هناك فروق بينها فالقراءة الأولى والثانية نسب الله (عز وجل) الفعل فيهما إلى نفسه، ولكن المفعول في الأولى جمع مؤنث سالم وفي الثانية جمع تكسير يفيد الكثرة المتناهية، وجمع المؤنث السالم قيل يفيد القلة، والراجح أنه يفيد القلة والكثرة(١). وعلى هذا فهناك فرق بين القراءتين فالأولى المعنى أنه تعالى يغفر الذنوب قليلة أو كثيرة وفي الأخرى أنه عز وجل يغفر الذنوب ولو بلغت الكثرة الكاثرة وعليه فالقراءة الثانية أقوى في المعنى، والله أعلم.

وأما القراءتان الثالثة والرابعة فالفعل فيهما مبني لما لم يسم فاعله وذلك لعلم الفاعل فهو معلوم غير مجهول؛ لأن الذي يغفر ذنوب العباد هو رب العباد،ولكن القراءة الثالثة بالجمع المؤنث السالم (خطيئاتكم) وهو يفيد القلة والكثرة على الراجح(٢). من أقوال العلماء، لأن هناك من الكلمات ما لا يجمع إلا جمع مؤنث سالمًا مثل (حمام، إصطبل) وغيرها فكيف يعبر عن القلة والكثرة فيها؟ يعبر عن ذلك بجمع المؤنث السالم كما أن هناك مواطن جاء فيها جمع المؤنث السالم دالاً على الكثرة كقوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٤٨٠، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦.

(٢) انظر: شرح الكافية ج٢ ص١٩١، وحاشية الضبان ج٤ ص١٢١.

وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الأحزاب/٣٥) فهل المقصود بالمسلمين والمسلمات وغيرهما من ثلاثة إلى عشرة أو المقصود الكثرة من المسلمين والمسلمات؟

والقراءة الرابعة جاءت بالمفرد المضاف إلى ضمير الخطاب الجمع المذكر (خطيئتكم) فيدل على كثرة مستفادة من الإضافة إلى الجمع، ولكن القراءة الثالثة أقوى في المعنى من القراءة الرابعة لأنه أضاف جمع المؤنث السالم الذي يدل على القلة أو الكثرة إلى ضمير الخطاب الجمع المذكر أيضا.

وعلى هذا فالقراءة الثانية أقوى في المعنى لاستعماله (خطاياكم) صيغة الجمع المتناهي تليها القراءة الأولى لاستعماله جمع المؤنث السالم والفعل المبني للمعلوم، تليها القراءة الثالثة لاستعماله الجمع المؤنث السالم والفعل المبني لما لم يسم فاعله تليها القراءة الرابعة لاستعماله المفرد والفعل المبني لما لم يسم فاعله. والله أعلم.

والملاحظ تغير المعنى من حيث درجة القوة بسبب تغير صيغة الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله وتغير صيغة معمول الفعل من الجمع المتناهي إلى جمع السلامة إلى المفرد، والتغيران صرفيان الأول في صيغة الفعل والآخر في المفرد والجمع السالم والجمع المتناهي، والتغير الأول أدى إلى تغير آخر نحوي في كلمة (خطيئاتكم) فتغيرت حالتها الإعرابية من النصب مع المبنى للمعلوم إلى الرفع مع المبنى لما لم يسم فاعله، مما أثر هذا كله في اللفظ فقراءة البناء للمعلوم أخف من قراءة البناء لما لم يسم فاعله، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الجمع المتناهي أقوى من قراءة جمع المؤنث السالم التي هي أقوى من قراءة المفرد، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) (التوبة/١٠٩).

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو والكسائي وحمزة (أسس) بفتح الهمزة في الموضعين و (بنيانه) بالنصب.

وقرأ نافع وابن عامر: (أسس) بضم الهمزة (وبنيانه) بالرفع[1].

فالقراءة الأولى الفعل (أسس) مبنى للمعلوم وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من) الموصولة في قوله (أفمن) وقوله (أم من) و (بنيانه) منصوبة على أنها مفعول به.

وأما القراءة الثانية فالفعل فيها مبني لما لم يسم فاعله (وبنيانه) نائب فاعل مرفوع.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ومعناهما متقارب غير أن القراءة الأولى بالبناء للمعلوم أقوى لإضافة (بنيان) إلى ضمير يعود على (من) فلذلك الأولى أن ينسب الفعل إلى ضمير (من)[2]. والله أعلم

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير الحالة الإعرابية للمفعول به من النصب إلى الرفع كما أدى إلى تغير في المعنى من حيث درجة القوة فالقراءة الأولى بالبناء للمعلوم أقوى، وأثر في اللفظ حيث إن قراءة البناء للمعلوم أخف من قراءة المبنى لما لم يسم فاعله، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ) (سبأ/١٧).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (يُجازَى) بالياء المضمومة والزاي المفتوحة و(الكفور) بالرفع.

---

(١) انظر: السبعة ص٣١٨، والتيسير ص ١١٩، والتبصرة ص٥٣٠، والكشف ج١ ص٥٠٧، والبحر المحيط ج٥ ص٥٠٥، والفتح الرباني ص١٨٨.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص٥٠٧ والحجة لابن خالويه ص ١٧٨.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (نجازي) بالنون المضمومة وكسر الزاي و(الكفور) بالنصب[1].

فأما القراءة الأولى بالفعل (يُجازَى) فبالبناء لما لم يسم فاعله و(الكفور) مرفوع على أنه نائب فاعل. والمعنى: ذلك عاقبناهم بكفرهم وهل يُعاقب هذا العقاب الشديد إلا المبالغ في الكِفر.

وأما القراءة الثانية (نجازي) فهو فعل مبني للمعلوم، و(الكفور) منصوب على أنه مفعول به.

والمعنى: ذلك عاقبنا هم بكفرهم وهل نعاقب هذا العقاب الشديد إلا المبالغ في الكفر[2].

والقراءتان قويتان فصيحتان ومعناها متقارب، والفرق بينهما أن الأولى بالفعل المبني لما لم يسم فاعله (يُجازي) والأخرى بالفعل المبني للمعلوم، ويقوي القراءة الثانية أنها تجري على نسق ما قبلها (جزيناهم) ثم قال (نجازي) بضمير المتكلمين الذي للعظمة يعود على الله (عز وجل)، ويقوي القراءة الأولى أن الفاعل معلوم فيمكن حذف وبناء الفعل لما لم يسم فاعله.

وعليه فإن تغير صيغة الفعل من البناء لما لم يسم فاعله إلى البناء للمعلوم أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (الكفور) مما أدى ذلك كله إلى تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة البناء للمعلوم أخف من قراءة المبني لما يسم فاعله، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة المبني للمعلوم أوضح وعلى نسق ما قبلها وأقوى، وقراءة البناء لما لم يسم فاعله قوية، لأنه سبحانه لم ينسب المجازاة والمعاقبة لنفسه فيها، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص٥٢٨، والتيسير ص١٨١، والتبصرة ص٦٤٥، والبحر المحيط ج٨ ص٥٣٧، والفتح الرباني ص٢٤٦.

(٢) انظر: جامع البيان ج١٩ ص ٢٥٨، ٢٥٩، والكشاف ج٣ ص ٢٨٥، والبحر المحيط ج٨ ص٥٣٦، ٥٣٧، وروح المعاني ج٢٢ ص١٢٨، ١٢٩.

هـ- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) (فاطر/٣٦).

قرأ جمهور السبعة (نجزي) بالنون المفتوحة، و(كلَّ) بالنصب. وقرأ أبو عمرو (يُجزى) بالياء المضمومة وفتح الزاي و (كلُّ) بالرفع[1].

فأما قراءة الجمهور فبالفعل (نجزي) المبني للمعلوم، و(كل) بالنصب على أنها مفعول به، والفعل منسوب إلى الله (عز وجل).

وأما قراءة أبي عمرو فبالفعل (يُجزى) المبني لما لم يسم فاعله، و(كل) بالرفع على أنها نائب فاعل له، وهنا حذف الفاعل لعلمه من سياق الآيات السابقة، ولأنه هو الخالق الذي يحاسب ويجازي ويعاقب.

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتا المعنى، والفرق بينهما هو الفرق بين البناء للمعلوم والبناء لما لم يسم فاعله، ويقوي القراءة الثانية قوله في نفس الآية (يُقضى) و (يخفف) بالبناء لما لم يسم فاعله. ويقوى القراءة الأولى أنها بالبناء للمعلوم فيكون الأسلوب أوضح وأخف؛ لأن الفتحة في (نَجزي) و (كلَّ) في القراءة الأولى أخف من الضمة (يجزى) و (كل) في القراءة الثانية.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من المبنى للمعلوم إلى المبني لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير نحوي في حالة إعراب كلمة (كل) من النصب إلى الرفع، مما أثر هذا كله في اللفظ فقراءة المبني للمعلوم أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة البناء للمعلوم أوضح وأقوى، وقراءة البناء لما لم يسم فاعله قوية واضحة المعنى وفيها لم ينسب معاقبة الكفور لنفسه بل بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وفيه إشارة إلى أن الله (عز وجل) لا يعاقب إلا من أوجب على نفسه العقاب وعناده فكأن عمله وكفره هو الذي يعاقبه ويجزيه والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص٥٣٥، والتيسير ص ١٨٢، والتبصرة ص ٦٤٨، والحجة لأبي زرعة ص٥٩٣، والبحر المحيط ج٩ ص ٣٦، والفتح الرباني ص٢٤٨.

و- قال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) (الزمر/٤٢).

قرأ جمهور السبعة (قضى) بفتح القاف والموت بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي (قُضِي) بضم القاف وفتح الياء و (الموت) بالرفع[1].

أما القراءة الأولى فبالفعل (قضى) المبنى للمعلوم وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره: (هو) يعود على الله (عز وجل)، و (الموت) مفعول به.

وأما القراءة الثانية فبالفعل (قُضِيَ) المبني لما لم يسم فاعله، و(الموت) نائب فاعل مرفوع[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان قريبتان في المعنى، ولكن القراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأنها من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أوضح، ومن حيث نظم الكلام آلف، لأن قبلها أفعالاً مبنية للمعلوم حيث أخبر الله عن نفسه بأنه (يتوفى)، (يمسك) وبعدها (يرسل) فقراءة (قضى) بالبناء للمعلوم أولى ليأتلف الكلام على نظام واحد.

والملاحظ أن التغير الصرفي بتغير صيغة الفعل (قضى) من المبنى للمعلوم إلى المبنى لما لم يسم فاعله له أثره في تغير الحالة الإعرابية لكلمة (الموت) من النصب إلى الرفع، مما أثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى وأوضح وآلف لما قبلها وما بعدها، والله أعلم.

ز- قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ...) (الأحقاف/١٦).

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٦٢، ٥٦٣، والتيسير ص١٩٠، والتبصرة ص٦٦٠ والحجة لأبي زرعة ص ٦٢٤، والبحر المحيط ج٩ ص٢٠٧.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٣١٠، والحجة لأبي زرعة ص ٦٢٤، والبحر المحيط ج٩ ص٢٠٧.

قرأ ابن كثير ونافع و أبو عمرو وابن عامر وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (يتقبل) بالياء المضمومة و(أحسن) بالرفع، و(يتجاوز) بالياء المضمومة.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (نتَقَبَّلُ) بالنون المفتوحة، و(أحسن) بالنصب و (نتجاوز) بالنون المفتوحة [١].

فأما القراءة الأولى فالفعل (يتقبل) مبنى لما لم يسم فاعله و (أحسن) نائب فاعل مرفوع، و(يتجاوز) بالبناء لما لم يسم فاعله.

وأما القراءة الثانية فالفعل (نتقبل) مبنى للمعلوم وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره: نحن يعود على الله (عز وجل) و (أحسن) مفعول به، و(نتجاوز) بالبناء للمعلوم أيضا [٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن القراءة الثانية أقوى؛ لأنها من حيث اللفظ أخف لأن المبني للمعلوم أخف من المبني لما لم يسم فاعله، لأن الأول يبدأ بفتحة والثاني يبدأ بضمة والفتحة أخف من الضمة، ومن حيث المعنى أوضح؛ لأن الفعل في البناء للمعلوم منسوب إلى فاعله أما في البناء لما لم يسم فاعله فالفاعل محذوف وهنا محذوف لعلمه من سياق الأيات ولعلمه في ذهن المتلقي المؤمن بربه الذي يتقبل ويتجاوز، كما أن القراءة الثانية أقوى، لأنها آلف من حيث نظم الكلام، لأن قبلها (وصينا) فعل مبني للمعلوم ومسند إلى ضمير المتكلمين مثل (نتقبل ونتجاوز). والله أعلى وأعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص٥٩٧، والتيسير ص ١٩٩، والتبصرة ص٦٧٦، الحجة لأبي زرعة ٦٦٤، والبحر المحيط ج٩ ص٤٤١، والفتح الرباني ص ٢٦٢.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص٣٢٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٦٤، والبحر المحيط ج٩ ص٤٤١.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من المبنى للمعلوم إلى المبنى لما لم يسم فاعله له أثره في اللفظ فقراءة المبني للمعلوم أخف، وله أثره في المعنى حيث إن قراءة البناء للمعلوم أوضح وأقوى وآلف لما قبلها، والله أعلم.

ح- قال الله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ...) (الحديد/٨).

قرأ جمهور السبعة (أخذ) بفتح الهمزة و(ميثاقكم) بالنصب، وقرأ أبو عمرو (أُخِذ) بضم الهمزة وكسر الخاء، و (ميثاقكم) بالرفع(١).

فأما القراءة الأولى فبالفعل (أخذ) المبني للمعلوم وفاعله مستتر جوازًا تقديره (هو) يعود على الله (عزّ وجلّ) (ربكم) و (ميثاقكم) منصوبة على أنها مفعول به لـ(أخذ).

وأما القراءة الثانية فبالفعل (أخذ) المبنى لما لم يسم فاعله و (ميثاقكم) مرفوعة على أنها نائب فاعل لـ(أخذ) (٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن القراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أخف في اللفظ، ولأنها أوضح في المعنى، ولأنها آلف من حيث النظم فالأفعال التي قبل (أخذ) كلها منسوبة إلى الله (عز وجل) وبضمير الغيبة مثل: (يحيى) و (يميت) في الآية الثانية، و(خلق) و (استوى) و (يعلم) و (يخرج) و (ينزل) و (يعرج) في الآية الرابعة و (يولج) في الآية السادسة. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل (أخذ) من البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (ميثاقكم) من النصب إلى الرفع،

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٢٥، والتيسير ص ٢٠٨، والتبصرة ص ٦٩٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٩٧، ٦٩٨، والبحر المحيط ج١٠ ص١٠٢، والفتح الرباني ص٢٦٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ج١٠ ص ١٠٢.

وهذا كله له أثره في اللفظ فقراءة النصب أخف، وله أثره في المعنى فقراءة النصب أوضح وأقوى وآلف لما قبلها، والله أعلم.

ط- قال الله تعالى: (لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً) (الغاشية/١١).

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وفي رواية[أ] عن نافع، (تَسمع) بالتاء المفتوحة، و(لاغية) بالنصب. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يُسْمع) بالياء المضمومة و (لاغية) بالرفع.

وقرأ نافع وفي رواية[ب] عن ابن كثير وفي رواية عن أبي عمرو[ج] (تُسْمع) بالتاء المضمومة و(لاغيةٌ) بالرفع[١].

إذن أمامنا ثلاث قراءات:

الأولى: بالفعل (تسمع) المبني للمعلوم وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره (أنت) يعود على النبي (صلى الله عليه وسلم) بدليل قوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ) (الغاشية/١) وقوله: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) (الإنسان/٢٠). و (لاغية) مفعول به، والمعنى: لا تسمع فيها كلمة لاغية أو نفسًا لاغية[٢].

والثانية: بالفعل (يُسمع) المبني لما لم يسم فاعله، و (لاغية) نائب فاعل وذكر الفعل مراعاة للمعنى، ولأن (لاغية) مؤنث مجازي، والمعنى: لا يُسمع فيها نفس لاغية أو كلمة لاغية.

(أ) رواية خارجة عن نافع. انظر: السبعة ص٦٨١.

(ب) رواية شبل عن ابن كثير. انظر: السابق.

(ج) رواية هارون وعبد الوهاب عن أبي عمرو. انظر: السابق.

(١) انظر: السبعة ص ٦٨١، ٦٨٢، والتيسير ص ٢٢٢، التبصرة ص ٧٢٤، ٧٢٥، والحجة لأبي زرعة ص ٧٦٠، والفتح الرباني ص٢٨٦.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٧٦٠، والجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص٣٣.، وإرشاد العقل السليم ج٥ ص٥٢٤.

والثالثة: بالفعل (تسمع) المبني لما لم يسم فاعله، و (لاغية) نائب فاعل وأنث الفعل مراعاة للفظ (لاغية)، والمعنى: لا تسمع فيها نفس لاغية أو كلمة لاغية.

والقراءات الثلاث فصيحة وقوية ومتقاربة المعنى، ولكن القراءة الأولى أقوى لأنها أخف من حيث اللفظ؛ لأن المبني للمعلوم أخف من المبني لما لم يسم فاعله، وأوضح من حيث المعنى، وأنها قراءة جمهور السبعة.

وأما القراءة الثانية فيقويها أنها مناسبة لفواصل الآيات التالية لها حيث انتهت الآيات الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة بالتاء المربوطة المضمومة.

وأما القراءة الثالثة فأيضا هي مناسبة من حيث الفاصلة.

والملاحظ أن تغير صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني لما لم يسم فاعله أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لكلمة (لاغية) من النصب إلى الرفع، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة البناء للمعلوم أخف، وفي المعنى حيث إنها أقوى وأوضح وعليها جمهور السبعة، والله أعلم.

١٠- مفعول مطلق/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) (البقرة/٢٤٠).

قرأ ابن عامر وأبو عمرو وحمزة، وعاصم في رواية حفص بالنصب.

وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر (وصيةٌ) بالرفع[١].

فأما قراءة نصب (وصية) فعلى إضمار فعل، أي: فليوصوا وصيةً، فتكون مفعولاً مطلقا لفعل محذوف، و(لأزواجهم) جار ومجرور ومضاف إليه متعلقات بالمصدر (وصية).

---

(١) انظر: السبعة ص ١٨٤، والتيسير ص ٨١، والتبصرة ص٤٤٠.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (وصية) مبتدأ وجاز الابتداء به وهو نكرة قيل: لأنها على تقدير موصوف محذوف، والتقدير: وصية منهم أو وصية من الله، وقيل: لأن النكرة هنا في موضع تخصيص فيحسن الابتداء بها؛ كقوله تعالى: (سلام عليك) (مريم/٤٧)، وخبر (وصية) هو شبه الجملة(لأزواجهم) [1]، والجملة (وصية لأزواجهم) في محل رفع خبر المبتدأ (الذين).

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن رابع أن فيها زيادة في المعنى وهو أن (وصية) منصوبة بفعل يدل على الأمر فيكون الخطاب إنشائي طلبي [2] أمرٌ بالوصية للأزواج، وأما قراءة الرفع فيقويها أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن رابع، وأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية مما يدل على الثبوت والتوكيد، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (وصية) أدى التغير في الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب فيها معنى الأمر، وقراءة الرفع فيها توكيد، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ) (يس/٥).

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (تنزيل) بالنصب.

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٢٩٩، والبيان ج ١ ص١٦٣، والبحر المحيط ج٢ ص ٥٥٣، وروح المعاني ج٢ ص١٥٩.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص ٢٩٩.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية عن أبي بكر (تنزيل) بالرفع[1].

فأما قراءة النصب فعلى أن (تنزيل) مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير: نزّل الله ذلك تنزيلَ العزيز الرحيم، كقوله تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) (النمل/٨٨).

وأما قراءة الرفع فعلى أن (تنزيل) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو تنزيلُ، أو هذا تنزيل [2].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، وهما سواء في الرواية عن السبعة فالأولى ثلاثة قراءة ورواية عن عاصم وكذلك الثانية، والأولى على تقدير فعل ناصب للمصدر والأخرى على تقدير مبتدأ، ولكن الأقوى قراءة الرفع، لأنها بالجملة الاسمية والتي تدل على الثبوت التوكيد، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (تنزيل) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى، والله أعلم.

١١- مفعول مطلق/خبر:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) (مريم/٣٤).

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٣٩، والتيسير ص١٨٣، والتبصرة ص ٦٤٩، والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٥، ٥٩٦، والفتح الرباني ص٢٤٩،

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٩٧، ٢٩٨، والبيان ج٢ ص٢٩٠، والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٥، ٥٩٦، والبحر المحيط ج٩ ص٤٨، ٤٩.

قرأ جمهور السبعة (قول) بالرفع، وقرأ عاصم وابن عامر بالنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (قول) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو قول الحق، والمعنى: ذلك عيسى ابن مريم منسوب إلى أمه بدون أب وهو قول الصدق الذي فيه يرتابون ويشكون. والله أعلم.

وأما قراءة النصب فعلى أن (قول) مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: أقول قول الحق، والمعنى: ذلك عيسى ابن مريم منسوب إلى أمه قول الحق الذي فيه يرتابون ويشكون. والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، والقراءة الأولى أقوى من حيث عن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والتوكيد، والقراءة الثانية أيضا فيها توكيد، لأن المفعول المطلق (قول) مؤكد لمضمون الجملة قبله وهي قوله (ذلك عيسى ابن مريم)، وعليه فالقراءتان قويتان ومؤكدتان غير أن الأولى أقوى، لأنها آكد في المعنى، ومن ناحية اللفظ كلاهما يحتاج إلى تقدير فالأولى تحتاج إلى تقدير مبتدأ والأخرى تحتاج إلى تقدير فعل ناصب للمصدر، ولكن قراءة النصب أخف لخفة الفتحة عن الضمة.

والملاحظ أن تغير الحركة الإعرابية لكلمة (قول) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ والمعنى حيث إن قراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى، كما أنها قراءة جمهور السبعة، والله أعلم.

١٢- مفعول له/ خبر:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الأعراف/١٦٤).

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٠٩، والتيسير ص ١٤٩، والتبصرة ص ٥٨٦، والبحر المحيط ج٧ ص٢٦٠، والفتح الرباني ص٢١٧.

قرأ جمهور السبعة (معذرةٌ) بالرفع، و قرأ عاصم في رواية حفص بالنصب[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: موعظتنا معذرةٌ إلى ربكم. وأما قراءة النصب فعلى أنها مفعول له، والتقدير: وعظناهم معذرة إلى ربكم فكأنهم لما قالوا لهم: لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا: نعظهم لمعذرة إلى ربكم، وقيل: منصوبة على المفعول المطلق أي: نعتذر معذرة، والأول راجح[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأن التعبير بالجملة الاسمية أقوى وأثبت في المعنى من التعبير بالجملة الفعلية، ومجيء الخبر فيها مصدرًا (معذرة) يدل على المبالغة، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في (معذرة) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه الإعرابي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى و آكد وأثبت من قراءة النصب، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (يونس/٢٣).

قرأ جمهور السبعة (متاع) بالرفع، وفي رواية حفص عن عاصم وفي رواية(*) عن ابن كثير بالرفع[3].

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٩٦، والتيسير ص١١٤، والتبصرة ص ٥١٨، والحجة لأبي زرعة ص ٣٠٠، والبحر ج٥ ص ٢٠٨، والفتح الرباني ص ١٨١.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٣٣٣، والبيان ج١ ص ٣٧٦، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦، ٣٧٨، والكشاف ج٢ ص١٢٦، والبحر المحيط ج٥ ص ٢٠٨.

(*) رواية هارون عن ابن كثير. انظر: السبعة ص ٣٢٥.

(٣) انظر: السابق، والتيسير ص١٢١، والتبصرة ص ٥٣٤، والكشف ج١ ص٥١٦، والبحر المحيط ج٦ ص ٣٥، والفتح الرباني ص ١٩١.

فأما قراءة الرفع فعلى أن (متاع) خبر ثانٍ لـ(بغيكم) و (على أنفسكم) خبر أول، والتقدير: إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: إنما بغيكم على أنفسكم هو متاع الحياة الدنيا، والإعراب الأول راجح؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف، وقيل: إنه خبر (بغيكم) و(على أنفسكم) متعلق ببغيكم وليس خبرًا أول، والمعنى: إنما بغي بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا. وأما قراءة النصب فعلى أن (متاع) مفعول له، والمعنى: إنما بغيكم على أنفسكم من أجل متاع الحياة الدنيا، أو أن (متاع) مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير. إنما بغيكم على أنفسكم تُمَتَّعون متاع الحياة الدنيا، والراجح الإعراب الأول؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير فعل، والعامل في المفعول لأجله في الإعراب الأول هو المصدر (بغي) في قوله (بغيكم) (١).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، وقراءة النصب يقويها وضوح المعنى وخفة النصب عن الرفع. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (متاع) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي؛ وأثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل، فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى لوضوح المعنى فيها وقوته ووضوح الإعراب، ولأن التعبير في القراءتين من قبيل الجملة الاسمية (إنما بغيكم على أنفسكم) غير أن قراءة النصب يزيد فيه المفعول له مما يثري المعنى ويزيده ويقويه، وقراءة الرفع فيها خبر ثانٍ يثري المعنى أيضا. والله أعلم.

١٣- ظرف/ فاعل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (الأنعام/٩٤).

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٣٧٧، ٣٧٨، والكشف ج١ ص٥١٦، ٥١٧ والبيان ج١ ص ٤٠٩، ٤١٠، والحجة لابن خالويه ص ١٨١، والبحر المحيط ج٦ ص ٣٥، ٣٦.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر (بينكم) بالرفع. وقرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص (بينكم) بفتح النون[1].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (بينكم) مرفوعة على أنها فاعل بمعنى وصلكم ويؤيدخروجها عن الظرفية إلى الاسمية قوله تعالى: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) (الكهف/٧٨) حيث وقعت مضافًا إليه. جاء في اللسان: "البين في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة ويكون الوصل"[2]، فكلمة (البين) من الأضداد بمعنى الوصل والفرقة، والمعنى: لقد تفرق وصلكم وضل عنكم ما كنتم تزعمونه[3]. والله أعلم.

وأما قراءة فتح النون فقد اختلفوا فيها فمنهم من يرى أن الفتحة فتحة إعراب وأن (بين) ظرف منصوب على الظرفية والضمير (كم) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ويؤيد أنها ظرف قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) (لقد تقطع ما بينكم)، وفاعل (تقطع) اختلفوا فيه فمنهم من يراه ضميرًا يعود على مصدر الفعل (تقطع) أي: لقد تقطع التقطع بينكم[4]، وهذا غير راجح، ومنهم من يرى الفاعل ضميرًا مستتر يعود على الاتصال الدال عليه قوله (شركاء) في نفس الآية، ، المعنى: لقد تقطع الاتصال بينكم، وهذا راجح، ولكن الضمير يعود على الوصل المدلول عليه بقوله: (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) في نفس الآية.

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٦٣، والتيسير ص ١٠٥، والتبصرة ص ٤٩٩، والكشف ج١ ص٤٤٠، والبحر المحيط ج٤ ص ٥٨٨، والفتح الرباني ص١٧١.

(٢) اللسان (ب ي ن)، وانظر: القاموس والتاج (ب ي ن).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٧٨، ٢٧٩، والبيان ج١ ص٣٣٢، والفتح الرباني ص١٧١.

(٤) انظر: الكشاف ج٢ ص ٣٦، ٣٧، والبحر المحيط ج٤ ص٥٨٨.

ومنهم من يرى أن شبه الجملة (بينكم) صفة لفاعل محذوف والمعنى لقد تقطع شيء بينكم أو وصل بينكم، وهذا غير راجح أيضا.

ومنهم من يرى أن الفاعل ضمير يعود على (ما) الموصولة في قوله (ما كنتم تزعمون) وأن الآية داخلة في باب التنازع وأن الفعلين (تقطع) و (ضل) يتنازعان على (ما) الموصولة وأنه أعمل (ضل) وأضمر في (تقطع) أي: لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمونه وضل عنكم ما كنتم تزعمونه أيضًا[1]. وهذا غير راجح أيضا.

ومن النحاة من يرى أن فتحة (بين) فتحة بناء؛ لأنها أضيفت إلى ضمير أي إلى اسم مبني فبنيت كقوله تعالى: (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) (الذاريات/٢٣)، وأن (بينكم) بمعنى وصلكم، وهي مبنية على الفتح في محل رفع فاعل لـ(تقطع)، والمعنى نفس معنى القراءة الأولى[2]، وهذا راجح أيضا، وعلى هذا فالفاعل إما ضمير مستتر يعود على (الوصل) المفهوم مما قبله أو (بينكم) هو الفاعل والفتحة فتحة بناء، ويرجح الأول بقاء (بين) على الظرفية ويرجح الآخر عدم الحاجة إلى تقدير، والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الرفع أقوى ؛ لأنها قراءة أكثر السبعة، ولوضوح الإعراب فيها والمعنى أيضا.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في (بينكم)؛ أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث خفته وثقله حيث إن قراءة النصب أخف وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى وأوضح، والله أعلم.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص ١٤٥، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٧٩، والكشف ج١ ص٤٤٠، ٤٤١، والبحر المحيط ج٤ ص٥٨٨، ٥٨٩، وذكر الخلاف في الإعراب في هذه المراجع.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٢٧٩، والكشف ج١ ص٤٤١.

١٤- ظرف/ بدل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ) (الانفطار/١٩). قرأ جمهور السبعة (يوم) بفتح الميم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يومُ) بضم الميم[١].

فأما قراءة (يومَ) بفتح الميم "فعند البصريين هي حركة إعـراب، وعنـد الكوفيين يجوز أن تكون حركة بناء، وهو على التقديرين في موضع رفع خبـر لمحذوف؛ تقديره: الجزاء يوم لا تملك أو في موضع نصب على الظـرف أي: يدانون يوم لا تملك، أو على أنه مفعول به أي: اذكر يوم لا تملك[٢]، وقيل إنـه مبني على الفتح في محل رفع بدل[٣] من (يوم) في قوله : (ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَـوْمُ الدِّينِ) (الانفطار/١٨)، وهو الراجح، لأنه لا يحتاج إلى تقدير: مبتدأ محذوف، أو فعل ناصب.

وأما قراءة (يومُ) بضم الميم فعلى أنه بدل من يوم في قولـه (مـا يـوم الدين) أو خبر لمبتدأ محذوف[٤] و التقدير: هو يوم لا تملك، والراجح الأول؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف.

والقراءتان قويتان فصيحتان، والقراءة الثانية (يوم) بضم الميم أقوى، لأن الظرف هنا أضيف إلى جملة فعلية فعلها مضارع فالراجح فيه الإعراب، ويجوز البناء كما ذكر النحاة[٥].

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٧٤، والتيسير ص ٢٢٠، والتبصرة من ٧٢٢، والحجة لأبي زرعـة ص٧٥٣، ٧٥٤، والفتح الرباني ص ٢٨٣ .

(٢) البحر المحيط ج١٠ ص٤٢٣.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٦١، والبيان ج٢ ص ٤٩٩.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٦٢، والبيان ج٢ ص٤٩٨، ٤٩٩، والبحـر ج١٠ ص٤٢٣.

(٥) انظر: الكتاب ج٣ ص١١٧، وشرح المفـصل ج٣ ص١٦، ١٧، وشـرح الكافيـة ج٢ ص١٠٥، وشرح ابن عقيل ج٢ ص ٥٧، ٥٨، والتصريح ج٢ ص ٤٢، وحاشية الصبان ج٢ ص٢٥٦، ٢٥٧.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في (يوم) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى، والله أعلم.

١٥- مستثنى/ بدل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

-قال الله تعالى: (وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ) (هود/٨١). قرأ جمهور السبعة (امرأتك) بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع[١].

فأما قراءة النصب فعلى أن (امرأتك) مستثنى منصوب بعد "إلا" والأسلوب تام منفي؛ لأن النهي شبيه النفي والنهي موجه إلى لوط (عليه السلام)؛ والمعنى: لا تدع أحدًا منهم يلتفت أو يتخلف عن الخروج من القرية إلا امرأتك.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (امرأتك) بدل من (أحد)، لأن الأسلوب تام منفي فيجوز الإعراب على البدلية، والاستثناء أيضا متصل والنهي موجه إلى لوط (عليه السلام)، والمعنى: لا تدع أحدًا منهم يتخلف إلا امرأتك.

وقيل الاستثناء منقطع وأن المرأة لم تنه عن الالتفات، ويكون النهي حينئذٍ موجه للجميع وليس للوط (عليه السلام) فقط، ويكون الرفع على لهجة بني تميم والنصب على لهجة الحجاز. والراجح أن الاستثناء متصل والنهي موجه إلى لوط (عليه السلام) كقولك للرجل: لا يقم من هؤلاء أحدٌ إلا عليٌّ وهم لا يسمعونك، أي: لا تدع من هؤلاء يقوم إلا عليٌّ.[٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولوضوح الإعراب فيها وسهولته، وكذلك المعنى، لأن المعنى لا

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٣٨، التيسير ص ١٢٥، والتبصرة ص ٥٤١، ٥٤٢، والكشف ج١ ص٥٣٦، والبحر المحيط ج٦ ص١٨٩، والفتح الرباني ص١٩٥.

(٢) انظر: البحر المحيط ج٦ ص١٨٩- ١٩١.

يصح لو جعلنا النهي عامًا للوط (عليه السلام) وغيره مع رفع (امرأتُك) على البدلية من (أحد)، لأن المعنى أن المرأة أباح لها الالتفات، وهذا لا يجوز إلا على رفع (يلتفت) على أن (لا) نافية وهذا لم يقرأ به أحد(١).

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لـ(امرأتك) في القراءتين، أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه الإعرابي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب أقوي، والله أعلم.

١٦- حال/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) (الكهف/٨٨).

قرأ جمهور السبعة (جزاء) بالرفع من غير تنوين، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالنصب مع التنوين(٢).

فأما قراءة الرفع فعلى أن (جزاء) مبتدأ و (له) خبر مقدم، والتقدير: فله جزاء الخصال الحسنى، و (الحسنى) مضاف إليه.

وأما قراءة النصب فعلى أن (جزاء) حال وهو مصدر وقع حالاً للمبالغة و(الحسنى) مبتدأ مؤخر و (له) خبر مقدم، والمعنى: فله الخصال الحسنى أوله الجنة جزاءً أو مجزيًا بها(٣).

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٤١٢، والبيان ج٢ ص٢٦.

(٢) انظر: السبعة ص٣٩٨، ٣٩٩، والتيسير ص١٤٥، والتبصرة ص٥٨٠، والبحر المحيط ج٧ ص ٢٢٢، ٢٢٣، والفتح الرباني ص٢١٣.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٨، والبيان ج٢ ص ١١٥، ١١٦، والحجة لابن خالويه ص٢٣٠، والبحر المحيط ج٧ ص٢٢٢، ٢٢٣.

والقراءتان فصيحتان قويتان، و قراءة الرفع يقويها أنها قراءة الجمهور، قراءة النصب يقويها أن المعنى فيها أبلغ؛ لأن مجي المصدر حالاً يفيد المبالغة في المعنى. والله أعلم.

والملاحظ أن التغير النحوي من التنوين إلى الإضافة، وتغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى وأبلغ، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) (الإنسان/٢١). قرأ جمهور السبعة (عاليهم) بالنصب، وقرأ نافع وعاصم في رواية(*) وحمزة(١).

فأما قراءة النصب فعلى أن (عاليهم) حال من الضمير في (عليهم) في قوله: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ) (الإنسان/١٩) والمعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ منثور، وعلى الأبرار ثياب سندس خضر وإستبرق، فيطوفون عليهم وهم في هذه الحال من لبس ثياب سندس خضر وإستبرق. وإضافة (عالٍ) إلى الضمير (هم) إضافة لفظية لا تفيد تعريفًا ولا تخصيصًا. وقيل (عاليهم) منصوبة على الظرفية بمعنى فوقهم،(٢) والمعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ منثور، وفوق الأبرار ثياب سندس خضر وإستبرق. والراجح الأول وهو أنها حال، و(ثياب) على هذا فاعل لاسم الفاعل، وعلى أنه ظرف تكون (ثياب) مبتدأ و(عاليهم) خبر مقدم والجملة في محل نصب حال.

(*) في رواية أبان والمفضل عن عاصم، انظر: السبعة ص٦٦٤، والبحر المحيط ج١٠ ص٣٦٦.

(١) انظر: السبعة ص٦٦٤، والتيسير ص٢١٨، والتبصرة ص ٧١٦، والحجة لأبي زرعة ص٧٣٩، ٧٤٠، والبحر ج١٠ ص٣٦٦.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٣٩، ٤٤٠، والبيان ج٢ ص ٤٨٣، ٤٨٤، والحجة لأبي زرعة ص٧٣٩، ٧٤٠، والبحر المحيط ج١٠ ص٣٦٦.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (عاليهم) مبتدأ، وخبره (ثياب)؛ لأن العالي هو الثياب، و(عالٍ) اسم جمع مثل: (سامر) في قوله تعالى: (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) (المؤمنون/٦٧)، ويمكن أن يكون (عاليهم) اسم فاعل مبتدأ و(ثياب) فاعل يسد مسد الخبر، وهذا أولى من جعل (عاليهم) اسم جمع، وتكون الجملة الاسمية في محل نصب حال من الضمير في (عليهم) أو صفة لـ(ولدان) والأول هو الراجح؛ لأنه هو المراد أي حال الأبرار وليس وصفًا للولدان الذين يطوفون عليهم، والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى، لأنها قراءة الجمهور، ولأن الأصل في الحال أن يكون مفردًا مشتقا أما مجيؤه جملة فهذا فرع عن كونه مفردًا مشتقًا. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لـ(عاليهم) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغيُّر الحالة الإعرابية لها من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة الرفع أخف لعدم ظهور الحركة الإعرابية وهي الضمة من أجل ما في هذا من ثقل، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب أقوى، والله أعلم.

١٧- حال/ خبر:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الأعراف/٣٢).

قرأ جمهور السبعة (خالصة) بالنصب، وقرأ نافع وحده بالرفع[1]. فأما قراءة النصب فعلى أن (خالصة) حال، وقيل صاحبه ضمير مستتر في العامل

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٠، والتيسير ص ١٠٩، والتبصرة ص ٥٠٩، والكشف ج١ ص٤٦١، والبحر المحيط ج٥ ص٤٢، والفتح الرباني ص ١٧٧.

الذي يعمل في (للذين آمنوا) أي: قل هي استقرت[1] للذين آمنوا ولغيرهم في الحياة الدنيا خالصة لهم يوم القيامة، والراجح عندي أنها حال من (هي) الضمير الذي يقع مبتدأ. والله أعلم.

وأما قراءة الرفع فعلى أنها خبر ثان لـ(هي) و(للذين آمنوا) خبر أول والمعنى: زينة الله والطيبات من الرزق للذين أمنوا وغيرهم أيضا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة لهم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة النصب أولى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأن الجملة الاسمية (هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) مستوفاة كاملة فمجيء حال بعدها أولى من مجيء خبر ثانٍ. قال صاحب الكشف "والنصب أحبُ إليّ، لأنه أتم في المعنى، ولأن عليه جماعة القراء"[2].

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة النصب أقوى وأتم في المعنى، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣).(لقمان).قرأ جمهور السبعة (هدى ورحمة) بالنصب، وقرأها حمزة وحده بالرفع[3].

فأما قراءة النصب فعلى أن (هدىً ورحمةً) مصدران يقعان حالاً من (آيات)، والعامل ما في (تلك) من معنى الإشارة.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣١٢، ٣١٣، والبيان ج١ ص ٣٥٩، ٣٦٠، والحجة لابن خالويه ص ١٥٤، والبحر المحيط ج٥ ص ٤٢، ٤٣.

(٢) الكشف ج١ ص٤٦٢.

(٣) انظر: السبعة ص٥١٢، والتيسير ص١٧٦، والتبصرة ص٦٣٥، والبحر المحيط ج٨ ص٤٠٨، والفتح الرباني ص٢٤١.

وأما الرفع فعلى أن (هدى) خبر (تلك) و (آيات الكتاب) بدل من (تلك)، أو خبر ثانٍ و (آيات الكتاب) خبر أول، أو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو هدى ورحمة، ثلاثة أوجه[١] والراجح الوجهان الأول والثاني، أما الثالث فيحتاج إلى تقدير، وما لا يحتاج أولى.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأنها من حيث المعنى أقوى؛ لأن مجيء المصدر حالاً يفيد المبالغة على الراجح من أقوال العلماء، ولأن النصب أخف من الرفع، لأن الفتحة أخف من الضمة، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمتي (هدى ورحمة) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة النصب أقوى وأبلغ من قراءة الرفع، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (١٦)) (المعارج).

قرأ جمهور السبعة (نزاعة) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (نزاعةً) بالنصب[٢].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (نزاعة) خبر ثانٍ، لـ(إنّ) والخبر الأول (لظى)، وقيل: (نزاعة) بدل من (لظى)، وقيل: (لظى) مبتدأ، و (نزاعة) خبره والجملة خبر (إن)، والراجح أنها خبر ثانٍ كقولهم: إنه حلو حامض[٣].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ١٨١، والبيان ج٢ ص ٢٥٣، والحجة لابن خالويه ص٢٨٤، والبحر ج٨ ص٤٠٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٥٠، ٦٥١، والتيسير ص٢١٤، والتبصرة ص ٧٠٨، والحجة لأبي زرعة ٧٢٣، والفتح الرباني ص ٢٧٦.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٤٠٧، والبيان ج٢ ص ٤٦١، والحجة لأبي زرعة ص ٧٢٣، ٧٢٤، والبحر المحيط ج١٠ ص ٢٧٤، ٢٧٥.

وأما قراءة النصب فعلى أن (نزاعة) حال مؤكدة للجملة قبلها أو مبينة لها وهي قوله (إنها لظى)؛ كقوله تعالى: (وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ) (البقرة/٩١)، وصاحب الحال هو الضمير في (إنها) الذي يعود على النار، والعامل في الحال هو معنى الجملة، وقيل العامل فيها (لظى) لما فيه من معنى التلظي[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة الجمهور، ووضوح الإعراب فيها. ويقوي قراءة النصب أنها رواية عن أحد السبعة، وأن فيها حالاً مؤكدة أو مبينة للمعنى، مما يثريه ويقويه، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (نزاعة)، أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في درجة قوة المعنى فقراءة الرفع كون (نزاعة) خبرًا ثانيًا يقوي المعنى ويثريه، وقراءة النصب كون (نزاعة) حالاً مؤكدة للجملة أو مبينة لها يقوي المعنى ويثريه، والله أعلم.

د. قال الله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ) (المسد/٤).

قرأ جمهور السبعة (حمالة) بالرفع، وقرأ عاصم وحده بالنصب[2].

فأما قراءة الرفع فعلى أن (حمالةُ) خبر لـ(امرأته) والجملة الاسمية في محل نصب حال من الضمير في (عنه) في قوله: (ما أغنى عنه ماله) (المسد/٢) أو من الضمير المستتر في (سيصلى) في قوله (سيصلى نارًا ذات لهب) (المسد/٢)، وقيل: (حمالة) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هي حمالة الحطب و(امرأته) على هذا معطوفة على الضمير المستتر في (سيصلى) وحسنه وجود

---

(١) انظر: البيان ج٢ ص٤٦١، والبحر المحيط ج١ ص ٢٧٥.

(٢) انظر: السبعة ص ٧٠٠، والتيسير ص ٢٢٥، والتبصرة ص٧٣٤، والحجة لأبي زرعة ص٧٧٦، ٧٧٧، والبحر المحيط ج١٠ ص٥٦٧، والفتح الرباني ص٢٩٠.

الفصل بالمفعول به (نارًا) وصفته (ذات لهب)، والأول راجح لعدم حاجته إلى تقدير محذوف.

وأما قراءة النصب فعلى أن (حمالة) مفعول به لفعل محذوف والتقدير: أذم حمالة الحطب، و(امرأته) إما معطوفة على الضمير في (سيصلى) وجملة (في جيدها حبل من مسد) جملة اسمية في محل نصب حال منها، أو (امرأته) مبتدأ وجملة (في جيدها حبل من مسد) في محل رفع خبر للمبتدا[1]. ويمكن إعراب (حمالة الحطب) حالاً من (امرأته)، وإضافة (حمالة) إلى (الحطب) إضافة لفظية؛ لأنها صيغة مبالغة وعليه فلا تفيد تعريفًا ولا تخصيصًا ولذا صلحت أن تقع حالاً، وقيل إنها تحمل الحطب في الآخرة في جهنم حطب من نار وزقوم وضريع كما كانت تحمله في الدنيا لإيذاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فالجزاء من جنس العمل، والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الرفع أولى؛ لأنها قراءة جمهور القراء، ولأن الإعراب فيها لا يحتاج إلى تقدير فعل عامل في (حمالة) على إعرابها مفعولاً به لأذم، أما إعرابها حالا فلا يحتاج إلى تقدير وعليه فهو قوي، والمعاني الناتجة عن اختلاف التوجيه الإعرابي في القراءتين متقاربة، ولكن قراءة الرفع أقوى؛ لأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية وهي أثبت وآكد وأقوى في المعنى من التعبير بالجملة الفعلية، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (حمالة) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه الإعرابي؛ مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل، فقراءة النصب أخف، وفي المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى وآكد، والله علم.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٥٠٦، ٥٠٧، والبيان ج٢ ص٥٤٤، والحجة لأبي زرعة ٧٧٦، ٧٧٧، والبحر المحيط ج١٠ص٥٦٧، ٥٦٨، والجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص٢٤٠.

١٨- صفة/صفة:

أي من صفة لمنصوب إلى صفة لمرفوع ومنها ما يلي:

- قال الله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) (الذاريات/٢٣).

قرأ جمهور السبعة: (إنه لحقٌّ مثلَ ما أنكم تنطقون) بنصب (مثل)، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر برفع (مثل) [١].

فأما قراءة النصب فعلى أن (مثل) صفة لمصدر محذوف، والتقدير: إنه لحق حقًّا مثل ما أنكم تنطقون، وقيل: (مثل) حال من الضمير المستتر في (لحق) أي: هو مثلَ ما تنطقون وقيل غير ذلك. وقيل: فتحة (مثل) فتحة بناء، وهي صفة لحق بُنيت لإضافتها إلى اسم غير متمكن وهو المصدر المؤول (أنكم تنطقون) و(ما) زائدة للتوكيد[٢]، وهذا التخريج هو الراجح عندي، لأنه لا يحتاج إلى تقدير مصدر محذوف، أو ضمير مستتر.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (مثل) صفة لـ(حق)، وهذه القراءة واضحة التخريج؛ والمعنى: إنه لحقٌّ مثلُ نطقكم.

والقراءتان فصيحتان قويتان فيقوى قراءة النصب أنها قراءة جمهور السبعة، وأنها بالنصب وهو أخف من الرفع من حيث اللفظ، وأنها قوية المعنى واضحة. ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث وأنها واضحة الإعراب، وقوية المعنى.

ومن الملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في كلمة (مثل) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لها وتغير التوجيه الإعرابي مما أثر في اللفظ فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع واضحة المعنى

(١) انظر: السبعة ص٦٠٩، والتيسير ص٢٠٣، والتبصرة ص ٦٨٣، والحجة لابن خالويه ص٣٣٢، والحجة لأبي زرعة ص٦٧٩، والفتح الرباني ص٢٦٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ج٩ ص٥٥٣، ٥٥٤.

قوية، واضحة التخريج وأيضا قراءة النصب قوية المعنى ولكن فيها خلاف في التخريج.

١٩- معطوف/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) (المائدة/٤٥).

في هذه الآية ثلاث قراءات سبعية كالتالي:

١- قرأ نافع وحمزة وعاصم بنصب النفس والعين والأنف والأذن والسن والجروح.

٢- قرأ الكسائي بنصب النفس ورفع العين والأنف والأذن والسن والجروح.

٣- قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير بنصب النفس والعين والأنف والأذن والسن ورفع الجروح وروي(*) ذلك عن نافع[1].

أما القراءة الأولى بنصب الجميع فعلى أن النفس اسم (أن) وخبرها (بالنفس) شبه الجملة من الجار والمجرور، وأن العين معطوفة على النفس و(بالعين) وهو خبر (أنّ)، وكذا الأنف والأذن والسن وأما الجروح فخبر (أن) هو (قصاص).

ويرى أن الخبر محذوف والتقدير: (مأخوذ بالنفس) في قوله أن النفس بالنفس وكذا آخر المجرورات.

ويرى الزمخشري أن الخبر مقتولة مع (بالنفس)، ومفقوأة مع (بالعين) ومجدوعة مع (بالأنف) ومقطوعة مع (بالأذن) ومقلوعة مع (بالسن).

وقدر آخرون الخبر المحذوف غير ذلك.

(*) رواية الواقدي عن نافع. انظر: السبعة ص٢٤٤.

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والتيسير ص ٩٩، والتبصرة ص٤٨٥، والبحر المحيط ج٤ ص٢٧١، ٢٧٢.

ويرى بعض النحاة أن الخبر المحذوف كون عام تقديره: أن النفس يستقر قتلها بقتل النفس...[1].

والراجح عندي أن الجار والمجرور هو الخبر بلا تقدير؛ لأن النحاة أنفسهم قسموا الخبر إلى خبر مفرد وخبر جملة وخبر شبه جملة، فما فائدة هذا القسم الأخير إذا كان الخبر الشبه الجملة إما أن يكون مفردًا إذا قدر بـ(كائن أو مستقر) أو جملة إذا قُدِّر بـ(استقر)- والباء في بالنفس وبالعين وبالأنف وبالأذن وبالسن للمقابلة والعوض.

والمعنى: وفرضنا على اليهود في التوراة أن نفس القاتل مقابل نفس المقتول وأن عين الفاقئ مقابل عين المفقوأ وأنف الجادع مقابل أنف المجدوع، أذن القاطع مقابل أذن المقطوع، وسن القالع مقابل سن المقلوع والجروح قصاص والله أعلم بمراده.

أما القراءة الثانية بنصب النفس ورفع العين والأنف والأذن والسن والجروح، فعلى أن النفس اسم (أنّ) وخبرها (بالنفس) كما سبق.

أما رفع العين والأنف والأذن والسن والجروح فعلى أنها مبتدأ وخبر العين بالعين وخبر الأنف بالأنف وخبر الأذن بالأذن وخبر السن بالسن وخبر الجروح قصاص.

واختلف النحاة في توجيه العطف فيرى أبو علي أن:

١- الواو عاطفة جملة على جملة فهذه الجمل الاسمية (العين بالعين) و (الأنف بالأنف) و (الأذن بالأذن) و (السن بالسن) و (الجروح قصاص) معطوفة على جملة (كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)، ولا "تكون تلك الجمل مندرجة تحت كتبنا من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في معنى الكتب، بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع"[2].

---

(١) انظر هذه التوجيهات في البحر المحيط ج٤ ص٢٧١.

(٢) السابق.

٢- أن الواو عاطفة هذه الجمل الاسمية السابقة على "المعنى في قوله إن النفس بالنفس أي: قل لهم النفس بالنفس وهذا العطف هو من العطف على التوهم، إذ يوهم في قوله: إن النفس بالنفس، إنه النفس بالنفس، والجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ"(١).

٣- أن الواو عاطفة مفرد على مفرد، أي أن العين والأنف و الأذن والسن والجروح معطوفة على ضمير مستتر في الجار والمجرور (بالنفس)، والمجرورات (بالعين وبالأنف وبالأذن وبالسن) أحوال مبينة للمعنى، لأن الضمير في محل رفع فاعل وهي معطوفة عليه.

ورجح صاحب البحر الوجه الأول على الوجهين الأخيرين قائلا: "وهذان الوجهان الأخيران ضعيفان لأن الأول منهما هو المعطوف على التوهم، وهو لا ينقاس إنما يقال منه ما سمع، والثاني منهما فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع (يقصد المستتر) من غير فصل بينه وبين حرف العطف ولا بين حرف العطف والمعطوف بلا، وذلك لا يجوز عند البصريين إلا في الضرورة وفيه لزوم هذه الأحوال والأصل في الحال أن لا تكون لازمة"(٢). إذن الوجهان الثاني والثالث ضعيفان وأيضا الوجه الأول غير راجح عندي لأنه يجعل الواو للاستئناف وهي للعطف.

ويرى الزمخشري: أن العطف للجمل الاسمية على (أن النفس) على المحل، لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس لإجراء كتبنا مجرى قلنا أو أن معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول: كتبت الحمد لله وقرأت سورة أنزلناها(٣).

---

(١) البحر المحيط ج٤ ص٢٧٢.

(٢) السابق.

(٣) السابق بتصرف.

والراجح عندي أن الواو عطفت جمل اسمية على مفرد وهو المصدر المؤول (أن النفس بالنفس) فهي في محل نصب مفعول به لـ(كتبنا) الذي بمعنى فرضنا فكتب هنا بمعنى فرض وليس بمعنى الكتابة المعروفة (والله أعلم) أما مسألة عطف جمل على مفرد فقد أجاز النحاة شبه ذلك فقد أجازوا عطف الفعل على اسم يشبه الفعل والعكس، ومنه قوله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤)) (العاديات). فهنا عطف الفعل (أثرن) على اسم الفاعل الجمع المؤنث (المغيرات) وفي الحقيقة عطف جملة فعلية على اسم.

أيضا قول الشاعر:

بات يغشيها بعضب باتر. يقصد في أسوقها وجائر[1].

فعطف (جائر) اسم الفاعل اسم يشبه الفعل على (يقصد) الفعل المضارع، وفي الحقيقة عطف اسمًا على جملة فعلية فعلها مضارع وذلك؛ لأن الفعل في اللغة العربية لابد له من فاعل وهو هنا ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره: هو إذن هذا من قبيل عطف اسم على جملة أو العكس.

ولذا أرى جواز عطف هذه الجمل الاسمية على المصدر المؤول الذي هو بمثابة المفرد عند النحاة وفي رأيي هو مركب يشبه الجمل.

وتكون هذه الجمل في محل نصب مفعول به عطفا على (أن النفس بالنفس)، والمعنى هنا وعلى هذا التأويل كالمعنى في حال نصب الجميع، غير أن القراءة الأولى بنصب الجميع أولى لقرب تأويلها والله أعلم.

---

(١) البيت من بحر الرجز، وهو مجهول القائل، (ويغشيها: يغطيها، عضب: سيف، باتر: قاطع، يقصد: يقطع على غير تمام، جائر: ظالم، أسوق: جمع ساق، والشاعر يمدح رجلاً بالكرم فهو ينحر الإبل لضيوفه فقد بات يمر على إبله بسيف قاطع فيقطع سيقان الإبل، التي تستحق الذبح ويترك التي لا تستحق الذبح) انظر: شرح ابن عقيل ج٢ ص ٢٢٤، وشرح الأشموني ج٣ ص١٢٠، وشرح الشواهد للعيني ج ٣ ص١٢٠.

أما القراءة الثالثة بنصب النفس والعين والأنف والأذن والسن ورفع الجروح فعلى نفس توجيه القراءة الأولى إلا أن الجروح جاءت مرفوعة وهذا جائز في النحو على أنها مبتدأ وخبره (قصاص) ومنه قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (التوبة/٣) والرفع.

ويكون العطف هنا مع قبيل عطف جملة على مفرد كما سبق ذكره. والقراءة الأولى هي الأولى وتليها القراءة الثالثة فالقراءة الثانية وكلها قراءات فصيحة قوية متواترة والفرق بينها دقيق فالأولى سهلة التأويل والتوجيه النحوي والثالثة بعدها والثانية بعدهما. والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) (الأنعام/٩٩).

قرأ جمهور السبعة[١] (وجناتٍ من أعناب) بنصب (جنات)، وقرأ عاصم في رواية[*]عن أبي بكر (وجناتٌ من أعناب) بالرفع.

فأما قراءة النصب فعطفاً على (نبات) المنصوبة على أنها مفعول به لـ(أخرجنا).

وأما قراءة الرفع فعلى أنها مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: ولهم جنات أو من الكرم جنات لقوله: (ومن النخل جنات)، وقيل الخبر مؤخر محذوف، والتقدير: وجنات من أعناب أخرجناها، ودل على تقديره قوله قبل: (فأخرجنا)، وقيل (جنات) بالرفع عطفاً على (قنوان) وهو ضعيف؛ لأن العنب لا يخرج من النخل، وتكون الجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية (فأخرجنا به نبات كل شيء).

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص١٤٦، والحجة لأبي زرعة ص٢٦٤، والبحر المحيط ج٤ ص٥٩٨، ٥٩٩، وروح المعاني ج٧ ص٢٣٩.

(*) رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم. انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٢٦٤.

وقراءة النصب أولى لعدم الحاجة فيها إلى تقدير محذوف، ولسهولة التأويل، ولأنها قراءة الجمهور.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الكسرة إلى الضمة في كلمة (جنات) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وأثر هذا كله في اللفظ فقراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب أوضح في المعنى، ولا تحتاج إلى تقدير محذوف في الإعراب، وقراءة الرفع قوية؛ لأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والتوكيد.

ج- قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) (الأعراف/٥٤).

قرأ جمهور السبعة (والشمس والقمر و النجوم مسخرات بأمره) بالنصب، وقرأها ابن عامر وحده بالرفع(١).

فأما قراءة النصب فعلى أن (الشمس والقمر والنجوم) معطوفة على (السموات) والمعنى: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض – في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا- والشمس والقمر والنجوم، ونصب (مسخرات) على الحال منها جميعا أي صاحب الحال (السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم).

وأما قراءة الرفع فعلى أن (الشمس) مبتدأ و(القمر و النجوم) معطفان عليها، و (مسخرات) خبر عنها جميعًا، والواو للاستئناف والجملة الاسمية مستأنفة، أو الواو للحال والجملة في محل نصب حال(٢).

---

(١) انظر: السبعة ص٢٨٢، ٢٨٣، والتيسير ص١١٠، والتبصرة عن ٥١٠، والكشف ج١ ص٤٦٥، والبحر المحيط ج٥ ص٦٧ والفتح الرباني ص ١٧٨.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٢٠، والكشف ج١ ص٤٦٥، والبيان ج١ ص٣٦٥، والحجة لابن خالويه ص١٥٦، والبحر المحيط ج٥ ص٦٧.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور؛ ولأن الكلام معها متصل غير منقطع، كما أن النصب أخف من الرفع؛ لأن الضمة أثقل من الفتحة والكسرة علامتي النصب هنا. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع أدى إلى تغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقرآءة النصب أقوى، والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (النحل/١٢).

قرأ جمهور السبعة (الشمس والقمر والنجوم مسخرات) بالنصب، وقرأها ابن عامر بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (والشمس والقمر) بالنصب، (والنجوم مسخرات) بالرفع[١].

فأما قراءة الجمهور بالنصب فعلى أن (الشمس والقمر والنجوم) منصوبة عطفا على (الليل) المنصوب على أنه مفعول به للفعل (سخّر)، أما نصب (مسخرات) فعلى أنها حال مؤكدة لعاملها إذا كانت اسم مفعول وهو الراجح، فإذا كانت مصدرًا ميميًّا فهي مفعول مطلق.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (الشمس) مبتدأ و (القمر و النجوم) معطوفان عليه و (مسخرات) خبر عن الجميع، والواو قبل (الشمس) واو الحال والجملة في محل نصب حال.

وأما قراءة حفص فإن نصب (الشمس والقمر) فعلى أنهما معطوفان على (الليل)، ورفع (النجوم) على أنه مبتدأ و(مسخرات) خبر عنها، والواو قبل (النجوم) تكون الواو للعطف ويكون قد عطف جملة اسمية (والنجوم مسخرات بأمره) على جملة فعلية هي (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) والتعبير بالجملة الاسمية يفيد التوكيد مما يقوي المعنى.

---

(١) انظر: السبعة ص٣٧٠، والتيسير ص ١٣٧، والتبصرة ص٥٦٣، والحجة لأبي زرعة ص٣٨٦، والبحر المحيط ج٦ ص٥١٢.

وقراءة الجمهور فيه توكيد أيضا حيث إن (مسخرات) سواء كانت حالاً أو مفعولاً مطلقًا تدل على التوكيد أيضا؛ لأن الحال هنا تؤكد عاملها كما أن المفعول المطلق يدل على التوكيد أيضا.

أما قراءة ابن عامر ففيها توكيد أيضا حيث إن جملة الحال (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) فيها توكيد للمعنى أيضا حيث إن (مسخرات) خبر الجملة هي من (سخّر) مما يقوي المعنى.

وقراءة الجمهور أكثر توكيدًا لكون الكلام جملة واحدة فيها حال مؤكدة للفعل العامل فيها، تليها أو تساويها قراءة حفص؛ لأن الجملة الاسمية (والنجوم مسخرات) تفيد الثبوت والتوكيد تلي هاتين القراءتين من حيث قوة المعنى قراءة ابن عامر، والله أعلم بمراده.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع أدى إلى تغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجمهور بنصب الجميع أخف، تليها قراءة حفص عن عاصم، تليهما قراءة ابن عامر، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة الجمهور أقوى وآكد من قراءة حفص، وهذه أقوى وآكد من قراءة ابن عامر، والله أعلم.

هـ- قال الله تعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ). (النور/٩).

قرأ الجمهور برفع (الخامسة)، وقرأ عاصم في رواية حفص بالنصب[١].فأما الرفع فعلى أن (الخامسة) مبتدأ والمصدر المؤول (أن غضب الله عليها) خبره. وأما قراءة النصب فعلى أن (الخامسة) معطوفة على (أربع)[٢].

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٥٣، والتيسير ص ١٦١ والتبصرة ص ٦٠٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ج٨ ص١٧، والجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص١٨٢، ١٨٣، وإرشاد العقل السليم ج٤ ص٩٥.

والقراءتان متواترتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ولكن قراءة الرفع قوله (وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٩)) (النور)، من باب عطف جملة اسمية وهي قوله: (والخامسة أن غضب الله عليها) على مفرد وهو (أربع)؛ لأن الجملة هنا في محل نصب مفعول به بالفعل (تشهد)[١]، وأما في قراءة النصب فمن باب عطف مفرد على مفرد أي عطف (الخامسة) على (أربع) ولذا قراءة النصب قوية؛ لأن عطف مفرد على مفرد كثير ومتفق عليه، وأما عطف جملة على مفرد فله شروط وهو أن تقوم الجملة مقام المفرد بأن تكون في محل صفة أو حال أو خبر أو مفعول به أو غير ذلك.

وجملة (والخامسة أن غضب الله عليها) معطوفة على (أربع) أي في محل نصب مفعول به؛ ولذا هذه القراءة قوية أيضا من هذه الناحية كما أن قراءة الرفع أقوى في أن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية مما يدل على الثبوت والتوكيد، كما أنها قراءة جمهور السبعة.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (الخامسة) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى، والله أعلم.

٢٠- بدل/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (١٢٦) (الصافات).

---

(١) انظر: جواز عطف مفرد على جملة والعكس في همع الهوامع ج٢ ص ١٤٠، والنحو الوافي ج٣ ص٦٥٨.

قرأ جمهور السبعة (اللهُ ربُكم وربُ) بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالنصب[1].

أما قراءة الرفع فعلى أن (الله) مبتدأ، و(ربكم) خبره، و (رب) معطوف على (ربّ) في (ربكم) وجملة (الله ربكم...) في محل نصب صفة لـ(أحسن)

وأما قراءة النصب فعلى أن (الله) بدل من (أحسن الخالقين)، و(ربكم) بدل من (الله)، و (رب) معطوف على (رب) في (ربكم). والمعنى: وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين، فالكلام هنا جملة واحدة.

أما في قراءة الرفع فالمعنى: وتذرون أحسن الخالقين، اللهُ ربكم ورب آبائكم الأولين) الكلام جملتان، وحسن الابتداء (الله ربكم) لتمام المعنى قبلها.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة النصب أولى لاتصال الكلام، ورُوي عن حمزة أنه إذا وصل نصب وإذا قطع رفع[2]، وعليه فقراءة النصب أولى، لأن اللغة العربية مبنية على الاتصال. والله أعلم.

وعليه فتغير الحالة الإعرابية له أثره في تغير المعنى من حيث درجة القوة، فكلتا القراءتين قويتان في المعنى وقراءة النصب أخف من حيث اللفظ.

٢١- مضارع منصوب/ مضارع مرفوع:

وقد قسمت هذه الوظيفة حسب الحرف السابق للمضارع المنصوب فجاء كالتالي:

أ – نصبه بعد (أنْ).

ب- نصبه بعد (لام) الجحود.

ج- نصبه بعد (حتى).

د- نصبه بعد (فاء) السببية.

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٤٩، والتيسير ص١٨٧، والتبصرة ص٦٥٤، والحجة لابن خالويه ص٣٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٦١٠، والفتح الرباني ص ٢٥٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ج٩ ص١١٢.

هـ- نصبه بعد (واو) المعية.

و - نصبه بعد حرف عطف.

١- بعد الواو.

٢- بعد (أو).

أ- نصبه بعد (أن):

- قال الله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) (المائدة/٧١).

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر (ألا تكون) بالنصب، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع[١].

فأما النصب فعلى أن (أنْ) حرف مصدري ونصب ينصب الفعل المضارع، وأما الرفع فعلي أن (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وجملة (لا تكون فتنة) في محل رفع خبرها.

والمعنى على قراءة النصب " ظن هؤلاء الذين أُخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله (عزّ وجلّ) ابتلاء واختبار بالشدائد، اغترارًا بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وإنما اغتروا بطول الإمهال"[٢]، و(حسب) هنا باقية على معنى الرجحان.

أما على قراءة الرفع فـ(حسب) على معنى اليقين لدخولها على (أنْ) المخففة من الثقيلة والتي تفيد التوكيد فنزّل الحسبان في صدورهم منزلة العلم المتيقن، والمعنى: وأيقن بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة[٣].

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع أدى إلى تغير الإعراب وتغير المعنى حيث دلت (حسب) في قراءة النصب على الرجحان وفي

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٧، والتيسير ص ١٠٠، والفتح الرباني ص١٦٥ والتبصرة ص ٤٨٧، والبحر المحيط ج٤ ص٣٢٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٢٤٧.

(٣) انظر: السابق، والكشاف ج١ ص٦٣٥، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٩.

قراءة الرفع على اليقين، ودلالتها على اليقين أقل من دلالتها على الرجحان، ومن هذا قول الشاعر:

حسبت التقى والجود خير تجارة

رباحًا إذا ما المرء أصبح ثاقلاً[١].

حيث دلت (حسب) هنا على اليقين وليس الرجحان.

والقراءتان فصيحتان قويتان ويقوي قراءة النصب أنها قراءة أكثر السبعة، وأنها بالنصب وهو أخف من الرفع، وأن (حسب) باقية على معناها المشهور وهو الرجحان.

ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة ثلاثة من السبعة، وأنها أقوى في المعنى للتوكيد بـ(أن) المخففة من الثقيلة، ولأن دلالة (حسب) على اليقين وارد عن العرب، وفيه مبالغة في المعنى حيث إنهم متيقنون أنهم معصمون من الفتن، والله أعلم.

ب- نصبه بعد لام الجحود:

- قال الله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ). (إبراهيم/٤٦).

قرأ جمهور السبعة (لِتزولَ) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية (بنصب الفعل)، وقرا الكسائي (لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية (برفع الفعل)[٢].

فأما قراءة الجمهور بكسر اللام الأولى ونصب الفعل فعلى أن (إن) نافية بمعنى (ما) واللام لام الجحود ينصب المضارع بعدها بعد الكون المنفي فـ(إن كان) تساوى (ما كان)، والمعنى: وقد مكروا مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه

---

(١) البيت من بحر الطويل، وهو للبيد بن ربيعة العامري، انظر: شرح ابن عقيل ج١ ص٣٨٥، والبحر ج٤ ص٣٢٧، وهمع الهوامع ج١ ص١٤٩، وشرح الأشموني ج٢ ص٢١، وشرح الشواهد للعيني ج٢ ص٢١.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٦٣، والتيسير ص ١٣٥، والتبصرة ص ٥٥٩.

جهدهم وعند الله مكرهم فهو مكتوب ومعلوم عند الله، وما كان مكرهم مع عظمه لتزول منه الجبال فكذلك شرائع الله مثل الجبال الراسيات ثباتًا وتمكنًا لا تـزول بمكرهم وكيدهم، والله أعلم بمراده، ويقوي هذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) (وما كان مكرهم) بـ(ما) النافية بدلاً من "إن"(١).

وأما قراءة الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الفعل (تزول) فعلى أن (إن) مخففة من الثقيلة واللام المفتوحة هي اللام الفارقة التي تفيد التوكيد والفعل مرفوع؛ لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم والمعنى: وقد مكروا مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو عند الله مكتوب ومعلوم، وأعدَّ لهم من العذاب في الآخرة، وإنْ مكرهم لتزول منه الجبال من عظمه وشدته ولكن الله حفظ رسوله (صلى الله عليه وسلم) وشرعه(٢). فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر/٩).

والفرق بين القراءتين أن القراءة الأولى لا تزول فيها الجبال، والقراءة الأخرى تزول فيها الجبال من شدة مكرهم، ولكن الله (عز وجل) يحفظ كتابه وشرعه. وعليه فإن تغير حركة الحرف يؤدي إلى تغير الإعراب وتغير المعنى فاللام لما كانت مكسورة كان الفعل منصوبًا ولم تَزُلْ الجبال من عظم مكرهم، ولما فُتِحَتْ كان الفعل مرفوعًا وزالت الجبال من شدة مكرهم ولكن كتاب الله وسنة رسول الله لا تزول من مكرهم الشديد على الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا، لأن الله (عزّ وجلّ) تكفل بحفظ كتابه وحفظ سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فما من عصر تهاجم فيه السنة إلا وهناك من العلماء من يدافع عنها، فهكذا تفعل الحركة في الإعراب والمعنى.

---

(١) انظر: الكشاف ج٢ ص٣٨٣، والبحر المحيط ج٦ ص٤٥٥، والحجة لابن خالويه ص ٢٠٣، ٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٨٠، والدر المنثور ج٨ ص٥٦٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٨١، والكشاف ج٢ ص٣٨٣، والبحر المحيط ج٦ ص٤٥٥.

والملاحظ أن تغير ضبط اللام من الكسر إلى الفتح غير معناها من لام الجحود المنصوب بعدها المضارع إلى اللام الفارقة المفيدة للتوكيد، وتغيرت بالتالي (إن) من النافية إلى (إن) المخففة من الثقيلة والمفيدة للتوكيد أيضا، ونتج عن هذا تغير الحالة الإعرابية للفعل (تزول) من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف من قراءة الرفع لأن فيها كسرة اللام وفتح لام الفعل، والأخرى فيها فتح اللام وضم لام الفعل، والضمة أثقل من الكسرة. وأثر في المعنى حيث إن قراءة الرفع فيها مبالغة في المعنى؛ لأن الجبال تزول من مكرهم، وأيضا فيها توكيد من (إن) المخففة واللام الفارقة.

ج- نصبه بعد (حتى):

- قال الله تعالى: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة/٢١٤).

قرأ جمهور السبعة (حتى يقولَ) بالنصب، وقرأ نافع بالرفع[١].

فأما قراءة الجمهور بالنصب فـ(حتى) إما للغاية؛ أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، أو للتعليل؛ أي: وزلزلوا كي يقول الرسول، والمعنى الأول أظهر وأولى وأرجح؛ لأن المس بالبأساء والضراء والزلزلة ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين[٢]، و(حتى) نصب الفعل بعدها؛ لأن الفعل للاستقبال.

وأما قراءة الرفع فلأن الفعل لحكاية حال ماضية فلا ينصب المضارع بعد (حتى) إذا كان للحال أو لحكاية حال ماضية كما في الآية، والمعنى: وزلزلوا حتى إن الرسول يقول: متى نصر الله. ومعنى القراءتين متقارب، وقراءة النصب

---

(١) انظر: السبعة من ١٨١، والتيسير ص ٨٠، والتبصرة ص٤٣٩، والكشف ج١ ص٢٨٩، والفتح الرباني ص١٣٦.

(٢) انظر: الكشف ص٢٨٩ – ٢٩١، والحجة لابن خالويه ص٩٥، والكشاف ج١ ص٣٥٦، والبحر المحيط ج٢ ص٣٧٣، وروح المعاني ج٢ ص ١٠٤.

أولى؛ لأن الفتحة أخف من الضمة، ولأنها اختيار جمهور القراء. ولأنها أقوى في المعنى وأوضح، والله أعلم.

وعليه فإن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في (يقول) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى، والله أعلم.

د- نصبه بعد (فاء) السببية:

ومن شواهد هذا ما يلي:

١- قال الله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (البقرة/٢٤٥).

قرأ جمهور السبعة (فيضعفُه) بدون ألف وتشديد العين والرفع، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب، وقرأ عاصم بالألف والنصب[١].

أما الفرق بين (ضعّف) و (ضاعف) فقد اختلف العلماء في هذا فمنهم من يرى أنهما بمعنى ومنهم صاحب البحر[٢] وصاحب مختار الصحاح وصاحب المصباح، ومنهم من يرى أن (ضاعف) أبلغ من (ضعّف) "لأن (ضعّفت) معناه: مرتان. وحكى أن العرب تقول: ضعّفتُ درهمك أي جعلته درهمين، وتقول: ضاعفته أي جعلته أكثر من درهمين، والله يعطي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فـ(ضاعف) أولى به لكثرة المضاعفة"[٣].

والراجح أنهما بمعنى في القراءتين، ودليل ذلك أنه قال (أضعافًا كثيرة)، وقد يأتيان في اللغة بمعنى المرتين أو أكثر، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص١٨٥، والكشف ج١ ص٣٠٠، والفتح الرباني ص١٣٨.

(٢) انظر أبا حيان في البحر المحيط ج٢ ص٥٦٦، والرازي في مختار الصحاح والفيومي في المصباح (ض ع ف).

(٣) الكشف ج١ ص٣٠٠، ويرى هذا أبو عمرو بن العلاء ومكي بن أبي طالب.

أما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الاستئناف فالفاء للاستئناف ويكون قد قطع الكلام مما قبله ولم يدخله في صلة (الذي) والمعني: من ذا الذي يقرض الله فالله يضاعف له، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، والتقدير: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، وهذا غير راجح.

أما قراءة النصب فعلى أن الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها؛ لأنه جواب طلب محض وهو الاستفهام هنا بـ(من).

والقراءات الثلاث فصيحات قويات، ويقوي قراءة (فيضعفه) بالتشديد والرفع أنها قراءة جمهور السبعة وأنها قوية وواضحة في المعنى، ويقوي قراءة ابن عامر بالتشديد والنصب أنها قراءة أحد السبعة، وأن الكلام فيها متصل وليس مقطوعًا على قراءة الجمهور، وأنها بالفعل المضعف العين الذي يدل على الكثير والمبالغة، ويقوي قراءة عاصم بالألف (يضاعف) والنصب أنها قراءة أحد السبعة وأن الكلام فيها متصل، وأن المعنى فيها قوي على رأي من يجعل (ضاعف) أبلغ من (ضعّف)، وقراءتا النصب أخف من قراءة الجمهور بالرفع، وقراءة (يضاعف) أخف من قراءة (يضعّف) وذلك من حيث اللفظ، أما من حيث المعنى فقراءتا النصب أقوى من قراءة الرفع، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في الفعل من الفتحة إلى الضمة، وتغير صيغة الفعل من الفعل (يضاعف) إلى الفعل (يضعف) له أثره في تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر هذا كله في اللفظ فقراءة (يضاعف) أخف من قراءة (يضعف) بالنصب، وهي أخف من قراءة (يضعف) بالرفع، كما أن قراءتي النصب أقوى من حيث المعنى من قراءة الرفع، والله أعلم.

ويرى الرضي أنه يجوز رفع المضارع بعد فاء السببية الواقعة في جواب طلب محض أو نفي محض، ولكن هذا يضعف من دلالتها على السببية[1].

٢- قال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى...) (غافر/٣٦، ٣٧).

قرأ جمهور السبعة (فأطلعُ) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (فأطلعَ) بالنصب[2].

فأما قراءة الجمهور بالرفع فعطفا على (أبلغ) فيكون (أطلع) في حيز الترجي داخل فيه، فكأنه قال: لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فلعلي أطلع إلى إله موسى، وفي سورة القصص قال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (الآية/٣٨)، وهذه الآية تقوي العطف؛ لأنه قال فيها (لعلي أطلع).

وأما قراءة حفص عن عاصم بالنصب فعلى أنه منصوب بعد فاء السببية في جواب الترجي قياسًا على التمني، وأجاز ذلك الكوفيون وابن مالك وغيره وهو راجح، ومنعه البصريون ورأيهم غير راجح وجعلوا النصب هنا من العطف على التوهم، لأن خبر (لعل) يقترن بـ(أن) الناصبة للمضارع في الشعر كثيرًا وفي النثر قليلًا[3]، وهذا غير راجح؛ لأن العطف على التوهم غير قياسي وضعيف ولا يخرج عليه القرآن كما أن رأي الكوفيين ومن وافقهم قويٌّ.

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ج٢ ص٢٦٦.

(٢) انظر: السبعة ص٥٧٠، والتيسير ص ١٩١، والتبصرة ص ٦٦٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٣١، والحجة لابن خالويه ص٣١٥، والفتح الرباني ص ٢٥٦.

(٣) انظر: البحر المحيط ج٩ ص٢٥٨، ٢٥٩، وانظر: الكشاف ج٣ ص٤٢٨، والفتوحات الإلهية (حاشية الجمل) ج٤ ص١٥.

ويرى بعض النحاة أن (فأطلع) جواب للأمر في قوله (ابن لي صـــرحًا) وهو غير راجح، لأن المعنى لا يرجحه؛ لأن فرعون لا يؤمن بوجود إله غيره، فقد قال عنه القرآن في سورة القصص: " يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي" (الآية/٣٨)، فكيف يريد أن يطلع على شيء وهو موقن بعدم وجـوده (حـسب اعتقاده)، والله أعلم بمراده. والقراءتان قويتان فصحيتان قريبتان فـي المعنـى فقراءة الرفع على العطف أي: لعلي أبلغ الأسباب، فلعلي أطلع إلى إله موســى، أي: المرجو بلوغ الأسباب فالاطلاع إلى إله موسى. وقراءة النصب على أنــه جواب للترجي؛ أي: لعلي أبلغ الأسباب فأطلع إلى إله موسى، أي بلوغ الأسباب ينتج عنه الاطلاع إلى إله موسى.

فالفارق المعنوي بينهما دقيق، فقراءة الرفع الفعل (أطلع) يدخل في حيز الترجي بـــ(لعل)، وفي قراءة النصب هو جواب للترجي ونتيجة له ولــيس فــي حيزه.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفعل (أطلع) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية له وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، ومن حيث المعنى فقراءة الرفع فيها رجاء الاطلاع بعد رجاء البلوغ، أما قراءة النصب جعل الإطلاع نتيجــة لرجــاء بلــوغ أســباب السموات، فقراءة النصب فيها دليل على تكبر فرعون وثقته بقوتــه واســتخفافه بموسى (عليه السلام) ودعوته، والله أعلم.

٣- قال الله تعالى: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الــذِّكْرَى (٤)) (عبس). قرأ جمهور السبعة (فتنفعُهُ) بالرفع، وقرأ عاصم بالنصب[١].

فأما قراءة الرفع فعلى العطف على (يزكي) والمعنى: لعله يزكى ولعله تنفعــه الذكرى.

---

(١) انظر: السبعة ص٦٧٢، التيسير ص٢٢٠، والتبصرة ص ٧٢٠، والفتح الرباني ص٢٨٢.

وأما النصب فعلى أن (فتنفعه) جواب للترجي بلعل ونصب المضارع بعد الفاء بعد الترجي قياسًا على التمني كقوله: (فأطلع) (غافر/٣٧). والمعنى: لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى حتمًا، أي: إذا تزكى وتذكر ستنفعه الذكرى حتمًا أي: النفع نتيجة للتزكي والتذكر[١]، والله أعلم.

والقراءتان قويتان فصيحتان غير أن النصب يجعل النفع نتيجة للتزكي والتذكر، وأما الرفع فعلى رجاء التزكي والتذكر والنفع فالرفع يكون فيه الفعل داخلا في حيز الترجي أما النصب فيكون الفعل فيه نتيجة للتزكي والتذكر.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في الفعل (تنفع) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية له من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف، وأثر في المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى، لجعلها النفع محتومًا عن التزكي والتذكر، والله أعلم.

هـ- نصبه بعد واو المعية:

- قال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام/٢٧).

"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (ولا نكذّبُ.. ونكونُ) جميعا بالرفع. وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص: "ولا نكذّبَ...ونكونَ "بنصبها"[٢].

فأما قراءة رفع الجميع فعلى العطف على (نردُّ) ويكون (ولا نكذب ونكون) داخلين في التمني ويكون المعنى: ياليتنا نعود إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. أو الرفع على الاستئناف أي الواو للاستئناف، والمعنى: فيا ليتنا نعود إلى الدنيا ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين،

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة ص٧٤٩، والكشاف ج٤ ص٢١٨، والبحر المحيط ج١٠ص٤٠٧.

(٢) السبعة ص ٢٥٥، وانظر: التيسير ص ١٠٢، والتبصرة ص٤٩١، ٤٩٢.

ويؤيد الاستئناف قوله: "إنهم لكاذبون" (الأنعام/٢٨)، فدل على أنهم أخبروا عن أنفسهم بذلك ولم يتمنوه؛ لأن التمني لا يقع جوابه التكذيب وإنما يكون التكذيب في الخبر. أو الرفع على أن الواو في (ولا نكذب) للحال أي: الجملة الفعلية (ولا نكذب) وما عطف عليها(ونكون) في محل نصب حال والمعنى: يا ليتنا نعود إلى الدنيا غير مكذبين وكائنين من المؤمنين(١). وعليه فرفع الاثنين له ثلاثة أوجه(٢).

أما قراءة نصب الاثنين فعلى أن الواو للمعية وانتصب الفعلين لوقوعهما بعد واو المعية في جواب الطلب المحض، والمعنى: أنهم تمنوا الرد إلى الدنيا وترك التكذيب والكون من المؤمنين(٣).

وأما قراءة رفع (نكذب) ونصب (نكون)، فالرفع على الأوجه الثلاثة السابقة في رفع الجميع، والراجح منها جعله داخلاً في التمنى وهو الوجه الأول من الأوجة الثلاثة؛ وأما نصب (نكون) فعلى أن الواو للمعية وأن الفعل منصوب بعدها في جواب التمني فيكون كلا الفعلين داخلا في التمني، والمعنى: يا ليتنا نعود إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا وأن نكون من المؤمنين(٤).

وبعد فالملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في الفعلين (نكذب ونكون) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع له أثره الواضح في المعنى بل إن تغير التوجيه الإعرابي في حالة رفع الجميع له أثره في المعنى وله أثره أيضا في اللفظ حيث قراءة النصب أخف من قراءة رفع (نكذب) ونصب (نكون)، وهذه الأخيرة أخف من قراءة رفع الاثنين، والله أعلم بمراده.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص٤٢٨، والحجة لابن خالويه ص١٣٧، والبحر المحيط ج٤ ص٤٧٥، ٤٧٦.

(٣) انظر: الكشف ج١ ص٤٢٧، والبحر المحيط ج٤ ص٤٧٤.

(٤) انظر: الكشف ج١ ص٤٢٩.

و- نصبه بعد حرف عطف:

١- نصبه بعد واو العطف: من شواهد هذا ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/٨٠).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (ولا يأمركم) بالرفع وكان أبو عمرو يختلس حركة الراء تخفيفًا. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة: (ولا يأمركم) بالنصب[١]. إذن عندنا قراءتان في (ولا يأمركم) قراءة بالرفع، وأبو عمرو كان يختلسه أي لا يخلصه تخفيفًا لتوالي ضمتين ضمة الميم وضمة الراء فاختلس الثانية تخفيفا؛ لأن الضمة أثقل الحركات.

والرفع على ابتداء الكلام وقطعه عما قبله وهو أظهر كما قال صاحب الكشاف[٢]، ويقوي هذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): (ولن يأمركم) ففيها دليل على استئناف الكلام وقطعه عما قبله، والضمير في (يأمركم) الذي يقع فاعلاً يعود على بشر، والمعنى: لا يقع من بشر جعله الله نبيا ورسولاً أن يجعل نفسه ربًا فيعبد، ولا يأمر الناس أيضا باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا.

وقيل الضمير في (يأمركم) الذي يقع فاعلاً يعود على الله (عزّ وجلّ)، والمعنى على هذا، لا يقع من بشر جعله الله نبيًا ورسولا أن يجعل نفسه ربًا فيعبد، ولا يأمر الله الناس باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا. وعود الضمير على بشر أرجح وأولى. والله أعلم.

أما القراءة الثانية فهي بالنصب في (ولا يأمركم) عطفا على (أن يؤتيه) وفاعل (يأمركم) ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو يعود على (بشر) وهو النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتكون (لا) في (لا يأمركم) زائدة لتوكيد النفي السابق

---

(١) انظر: السبعة ص٢١٣، والكشف ج١ ص٣٥٠، والتبصرة ص ٤٦٢، والبحر المحيط ج٣ ص٢٣٣، والفتح الرباني ص١٥١.

(٢) انظر: الزمخشري في كشافه ج١ ص٤٤٠.

في قوله (ما كان لبشر) (آل عمران/٧٩)، ويكون المعنى: لا يقع من بشر جعله الله (تعالى) نبيًا ورسولا أن يجعل نفسه ربًا فيعبد ولا أن يأمر الناس باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا من دون الله[١].

وعليه فإن قراءة الرفع على الاستئناف وقراءة النصب على العطف، وكلا القراءتين قويتان فصيحتان، وإن كانت قراءة الرفع أظهر فإن قراءة النصب ليس فيها قطعًا للكلام عما قبله، ووصل الكلام أولى من قطعه، والله أعلم.

وبهذا نرى كيف أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في الفعل (يأمر) يؤدي إلى الحالة الإعرابية ويؤدي إلى تغير في التوجيه النحوي كما يؤثر في المعنى فقراءة النصب أقوى، ويؤثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف من قراءة الرفع، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) (لقمان/٦).

" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (ويتخذُها) رفعًا. وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (ويتخذها) بالنصب)[٢].

فأما قراءة الرفع فعطفًا على (يشتري) وهو مرفوع، والمعنى ومن الناس من يتخذها هزوا.

وأما قراءة النصب فعطفا على (ليضل) المنصوب بعد لام التعليل. والمعنى: ليضل عن سبيل الله بغير علم وليتخذها هزوا.

والضمير في (يتخذها) يعود على (سبيل) وهو مما يذكر ويؤنث[٣]. والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة أكثر السبعة، ولها

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٣٥٠، ٣٥١، والكشاف ج١ ص٤٤٠، والبحر المحيط ج٣ ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) السبعة ص٥١٢، وانظر: التيسير ص ١٧٦، والتبصرة ص٦٣٦.

(٣) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٣٠، وتفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ج٤ ص٣٧٣، والبحر المحيط ج٨ ص٤١٠.

وجهها في الإعراب، ومعناها واضح وقوي، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، وهي أخف من حيث اللفظ من قراءة الرفع، ولها وجهها القوي في الإعراب ومعناها واضح وقوي.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفعل (يتخذ) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية له من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف، وفي المعنى حيث إن في قراءة الرفع جعل بعض الناس يصنعون فعلين وهما: (يشتري لهو الحديث) و (يتخذها هزوا) لغاية واحدة هي (ليضل عن سبيل الله بغير علم).

وفي قراءة النصب جعلهم يصنعون فعلا واحدًا هو (يشتري لهو الحديث) لغايتين: (ليضل عن سبيل الله بغير علم) و (يتخذها هزوا)، وكأن هؤلاء الناس فريقان فريق يصنع الفعلين لغاية واحدة، والآخر يصنع فعلاً واحدًا للغايتين، فالقراءتان متكاملتان، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٣٥) (الشورى).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: (ويعلمَ) بالنصب، وقرأ نافع وابن عامر (ويعلمُ) بالرفع[1].

فأما قراءة النصب فقيل عطفًا على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون، وقيل: على إضمار (أن)؛ لأن قبلها جزاء مثل قولك: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك[2]. وقيل على أن الواو واو الصرف ينصب بعدها المضارع في رأي الكوفيين، وقيل النصب هنا بعد الشرط وجزائه وكل واحد منهما غير واجب[3].

---

(١) انظر: السبعة ص٥٨١، والتيسير ص ١٩٥، والتبصرة ص ٦٦٨، والحجة لأبي زرعة ص ٦٤٣، والفتح الرباني ص ٢٥٨.

(٢) انظر: الكشاف ج٣ ص٤٧٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ج ٩ ص٣٤٢.

والرأي الأخير راجح؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير (أن) أو تقدير تعليل محذوف، أو جعل الواو ناصبة، وإنما الفعل منصوب بعد الواو المسبقة بشرط وجزاء، والرأي الذي يجعل الفعل منصوبًا بأن مضمرة بعد الواو التي للمعية جيد أيضا، وأما قراءة الرفع فعلى أن الواو للاستئناف بعد تمام الشرط والجزاء[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان غير أن قراءة الرفع على أن الواو للاستئناف يكون الكلام قبلها منقطعًا عما بعدها، وأما قراءة النصب فعلى أن الكلام متصل قبل الواو وبعدها، والاتصال أقوى من القطع بالاستئناف. والله أعلم.

والرفع والجزم والنصب جائز بعد الواو والفاء المسبوقتين بشرط وجزاء[2]، ويرى سيبويه أن النصب ضعيف قال:"واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتني آتك وأعطيك ضعيف"[3]. وهذا غير راجح؛ لأن النصب وارد في أفصح الكلام في القراءات السبع فلا يوصف بالضعيف، كما أنه وارد في كلام العرب، ومن هذا قول الشاعر:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع النـاس والبلدُ الحرامُ
ونأخذْ بَعده بذنـاب عيشٍ ... أجبِّ الظهر ليس له سنام[4].

وروي الفعل (نأخذ) بالجزم والرفع والنصب.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفعل (يعلم) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف لخفة الفتحة، وفي المعنى حيث إن قراءة النصب أقوى؛ لأن الكلام فيها متصل.

---

(١) انظر:الحجة لابن خالويه ص٣١٩، والحجة لأبي زرعة ص ٦٤٣.

(٢)انظر: الكتاب ج٣ ص٨٩، وشرح الكافية ج٢ ص٢٦٧، والمقاصد الشافية ج٦ ص١٥٣-١٥٥، شرح الأشموني وحاشية الصبان ج٤ ص٢٤، ٢٥.

(٣) الكتاب ج٣ ص٩٢.

(٤) البيتان، للنابغة الذبياني، انظر: الكتاب ج١ ص١٩٦، وشرح ابن عقيل ج٢ ص٣٤٦، وشرح الأشموني بحاشية الصبان ج٤ ص٢٤.

٢- نصبه بعد (أو): ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) (الشورى/٥١).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (أو يرسلَ فيوحيَ) بنصب (يرسل) و (يوحي) وقرأ نافع وابن عامر الفعلين بالرفع[1].

فأما قراءة النصب فعلى العطف على معنى (وحيًا) وهو (أن يوحيَ) أي: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أي يلهم أو يرسل رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء. ولا يجوز عطفه على (أن يكلمه) لفساد المعنى.

وأما قراءة الرفع فعلى إضمار (هو) أي: أو هو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أولى وأقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، وأن الكلام فيها لا يحتاج إلى التقدير ومتصل بما قبله، وأن النصب أخف من الرفع. ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة اثنين من السبعة، وأن لها وجهًا قويًا في الإعراب، والمعنى.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة في الفعل (يرسل) نتج عنه تغير في الحالة الإعرابية له من النصب إلى الرفع وتغير التوجيه النحوي، وأثر هذا كله في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف وفي المعنى حيث إنها أقوى وأولى، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٨٢ والتيسير ص١٩٥، والتبصرة ص٦٦٨، والفتح الرباني ص٢٥٨، وفي المراجع الثلاثة الأخيرة (قرأ نافع فقط بالرفع والباقون بالنصب).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٦٤٤، والكشاف ج٣ ص٤٧٦، والبحر المحيط ج٩ ص ٣٥٠.

خلاصة المبحث الأول

من النصب إلى الرفع

في هذا المبحث تناولت القراءات السبعية التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من النصب في قراءة حفص عن عاصم وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وفي هذه الخلاصة أجمل التغيرات التي حدثت في القراءتين فنتج عن هذا الاختلاف اختلاف الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع مما أثر في اللفظ والمعنى في القراءتين، وقد قسمت ذلك إلى تغير صرفي وتغير نحوي كالتالي:

أ- تغير صرفي:

- من ياء المضارعة إلى تاء المضارعة في آية الشعراء/١٩٧، والأنعام/ ١٣٩ الغاشية/١١.
- ومن نون المضارعة إلى ياء المضارعة في آية فاطر/٣٦، سبأ/٣٧، الأحقاف/١٦.
- ومن نون المضارعة إلى تاء المضارعة في آية الكهف/٤٧.
- تغير في صيغة الفعل:
- من الثلاثي المزيد بتضعيف العين إلى الثلاثي المجرد والثلاثي المزيد بالهمزة في آية الأنفال/١١.
- ومن الثلاثي المزيد بتضعيف العين إلى مطاوعه وإلى المبنى لما لم يسم فاعله منه في آية الحجر/٨.
- من الثلاثي المزيد بالهمزة إلى الثلاثي المجرد في آية الكهف/٧١، والنمل/٨٠، وغافر/٢٦.
- ومن (فاعَلَ) إلى (فعَّل) في آية البقرة/ ٢٤٥.

- ومن البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله في آية الكهف/٤٧، والأنعام/١٣٧، والتوبة/١٠٩، وسبأ/١٧، وفاطر/٣٦، الزمر/٤٢، والأحقاف/١٦، والحديد/٨، والغاشية/١١.
- من الجمع المؤنث السالم إلى الجمع المتناهي في آية الأعراف/ ١٦١.

ب- تغير نحوي:

١- في العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة:

البقرة/١٧٧، والبقرة/٢٨٢، والشعراء/١٩٧[1]، والروم/١٠، والنساء/١١، والنساء/٤٠، والأنعام/١٣٩، والأنبياء/٤٧، والمجادلة/٢، والبقرة/١٠٢، والنور ٧١، والبقرة/١٩٧، وهود/٧١، والحج/٢٥، وسبأ/ ١٢ ولـيس/٣٩، والجاثية/٢١، والحديد/١٠، والبقرة/٢١٩، والعنكبوت/٢٥، والانفال/١١، والحجر/٨، والكهف/٤٧، والكهف/٧١، والنمل/٨٠، وغافر/٢٦، والأنعام/١٦٧، والأعراف/١٦١، والتوبة/١٠٩، وسبأ/١٧، وفاطر/٣٦، والزمر/٤٢، والأحقاف/١٦، والحديد/٨، والغاشية/١١، والبقرة/٢٤٠، ويس/٥، ومريم/٣٤، والأعراف/١٦٤، ويونس/٢٣، والأنعام/٩٤، والانفطار/١٩، وهود/٨١، والكهف/٨٨، والإنسان/٢١، والأعراف/٣٢، ولقمان/٢، ٣، و المعارج/١٥، ١٦، والمسد/٤، والذاريات/٢٣، والمائدة/٤٥، والأنعام/٩٩، والأعراف/٥٤، والنحل/١٢، والنور/٩، والبقرة/٢١٤، والبقرة/٢٤٥، وغافر/٣٦، ٣٧، وعبس/٣، ٤، والأنعام/٢٧، وآل عمران/٨٠، لقمان/٦، والشورى/٣٣-٣٥.

- تغير في بنية الحرف:
- في (أنّ) من الثقيلة إلى الخفيفة في آية النور/٧.
- وفي (لكن) من الثقيلة إلى الخفيفة في البقرة/١٠٢.

---

(١) تكرار اسم السورة ورقم الآية في أكثر من تغيير دليل على أن هذه الآية فيها أكثر من تغيير فقد يكون فيها تغيير صرفي وآخر نحوي كآية الكهف/٤٧ والكهف/٧١، والشعراء/١٩٧ وغيرها.

- ومن (أو) إلى الواو في غافر/٢٦.
- ومن لام الجحود المكسورة إلى اللام الفارقة المفتوحة في آية إبراهيم/٤٦.
- **تغير في إعمال الحرف وإهماله:**

من إعمال (لا) نافية للجنس إلى إهمالها في آية العنكبوت/٢٥.

- **من التنوين إلى الإضافة في آية العنكبوت/٢٥، والكهف/٨٨.**
- **تغير في وظيفة الحرف ومعنى الفعل:**

من (أن) المصدرية الناصبة للمضارع إلى (أن) المخففة من الثقيلة ومن (حسب) للرحجان إلى اليقين في آية المائدة/٧١.

- **تغير في معنى الحرف:**
- (إن) من النافية إلى المخففة من الثقيلة في آية إبراهيم/٤٦.
- الفاء للسببية والفاء عاطفة في آية غافر/٣٦، ٣٧، وعبس/٣، ٤.
- الفاء للسببية والفاء للاستئناف آية البقرة/٢٤٥.
- الواو للمعية والواو للعطف آية الأنعام/٢٧.
- الواو للعطف والواو للاستئناف آل عمران/٨٠، والشورى/٣٣-٣٥.
- (أو) للعطف و (أو) للاستئناف آية الشورى/٥١.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية كثير غالب أكثر من أي تغير آخر مما يدل على تأثير تغيير العلامة الإعرابية في اللفظ والمعنى، ومما يدل على أن العلامة الإعرابية لها أثرها في المعنى الدلالي وليس مجرد المعنى الوظيفي.

المبحث الثاني

من النصب إلى الجر

فيه أتناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من النصب في قراءة حفص عن عاصم وحده أو معه غيره إلى الجر في قراءة الباقين، وقد قسمت هذا المبحث حسب الوظّائف النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة والحالة الإعرابية مرتبة حسب ألفية ابن مالك، كالتّالي:

١- مفعول به/ مضاف إليه.

٢- مفعول به/ معطوف.

٣- ظرف/ مضاف إليه.

٤- معطوف/ معطوف.

٥- بدل/ مضاف إليه.

وفيما يلي ذكر كل وظيفة وشواهدها:

١- مفعول به/ مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) (المائدة/٦٠).

قرأ جمهور السبعة (وعَبَدَ الطاغوتَ) بثلاث فتحات في (عبد) ونصب (الطاغوت)، وقرأ حمزة وحده (وعبد) بفتح فضم ففتح، وجر (الطاغوت)[١].

فأما قراءة (عَبَدَ الطاغوت) فعلى أن (عَبَدَ) فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازًا تقديره: (هو) يعود على (من) في قوله: (من لعنه الله) (المائدة/٦٠)، و

---

(١) انظر: السبعة ص٢٤٦، والتيسير ص ١٠٠، والتبصرة ص ٤٨٧، والحجة لأبي زرعة ص٢٣١، والبحر ج٤ ص٣٠٧، ٣٠٨، والفتح الرباني ص١٦٥.

(الطاغوت) مفعول به، والمعنى: وجعل منهم الممسوخين قردة وخنازير ومن عبدوا الشيطان وأطاعوه فيما سوّل لهم.

وأما قراءة (عَبُدَ الطاغوتِ) فعلى أن (عَبُدَ) بناء من أبنية المبالغة، مثل: يقُظ وحُذر وفطن وندس، وقيل إنه جمع تكسير لـ(عبد) قليل ونادر وحذر وفطن وندس، وقيل إنه جمع تكسير لـ(عبد) قليل ونادر والراجح الأول، و (عبد) منصوب عطفًا على (القردة)، و (الطاغوت) مضاف إليه مجرور، والمعنى: وجعل منهم الممسوخين قردة وخنازير والمبالغين في عبادة الشيطان وطاعته فيما سوّل لهم(١).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة الجمهور وأنها واضحة المعنى والإعراب، ولأنها خفيفة اللفظ لفتح العين والباء والدال من (عبد) وفتح التاء من (الطاغوت).

ويقوي القراءة الثانية أن فيها مبالغة في المعنى من حيث أنه عبر ببناء من أبنية المبالغة مما يدل على قوة المعنى والمبالغة فيه، كما أنها قراءة أحد السبعة. والله أعلم.

ويلاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من نصب (الطاغوت) إلى جره له أثره الواضح الجلي في المعنى من حيث القوة.

هذا التأثر المعنوي ناتج عن تغير صرفي من (عَبَدَ) الفعل الماضي إلى (عَبُدَ) صيغة مبالغة، هذا التغير الصرفي أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية لكلمة (الطاغوت) من النصب إلى الجر مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل وفي المعنى من حيث درجة قوته. والله تعالى أعلى وأعلم.

ب- قال الله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ) (الأنعام/٨٣).

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص ١٣٢، والحجة لأبي زرعة ص ٢٣١، والكشاف ج١ ص٦٢٥.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (درجاتِ من نشاء) بالإضافة، وقرأ عاصم وحمزة و الكسائي (درجاتٍ من نشاء) بالتنوين[1].

فأما قراءة الإضافة فـ(درجاتِ) مفعول به لـ(نرفع)، و (من) اسم موصول في محل جر مضاف إليه، والمعنى: نرفع منازل ومراتب الذي نشاء من عبادنا، فالدرجات مرفوعة ومن أضيف إليها أيضا مرفوع إليها.

وأما قراءة التنوين فـ(درجات) إما ظرف مكان، وإما منصوبة على نزع الخافض والتقدير: نرفع إلى درجاتٍ من نشاء، وإما مفعول ثان وهذا يحتاج إلى تضمين (نرفع) معنى فعل يتعدى إلى مفعولين مثل: نعطي درجاتٍ من نشاء[2].

والراجح أن الفعل (رفع) قد يأتي ناصبًا لمفعولين دون حاجة إلى تضمين من هذا قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًا) (الزخرف/٣٢) وقوله: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا) (مريم/٥٧)، ولأن الظرفية في (درجات) ليست واضحة؛ لأنها ليست على تقدير (في) باطراد، ولأن النصب على نزع الخافض ضعيف ولا يقاس عليه ولا يخرج عليه القرآن الكريم، والله أعلم. و (من) مفعول أول وأصل الترتيب: نرفع من نشاء درجات فالمرفوع هو والمرفوع إليها الدرجات، ففي القراءة تقديم وتأخير، لأن المرفوع وهو الإنسان والدرجات هي المرفوع إليها.

والقراءتان فصيحتان قويتان ويقوي قراءة الإضافة أنها قراءة أكثر السبعة وأنها واضحة الإعراب والمعنى، وقراءة التنوين أيضًا قوية؛ لأنها قراءة

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٦١، ٢٦٢، والتيسير ص ١٠٤، والتبصرة ص٤٩٩، والكشف ج١ ص٤٣٧، والحجة لأبي زرعة ص٢٥٨، والبحر المحيط ج٤ ص٥٧٣. والفتح الرباني ص١٧١، وكذلك القراءة في يوسف/٧٦.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٢٧٤، ٢٧٥، والبيان ج١ ص ٣٢٩، والحجة لابن خالويه ص١٤٤، والحجة لأبي زرعة ص٢٥٨، ٢٥٩، والبحر المحيط ج٤ ص٥٧٣.

ثلاثة من السبعة، وهي واضحة المعنى. فالقراءتان متقاربتان في المعنى؛ لأن من رُفعت درجاته فقد رفع على القراءة الأولى، ومن رُفِع فقد رفعت درجاته على القراءة الثانية قراءة التنوين[1].

وعليه فإن تغير الحالة الإعرابية لكلمة (من) الموصولة من النصب على أنها مفعول به في القراءة الثانية إلى الجر بالإضافة في القراءة الأولى له أثره في المعنى، هذا الأثر المعنوي ناتج في البداية عن تغير نحوي من التنوين إلى الإضافة أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية من النصب إلى الجر، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث خفته أو ثقله وفي المعنى من حيث درجة قوته.

ج- قال الله تعالى: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) (الأنعام/٩٦).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (جاعل الليل) بألف في (جاعل) وجر(الليل)، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي و (جعل) بثلاث فتحات و (الليل) بالنصب[2].

فأما قراءة الجر فـ(جاعل) اسم فاعل معطوف على (فالق) مرفوع مثله و(الليل) مضاف إليه مجرور من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله الأول، و(سكنًا) مفعول ثانٍ لـ(جاعل)، هذا هو الراجح عندي ويرى بعض النحاة[3].أن (سكنا) منصوب بفعل محذوف تقديره: جعل الليل سكنا، كقراءة النصب وهذا غير راجح

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص ٤٣٨، والحجة لأبي زرعة ص٢٥٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٦٣، والتيسير ص١٠٥، والتبصرة ص٤٩٩، ٥٠٠، والكشف ج١ ص ٤٤١، والحجة لأبي زرعة ص٢٦٢، والبحر المحيط ج٤ ص ٥٩٣، ٥٩٤، والفتح الرباني ص ١٧٢.

(٣) انظر: أبا البركات الأنباري في البيان ج١ ص٣٣٢، وأبا حيان في البحر ج٤ ص٥٩٤.

لأنه يحتاج إلى تقدير كما أن عمل اسم الفاعل المضاف مصرح به في كتب النحو[1].

وأما قراءة النصب فعلى أن (جعل) فعل ماضٍ، وفاعله مستتر فيه جوازًا تقديره: هو يعود على الله (عزّ وجلّ)، و (الليل) مفعول أول، و (سكنًا) مفعول ثانٍ.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الجر أنها قراءة أكثر السبعة، وأنها جارية على نسق ما قبلها وهو (فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى........ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ) (الأنعام/٩٥)، (فَالِقُ الإِصْبَاحِ) (الأنعام/٩٦) فعطف اسم الفاعل (جاعل) على اسم فاعل قبله.

وأما قراءة النصب فيقويها أنها قراءة ثلاثة من السبعة وأنها جارية على نسق ما بعدها وهو قوله: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ) (الأنعام/٩٧)، وقوله: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) (الأنعام/٩٨)، (وهو الذي أنزل من السماء فأخرجنا....) (الأنعام/٩٩)، أفعال ماضية معطوفة على (جعل). والقراءة الأولى بالجر أقوى؛ لأن عطف اسم فاعل (جاعل) على مثله (فالق) أقوى من عطف فعل ماض (جعل) على اسم فاعل (فالق)، كما أنها قراءة أكثر السبعة، وأن التعبير باسم الفاعل أثبت من التعبير بالفعل الماضي[2]. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية لكلمة (الليل) من النصب على أنها مفعول به في القراءة الثانية إلى الجر بالإضافة في القراءة الأولى له أثره في المعنى، وهذا الأثر ناتج عن تغير صرفي بالصيغة من (جعل) إلى (جاعل) أدى

---

(١) انظر: الكتاب ج١ ص١٨٣، والمقتضب ج٤ ص١٦٣، وشرح ابن عقيل ج٢ ص١١١، وهمع الهوامع ج٢، ص٤٨.

(٢) انظر: الكشف ج١ ص ٤٤١، ٤٤٢، والحجة لابن خالويه ص ١٤٧، والحجة لأبي زرعة ص٢٦٢.

إلى تغير في الحالة الإعرابية، مما أثر هذا كله في المعنى من حيث درجة قوته، وفي اللفظ من حيث الخفة والثقل.

د- قال الله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (هود/٤٠).

قرأ جمهور السبعة (من كلِ زوجين) مضافًا غير منون، وقرأ عاصم في رواية حفص (من كلٍّ زوجين) بالتنوين[١].

فأما قراءة الإضافة فـ(زوجين) مضاف إليه مجرور، و(اثنين) مفعول به لـ(احمل)، والمعنى: احمل فيها من كلِ زوجين اثنين (ذكرًا وأنثى) من سائر أصناف الأحياء.

وأما قراءة التنوين فـ(زوجين) مفعول به لـ(احمل) و (اثنين) صفة لـ(زوجين) تفيد التوكيد، والمعنى: احمل فيها من كل الأصناف من الأحياء زوجين اثنين أي ذكرًا وأنثى[٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الإضافة أقوى لأنها قراءة الجمهور وهي أخف من حيث اللفظ، لأن الإضافة أخف من التنوين، ويقوي قراءة التنوين أن فيها توكيدًا حيث إن النعت (اثنين) يفيد التوكيد مما يقوي المعنى. والله أعلم.

وعليه فإن تغير الحالة الإعرابية لكلمة (زوجين) من النصب على أنها مفعول به في القراءة الثانية بتنوين (كلٍّ) إلى الجر بالإضافة في القراءة الأولى له أثره في اللفظ والمعنى، فالتغير النحوي بالتنوين أو الإضافة نتج عنه تغير في

---

(١) انظر: السبعة ص٣٣٣، والتيسير ص١٢٤، والتبصرة ص٥٣٨، والحجة لأبي زرعة ص٣٣٩، والبحر المحيط ج٦ ص١٥٢، والفتح الرباني ص١٩٣، وكذلك القراءة في المؤمنون/ ٢٧.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص١٣، والحجة لابن خالويه ص ١٨٦، والحجة لأبي زرعة ص٣٣٩، والبحر المحيط ج٦ ص١٥٢.

الحالة الإعرابية نتج عنهما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل وتغير في المعنى من حيث درجة قوته.

هـ- قال الله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ) (النور/٤٥).

قرأ جمهور السبعة: (خَلَقَ كلَّ) بثلاث فتحات في (خلق) و (كل) بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي (خالق كلِّ) بألف في (خالق) وكسر اللام والرفع و (كل) بالجر[١].

فأما قراءة النصب فعلى أن (خلق) فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازًا تقديره: هو يعود على الله (عزّوجلّ)، و (كلَّ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة (خلق كل دابة) خبر للمبتدأ (الله) لفظ الجلالة.

وأما قراءة الجر فعلى أن (خالق) خبر للمبتدأ (الله)، و (كل) مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (خالق) إلى مفعوله.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة جمهور السبعة، وأنه أخبر عن (المبتدأ) بجملة فعلية فعلها ماض مما يدل على الثبوت. ويقوي قراءة الجر أنه أخبر عن المبتدأ (الله) باسم الفاعل المضاف إلى مفعوله، مما يدل على المضي والثبوت، والتعبير باسم الفاعل المضاف إلى مفعوله أقوى من التعبير بالفعل الماضي ومفعوله؛ لأن الاسم أثبت من الفعل[٢]. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية ناتج عن تغير صرفي من (خلق) الفعل الماضي إلى (خالق) اسم الفاعل نتج عن هذا التغير الصرفي الذي أتبعه تغير نحوي تغير في المعنى من درجة قوته، وتغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة النصب أخف من قراءة الجر لوجود ثلاث فتحات في (خلق) ونصب (كل) ووجود فتحة طويلة وكسرة وضمة الإعراب في (خالق)

(١) انظر: السبعة ص ٤٥٧، والتبصرة ص ٦١١، والحجة لأبي زرعة ص ٥٠٢، والبحر المحيط ج٨ ص٥٩.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٢٦٢، والحجة لأبي زرعة ص ٥٠٣.

وجر (كل) بالإضافة، وعليه فقراءة النصب قوية من حيث إنها قراءة جمهور السبعة ومن حيث خفة لفظها عن قراءة الجر، وقراءة الجر قوية لأنها قراءة اثنين من السبعة وأنها أقوى في المعنى من قراءة النصب.

٢- مفعول به/ معطوف:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (الحج/٢٣).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: (ولؤلؤٍ) بالجر، وقرأ نافع وعاصم: (ولؤلؤاً) بالنصب(١).

فأما قراءة الجر فعطفًا على (ذهب) أي: من ذهب ومن لؤلؤٍ. وأما قراءة النصب فإما على أن (لؤلؤاً) مفعول به ثاني لفعلٍ محذوف، والتقدير: ويُعْطَون لؤلؤاً أو يُؤْتَوْن لؤلؤاً، وإما عطفًا على محل (من أساور) كقولنا: مررت بزيد وعمرًا، بالنصب عطفًا على المحل والإعراب الأول راجح؛ لأن النصب عطفًا على المحل ضعيف(٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الجر أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها لا تحتاج إلى تقدير ناصب، ووضوح المعنى فيها حيث إن الأساور تصنع من ذهب ولؤلؤٍ، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٣٥، والتيسير ص١٥٦، ١٥٧، والتبصرة ص٦٠١، والبحر المحيط ج٧ ص٤٩٧، والفتح الرباني ص٢٢٤، وكذلك القراءة في فاطر/٣٣؛ انظر: السبعة ص ٥٣٤، ٥٣٥.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص١٧٢، والحجة لابن خالويه ص٢٥٢، والكشاف ج٣ ص١٠، والبحر المحيط ج٧ ص٤٩٧.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية أدى إلى تغير التوجيه الإعرابي مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وفي المعنى من حيث درجة قوته.

ب- قال الله تعالى: (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (الذاريات/٤٦).

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم (وقوم نوحٍ) بالنصب، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي (وقومِ نوحٍ) بالجر(١).

فأما قراءة النصب فعلى أن (قوم) مفعول به لفعل محذوف؛ والتقدير: وأهلكنا قوم نوح من قبل... أو وأغرقنا قوم نوح من قبل...

وهذا التقدير مفهوم من سياق الآيات السابقة كقوله في فرعون وقومه (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ....) (الذرايات/٤٠)، وقوله في عاد (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) (الذاريات/٤١) وقوله في ثمود (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (الذاريات/٤٤) فكل هذا إهلاك ولكن بطرق متنوعة ومختلفة.

وأما قراءة الجر فعطفاً على قوله و(في عاد) (الذاريات/٤١) أو قوله: (وفي ثمود) (الذاريات/ ٤٣)؛ أي: وفي قوم نوح من قبل (٢).

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى؛ لأن عليها أكثر القراء السبعة، ولخفة النصب عن الجر؛ لأن الفتحة أخف من الكسرة، ولوضوح المعنى بالتقدير: أهلكنا قوم نوح من قبل أما قراءة الجر فالتقدير: وفي قوم نوح من قبل.... فالكلام في قراءة الجر غير تام بل يحتاج إلى فهم وتقدير (في) مرة أخرى، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٠٩، والتيسير ص٢٠٣، والتبصرة ص ٦٨٤، والحجة لأبي زرعة ص٦٨٠، ٦٨١، والبحر المحيط ج٩ ص ٥٥٩، والفتح الرباني ص ٢٦٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٢٥، والبيان ج٢ ص ٣٩٢، والحجة لابن خالويه ص٣٣٢، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٠، ٦٨١، البحر المحيط ج٩ ص٥٥٩.

٣- ظرف/ مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) (النمل/٨٩).

قرأ ابن كثير و أبو عمرو ونافع وابن عامر (وهم من فزع يومئذ) بدون تنوين (فزع) وكسر الميم في (يومئذ)، ورُوِي عن نافع عدم التنوين وفتح ميم (يومئذ). وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (فزعٍ) بالتنوين، و (يومئذ) بفتح الميم[1].

فأما قراءة عدم تنوين (فزع) وجر (يوم) فعلى الإضافة أي (يوم) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

وأما ما روي عن نافع من عدم التنوين وفتح ميم (يوم) فعلى أن (يوم) مضاف إليه مبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو الظرف (إذ) في محل جر بالكسرة. وأما قراءة تنوين (فزع) ونصب (يوم) فعلى أنه ظرف منصوب إما بالمصدر (فزع) والمعنى: وهم من فزعٍ يومئذٍ آمنون، أو باسم الفاعل الجمع المذكر السالم (آمنون) والمعنى: وهم آمنون يومئذٍ من فزع[2].

والقراءات الثلاث فصيحة وقوية، فقراءة عدم التنوين يقويها أن عليها أكثر القراء وأنها على الإضافة وهي على تقدير الاتصال، والتنوين على الانفصال كما أنها أخف من التنوين، وأنها تعني أنهم آمنون من نفخة الفزع المذكورة في قوله: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ) (النمل/٨٧)، وقيل إنه عبر في الآية بالمصدر (فزع) فيشمل كل فزع يكون في القيامة، وإذا أريد بالفزع هنا فزع واحد فهو المشار

---

(١) انظر: السبعة ص٤٨٧، والتيسير ص ١٧٠، والتبصرة ص ٦٢٤، والبحر المحيط ج٨ ص٢٧٥.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص٢٢٨، والحجة لأبي زرعة ص ٥٤٠، ٥٤١ والبحر ج٨ ص٢٧٥.

إليه بقوله (لاَ يَحْزُنُهمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ) (الأنبياء/١٠٣)، ورجحه بعض المفسرين[١].

ويدخل مع هذه القراءة الرواية التي رويت عن نافع بعدم التنوين والفتح، وهذه أخف من القراءة السابقة؛ لأن الفتحة أخف من الكسرة.

وأما قراءة التنوين والنصب فقيل إنها تحتمل أنهم آمنون من فزع واحد وهو خوف العقاب، وأماما يلحق البشر من الخوف والرعب لما يرون من الأهوال والعظائم فلا يخلونّ منه أحد.

ويحتمل أنهم آمنون من كل فزع يحدث يومئذ[٢].وهو الراجح؛ لأن النكرة أعم من المعرفة فـ(فزعٍ) بالتنوين أعم وأكثر، فإذا قلت رأيت غلامًا؛ وقعت على أي غلام، لكن إذا قلت: رأيت غلام زيد، حصرت الرؤية في شخص واحد. والله أعلم.

والملاحظ أن هذا التفاوت في اللفظ من حيث الخفة والثقل ناتج عن تغير نحوي بالتنوين أو عدمه وما نتج عنه من تغير الحركات من الكسرة إلى الفتحة.

وأما التفاوت المعنوي هنا فهو دقيق يدور حول المصدر ودلالته على العموم والنكرة ودلالتها على العموم كذلك؛ فالقراءتان متقاربتان في المعنى جدًا، وقراءة التنوين أعم وأشمل من قراءة الإضافة؛ والله أعلم.

٤- معطوف/ معطوف:

أي من معطوف على منصوب في قراءة النصب إلى معطوف على مجرور في قراءة الجر، ومن شواهد هذا ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (النساء/١).

قرأ جمهور السبعة (والأرحام) بالنصب، وقرأ حمزة وحده بالجر[٣].

---

(١) انظر: الكشاف ج٣ ص١٦٢، والبحر المحيط ج٨ ص ٢٧٥، وروح المعاني ج٢٠ ص٣٧.

(٢) انظر: المراجع السابقة، والحجة لأبي زرعة ص٥٤٠.

(٣)انظر: السبعة ص ٢٢٦، والتيسير ص ٩٣، والتبصرة ص٤٧٢، والكشف ج١ ص٣٧٥، والحجة لأبي زرعة ص١٨٨، والفتح الرباني ص١٥٦.

فأما قراءة النصب فعلى أن (الأرحام) منصوب عطفا على لفظ الجلالة (الله) في قوله (واتقوا الله)، والمعنى: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها صلوها، ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على محل الجار والمجرور في قوله: (تساءلون به) حيث إن موضعه النصب؛ لأنه مفعول به فلما ضعف الفعل عن الوصول إليه بنفسه تعدى إليه بحرف الجر، والمعنى على هذا الإعراب، واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام جريًا على قولهم: (أسالك بالله وبالرحم)، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): وبالأرحام[١].

وأما قراءة الجر فعطفًا على الضمير المجرور في قوله (به). والمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام. وهذه القراءة أنكرها بعض النحاة من البصريين[٢]، ولحنوا القارئ، لأنه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، لأن الجار والمجرور كالشيء الواحد، وأن هذا لا يجوز إلا في الضرورة الشعرية كقول الشاعر:

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجونا وتَشْتُمُنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب[٣].

فعطف الأيام على كاف الخطاب المجرور بالباء دون إعادة الجار مع المعطوف للضرورة الشعرية.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ١٧٦، ١٧٧، والكشف ج١ ص ٣٧٥، ٣٧٦، والبيان ج١ ص ٢٤٠، ٢٤١، والحجة لابن خالويه ص ١١٨، ١١٩، والحجة لأبي زرعة ص ١٨٨- ١٩٠، والبحر المحيط ج٣ ص ٤٩٨- ٥٠٠.

(٢) انظر: المراجع السابقة، والكشاف ج١ ص٤٩٣.

(٣) البيت من البسيط، وهو مجهول القائل، وقربت: شَرَعْتَ، تهجونا": تسبنا والمعنى : قد بدأت اليوم في سبِّنا وإن كنت قد فعلت هذا فاذهب ليس هذا غريبا منك، لأنك أهله، كما أن هذا ليس عجيبًا في هذا الزمن الذي فسد كل ما فيه، انظر: الكتاب ج٢ ص٣٨٣، والحجة لابن خالويه ص ١١٩، والبحرج ٣ ص ٤٩٩، وشرح المفصل ج٣ ص ٧٨، ٧٩، وشرح ابن عقيل ج٢ ص٢٢٠، همع الهوامع ج١ ص١٢٠.

وأما الكوفيون فأجازوا الجر عطفا على ضمير مجرور دون إعادة الجار مع المعطوف وهذا الرأي هو الراجح؛ لأنه وارد في قراءة سبعية متواترة فصيحة لا يُتحكم فيها بقواعد وضعها النحاة قياسًا على الكثير المشهور عن العرب، فيجوز عندي القياس على هذه القراءة بالعطف على المجرور دون إعادة الجار مع المعطوف. والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة النصب أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها جارية على الكثير من كلام العرب، ولخفة اللفظ فيها عن قراءة الجر، لأن الفتحة أخف من الكسرة. فالتغير في العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الكسرة أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية لكلمة (الأرحام) نتج عنه تغيير في التوجيه الإعرابي، ونتج عنهما تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل وتغير في المعنى من حيث درجة قوته. والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة/٦)،

قرأ نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص (وأرجلكم) بالنصب، وقرأها الباقون بالجر(١).

فأما قراءة النصب فعلى أن (أرجلكم) معطوفة على (وجوهكم)، والمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين.

وأما قراءة الجر فعلى أن (أرجلكم) معطوفة على (برءوسكم)، والمعنى: فامسحوا برؤوسكم وبأرجلكم إلى الكعبين، وهذا فيه إجازة للمسح على الخفين حسب شروط الفقهاء المذكورة في كتبهم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة ثلاثة من السبعة، ورواية عن آخر، وأن غسل الأرجل واجب عند كشفهما، ويقوي قراءة

---

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والتيسير ص ٩٩، وتفسير الأحرف السبعة ص ١٢٦.

الجر أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن آخر وأن المسح واجب عند ستر الأرجل بالخفين، فالقراءتان متكاملتان[1].

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الكسرة في كلمة (أرجلكم) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية للكلمة من النصب إلى الجر وتغير التوجيه الإعرابي، مما أثر في اللفظ حيث إن قراءة النصب أخف من قراءة الجر، وأثر في المعنى حيث إن النصب في الغسل عند كشف الأرجل، وقراءة الجر تعنى أنه يجوز مسح الأرجل المستورة بالخفين حسب شروط الفقهاء في ذلك، وعليه فالقراءتان كل واحدة لها معنى وتشير إلى حكم شرعي وهذا ناتج فقط من تغير العلامة الإعرابية ولذا فالعلامة الإعرابية لها قيمة دلالية كبيرة جدًا حيث إن تغيرها يغير المعنى ويؤثر في اللفظ.

ج- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ) (المائدة/٥٧).

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر و حمزة وأبو عمرو في رواية[*] (والكفارَ) بالنصب، وقرأ أبو عمرو والكسائي بالجر[2].

فأما قراءة نصب (الكفار) فعطفًا على (الذين) في قوله: (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبا...)، والمعنى: لا تتخذوا أهل الكتاب الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا والكفار أولياء وأنصارًا وأعوانًا من دون الله (عزّ وجلّ).

وأما قراءة جر (الكفار) فعطفًا على (الذين) في قوله: (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)، والمعنى: لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء من دون الله (عز وجل) [3].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٢٢٢، ٢٢٣.

(*) رواية حسين الجُعْفي عن أبي عمرو. انظر: السبعة ص ٢٤٥.

(٢) انظر: السابق، والتيسير ص ١٠٠، والتبصرة ص٤٨٦، ٤٨٧، والحجة لأبي زرعة ص ٢٣٠، والبحر ج٤ ص٣٠٢، والفتح الرباني ص١٦٥.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٥، والبيان ج١ ص٢٩٨، والبحر المحيط ج٤ ص٣٠٢.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة النصب أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أعم في المعنى حيث إنها تشمل الكفار جميعا من الذين اتخذوا دين المسلمين هزوًا ولعبا كما تشمل غير هؤلاء[1].

ويلاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية هنا من النصب إلى الجر مما له أثره الواضح والكبير في المعنى حيث إن في قراءة النصب شمولاً وعمومًا لجميع الكفار وفي قراءة الجر خصوصًا حيث خصت الكفار الذين اتخذوا دين الإسلام هزوًا ولعبًا، فالمعنى هنا تأثر بتغير الحالة الإعرابية، وهذه التغير الإعرابي غير ناتج عن تغير صرفي أو نحوي آخر. والله أعلم.

د- قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ) (المزمل/٢٠).

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي (ونصفه وثلثه) بالنصب، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر (ونصفه وثلثه) بالجر[2].

فأما قراءة النصب فعلى العطف على (أدنى) وهو منصوب على الظرفية؛ أي: تقوم وقتًا أدنى من ثلثي الليل والمعنى: إنَّ ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه.

وأما قراءة الجر فعلي العطف على (ثلثي الليل)، والمعنى: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل أحيانا، وأدنى من نصفه أحيانا، وأدنى من ثلثه أحيانا[3].

والقراءتان فصيحان قويتان، ولكن قراءة النصب أقوى، لأن أكثر السبعة عليها، ولأنها مناسبة للتقسيم الذي جاء في أول السورة في قوله: (قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص١٣٢، والحجة لأبي زرعة ص٢٣٠، ٢٣١.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٥٨، والتيسير ص ٢١٦، والتبصرة ص ٧١٣، والحجة لأبي زرعة ص ٧٣١، ٧٣٢، والفتح الرباني ص ٢٧٨.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٤٢١، والبيان ج٢ ص ٤٧٢، والحجة لأبي زرعة ص ٧٣١، ٧٣٢، والبحر المحيط ج١٠ ص٣١٩.

قَلِيلاً) (المزمل/٢) أي: أدنى من ثلثي الليل؛ أو الثلثين، وقوله (نصفه) مطابق لقوله (نصفه) في أول السورة، وقوله (ثلثه) مطابق لقوله: (أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً) (المزمل/٣) أي: من النصف لأن النقص من النصف ينتهي إلى الثلث، وقوله: (أدني من ثلثي الليل) يطابق قوله (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) (المزمل/٤). أي: على النصف. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الفتحة إلى الكسرة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية و تغير في التوجيه النحوي و تغير في المعنى، فقراءة النصب تدل على أنه (صلى الله عليه وسلم) وبعض الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا يقومون أقل من ثلثي الليل أحيانا ويقومون نصفه أحيانا ويقومون ثلثه أحيانا. وأما قراءة الجر فتدل على أنه وبعض صحابته كانوا يقومون أدنى من ثلثي الليل أحيانا، وأدنى من نصفه أحيانا، وأدنى من ثلثه أحيانا.

فدخل الأقل من الثلث في القيام في قراءة الجر، وعليه فإن القراءتين تدلان على جواز قيام أدنى من الثلث، والثلث، وأزيد من الثلث، والنصف، وأزيد من النصف، وأقل من الثلثين، والثلثين فالقراءتان متكاملتان، والله أعلم.

٥- بدل/ مضاف إليه:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف/٢٥).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (ثلاثة مائة سنين) بالتنوين في (مائة)، وقرأ حمزة والكسائي بالإضافة[1].

فأما من قرأ بتنوين (مائة) فإن (سنين) منصوبة على البدل من (ثلاث)، وقيل عطف بيان وقيل منصوبة على أنها تمييز، وقيل هي مجرورة على البدل من (مائة)؛ لأنها في معنى (مئين) والراجح أنها منصوبة على البدلية من (ثلاث).

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٨٩، ٣٩٠، والتيسير ص ١٤٣، والتبصرة ص ٥٧٤، والحجة لأبي زرعة ص٤١٤، والبحر المحيط ج٧ ص١٦٤، والفتح الرباني ص٢١٠.

وأما قراءة عدم التنوين في (مائة) فإن (سنين) مضاف إليه مجرور، وهذا مخالف لقواعد النحاة من أن تمييز (مائة) مفرد مجرور، ولكن هذه قراءة سبعية جاءت انعكاسًا لبعض اللهجات العربية فيجوز أن يكون تمييز (مائة) جمعًا مجرورًا وإن كان هذا قليلا في كلام العرب قال صاحب مشكل إعراب القرآن وتعليقا على قراءة حمزة والكسائي بالإضافة أي عدم التنوين: "وجاز لهما ذلك لأنهما إذا أضافا إلى واحد فقالا: ثلاثمائة سنة، فسنة بمعنى سنين، لا اختلاف في ذلك، فحملا الكلام على معناه، فهو حسن في القياس، قليل في الاستعمال، لأن الواحد في الاستعمال أخف من الجمع، فإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال وإلا فهو الأصل"[1]، إذن جاء تمييز (مائة) هنا جمعًا حملا على المعنى، لأن المفرد في معنى الجمع بعدها، ولكنه أخف من الجمع فاستعمل مكانه مع أنه الأصل والرجوع إلى الأصل وإن كان قليلاً في كلام العرب – جائز.

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة النصب أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها تجري على الكثير من كلام العرب، وقراءة الجر قوية، لأنها قراءة اثنين من السبعة ولأنها تجري على بعض كلام العرب، ولكنها تخالف الكثير والمشهور من كلام العرب، ولا مانع عندي من القياس عليها؛ لأنها قراءة سبعية وواردة في بعض كلام العرب وأجازها بعض العلماء[2].

والملاحظ مما سبق أن تغير الحالة الإعرابية لكلمة (سنين) والناتج عن تغير القراءة بتنوين (مائة) أو عدمه، فالحالة الإعرابية مع التنوين هي النصب على البدلية، ومع عدمه هي الجر بالإضافة وهذا كله له أثره في اللفظ والمعنى كما سبق ذكره.

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي أبي طالب ج٢ ص٤٠.

(٢) انظر: مكيًا أباطالب في مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٠، وابن خالويه في الحجة ص٢٢٣، الأنباري في البيان ج٢ ص ١٠٦، وأبا زرعة في الحجة ص٤١٤، وأبا حيان في البحر المحيط ج٧ ص١٦٤.

خلاصة المبحث الثاني

من النصب إلى الجر

هذا المبحث تناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من النصب في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الجر في قراءة الباقين، وأجمل هنا أسباب هذا التغير في الحالة الإعرابية الذي أثر هو وغيره في اللفظ والمعنى، وهذه التغيرات إما تغير صرفي أو تغير نحوي أو هما معًا:

١- تغير صرفي:

- من الفعل الماضي (عبد) إلى صيغة المبالغة (عَبُدَ) في آية المائدة/٦٠.
- من الفعل الماضي إلى اسم الفاعل في آية الأنعام/٩٦، و النور/٤٥.

٢- تغير نحوي: أ- تغير العلامة الإعرابية فقط: في الحج /٢٣، والذاريات/٤٦، والنساء/١، المائدة/٦، والمائدة/٥٧، والمزمل/٢٠.

ت- من التنوين إلى الإضافة:

في آية الأنعام/٨٣، وهود/٤٠، والنمل/٨٩، والكهف/٢٥.

وعليه فتغير الحالة الإعرابية إما لتغير صرفي من الفعل إلى الاسم أو لتغير نحوي كتغير العلامة الإعرابية أو تغير من التنوين إلى الإضافة.

الفصل الثالث
من الجر إلى غيره

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: من الجر إلى الرفع.

المبحث الثاني: من الجر إلى النصب.

المبحث الأول

من الجر إلى الرفع

فيه أتناول القراءات السبعة التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجـر في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وقـد قـسمته حسب الوظيفة النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة فجاء كالتالي:

١- اسم مجرور/ مبتدأ.

٢- مضاف إليه / خبر.

٣- مضاف إليه/ فاعل.

٤- صفة / مبتدأ.

٥- صفة/ خبر.

٦- صفة / صفة.

٧- معطوف/ معطوف.

٨- بدل/ مبتدأ.

٩- بدل/ بدل.

وفيما يلي ذكر شواهد لكل وظيفة مما سبق:

١- اسم مجرور/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

قال الله تعالى: (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) (المؤمنون/٨٧-٨٩).

قرأ جمهور السبعة: (سيقولون لله) باللام الجارة في الموضعين، وقرأ أبو عمرو وحده: (سيقولون اللهُ) بالرفع[1].

فأما قراءة (لله) فاللام حرف جر و (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: السموات السبع والعرش العظيم لله، فجواب الاستفهام بـ(من) هنا جاء على المعنى والحمل على المعنى كثير في كلام العرب، وكذلك في الموضع الثاني، والتقدير: ملكوت كل شيء لله.

وأما القراءة (الله) بالرفع فعلى أنه مبتدأ خبره (رب السموات السبع ورب العرش العظيم) في الموضع الأول، و (بيده ملكوت كل شيء) في الموضع الثاني وقد راعى هنا اللفظ والمعنى أي : لفظ السؤال ومعناه[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الجر أنها قراءة جمهور السبعة وفيها راعى المعنى في جواب الاستفهام، ويقوي الرفع أنها قراءة أحد السبعة وفيها راعى لفظ السؤال ومعناه.

والملاحظ أن زيادة اللام الجارة في قراءة الجر، وعدم زيادتها في قراءة الرفع، أثر في الحالة الإعرابية للفظ الجلالة (الله) وأثر في اللفظ فقراءة زيادة اللام أثقل من عدم زيادتها، كما أن قراءة عدم زيادة اللام أقوى في اللفظ أيضا؛ لأنه راعى فيها اللفظ والمعنى للاستفهام، وعلى هذا فقراءة الرفع أخف من حيث اللفظ وأقوى فيه لأنه راعى فيها لفظ السؤال ومعناه، والأخرى راعى فيها معنى السؤال فقط. وأما زيادة اللام الجارة على لفظ الجلالة فله أثره المعنوي، لأن اللام تدل على الملكية في الموضع الأول وهو (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ....) (المؤمنون/٨٦، ٨٧)، والاختصاص في

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٤٧، والتيسير ص١٦٠، والتبصرة ص ٦٠٦، ٦٠٧، والحجة لأبي زرعة ص٤٩٠، والبحر ج٧ ص٥٨٠، والفتح الرباني ص٢٢٧.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص ١٨٧، ١٨٨ان والحجة لابن خالويه ص٢٥٨، والحجة لأبي زرعة ص٤٩٠، ٤٩١، والبحر ج٧ ص ٥٨٠.

الموضع الآخر وهو قوله: (وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...) (المؤمنون/٨٨، ٨٩)، وعليه فقراءة الجر أقوى في المعنى، والله أعلم.

٢- مضاف إليه/خبر:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ) (التوبة/٦١).

قرأ جمهور السبعة: (أذن خيرٍ) بالإضافة، وقرأ أبو بكر عن عاصم في رواية عنه: (قل هو أذنٌ خيرٌ لكم) بتنوين (أذن) و رفع (خيرٌ) وتنوينها[١].

فأما قراءة الجر فعلى أن (خير) مضاف إليه، والمعنى: هو مستمع خيرٍ لكم. وأما قراءة الرفع والتنوين فعلى أن (أذن) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو (أذن) و (خير) خبر ثانٍ[٢].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الجر أقوى، لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأن الإضافة أخف من التنوين والجر أخف من الرفع، والمعنى فيها واضح وقوى.

وأما قراءة الرفع والتنوين فهي رواية عن راو من رواة السبعة، والتنوين أثقل من الإضافة، والرفع أثقل من الجر. والله أعلم.

٣- مضاف إليه/ فاعل:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (النور/٩).

قرأ جمهور السبعة: (الخامسة) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (الخامسة) بالنصب.

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٣١٩، والبحر ج٥ ص ٤٤٨.

(٢) انظر: البحر ج٥ ص٤٤٨.

قرأ جمهور السبعة: (الخامسة) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية حفص (الخامسة) بالنصب.

وقرأ جمهور السبعة: (أنَّ غضبَ اللهِ) بالنون المشددة، ونصب (غضب) المفتوحة الغين والضاد، وجر (الله).

وقرأ نافع وحده: (أن غضبَ اللهُ) بتخفيف النون وكسر الضاد في (غضب)، ورفع (اللهُ) [1].

قراءتا (الخامسة) بالرفع والنصب سبق الحديث عنهما في (اختلاف الحالة الإعرابية من النصب إلى الرفع) [2].

أما قراءة الجر فعلى أن (الله) مضاف إليه من إضافة المصدر (غضب) إلى فاعله و (غضب) اسم (أن) و (عليها) وجار ومجرور في محل رفع خبر (أنّ) والمصدر المؤول خبر (الخامسة) في قراءة الرفع، ومجرور بحرف جر محذوف في قراءة النصب والتقدير: والخامسة بأن غضب الله عليها. وأما قراءة الرفع فعلى أن (الله) فاعل (غضب) الفعل الماضي و(أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير: أنه أي الشأن وخبرها الجملة الفعلية (غضب الله عليها) ولم يفصل بين (أن) والفعل فاصل؛ لأنه فعل دال على الدعاء[3]، والمصدر المؤول من (أن) وما بعدها يأخذ نفس الإعراب المذكور في القراءة الأولى، وهو أنه خبر المبتدأ (الخامسة) لأن نافعاً قرأها بالرفع.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الجر أقوى، لأنها قراءة جمهور السبعة ولأنها أقوى في المعنى؛ لأن (أنّ) الثقيلة أقوى وآكد في المعنى

---

(١) انظر: السبعة ص٤٥٣، والتيسير ص ١٦١، والتبصرة ص٦٠٩، والحجة لأبي زرعة ص ٤٩٦، والبحر ج٨ ص١٧، والفتح الرباني ص٢٢٨.

(٢) انظر: ص من البحث.

(٣) انظر: إعراب مشكل القرآن ج٢ ص١١٩، والبيان ج٢ ص ١٩٣، والحجة لابن خالويه ص٢٦٠، والحجة لأبي زرعة ص ٤٩٦، والبحر ج٨ ص١٧.

من (أنْ) الخفيفة، ولأن التعبير بالمصدر (الاسم) أقوى وأثبت من التعبير بالفعل الماضي، ولأن التعبير بالجملة الاسمية في قراءة رفع (الخامسة) أثبت من قراءة حفص بالنصب لأن قراءة حفص: (وتشهد الخامسة بأنَّ غضب الله عليها) جملة فعلية.

والقراءة الثانية يقويها إنها سبعية وأن التعبير فيها من قوله (الخامسة) – لأنه رفعها – جملة اسمية أثبت وأقوى من نصب (الخامسة)؛ لأنها على تقدير جملة فعلية، وقراءة حفص أقوى وأثبت من قراءة نافع لأنه قرأ بأنَّ الثقيلة وبالمصدر (غَضَبَ)، وعلى هذا: فقراءة الجمهور برفع (الخامسة) و (أن) الثقيلة والمصدر أقوى من قراءة حفص بنصب الخامسة وأن الثقيلة والمصدر، وقراءة حفص أقوى من قراءة نافع (الخامسة) بالرفع و (أن) الخفيفة والفعل الماضي وفاعله. والله أعلم.

والملاحظ مما سبق أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (الخامسة) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية لها من النصب إلى الرفع مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من قراءة الرفع، ومما أثر في المعنى، لأن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب؛ لأن التعبير فيها من الجمل الاسمية. أما تغير بنية (أنّ) من التثقيل إلى التخفيف، والتغير في صيغة (غضب) من المصدر إلى الفعل الماضي، فقد أثر تخفيف (أن) في اللفظ فالمخففة أخف في اللفظ من الثقيلة، ولكنها أقل توكيداً من الثقيلة، كما أن تغير صيغة (غضب) من المصدر إلى الفعل الماضي أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية للفظ الجلالة (الله) مما أدى هذا كله إلى أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الجمهور أقوى من قراءة حفص وقراءة (حفص) أقوى من قراءة (نافع) من حيث درجة قوة المعنى، فالأولى آكد من الثانية والثانية آكد من الثالثة، والثالثة قوية ومؤكدة أيضاً.

وأما من حيث اللفظ فقراءة نافع أخف من قراءة حفص وقراءة حفص أخف من قراءة الجمهور. والله أعلم.

٤- صفة/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الغَيْبِ) (سبأ/٣).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (عالم) بالجر، وقرأ نافع وابن عامر: (عالمُ) بالرفع، وفي رواية(*) عن ابن عامر بالجر.

وقرأ حمزة والكسائي: (علاّمِ الغيب) بلام مشددة قبل الألف من (عالم) على وزن (فعّال) والجر[1].

فأما قراءة الجر فعلى أن (عالم) أو (علام) صفة لـ(ربي) المجرور بواو القسم أو بدل منه.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (عالم) مبتدأ وخبره قوله: (لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ...) (سبأ/٣)، أو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو عالم الغيب[2]، والأول أرجح، لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف.

هذه قراءات ثلاث (عالم) بالجر والرفع قراءتان، و (علام) بالجر قراءة ثالثة وكلها قوية وفصيحة، فأما قراءة (عالم) بالجر فيقويها أن عليها ثلاثة قراء من السبعة ورواية عن رابع، والكلام فيها متصل والمعنى واضح.

(*) رواية يحيى بن الحارث عن ابن عامر. انظر السبعة ص ٥٢٦.

(١) انظر: السبعة ص ٥٢٦، والتيسير ص ١٧٩، ١٨٠، والتبصرة ص ٦٤٣، والحجة لأبي زرعة ص٥٨١، والبحر ج٨ ص٥١٩، والفتح الرباني ص٢٤٦.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص٢٧٤، والحجة لابن خالويه ص ٢٩١، ٢٩٢، والحجة لأبي زرعة ص٥٨١، والبحر ج٨ ص٥١٩.

وأما قراءة (عالم) بالرفع فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة والكلام فيها غير متصل، لأن (عالم) مبتدأ وجملة (يعزب) خبره جملة اسمية مما يفيد التعبير ثباتاً وتوكيداً.

وأما قراءة (علام) بالجر، فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة و(علام) أبلغ من (عالم) و (عليم) [1]. ميا يقوي المعنى ويؤكده، وعلى هذا فقراءة (علام) بالجر أقوى وآكد من قراءة (عالم) بالرفع وهذه الأخيرة آكد وأقوى من قراءة (عالم) بالجر، والله أعلم.

وينتج عن هذا أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (عالم) من الكسرة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع مما أدى إلى تغير في التوجيه النحوي، مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل، ومما أثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة رفع (عالم) أقوى من قراءة جره، وقد أدى تغير صرفي من (عالم) إلى (علام) إلى تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل فـ(عالم) أخف من (علام) وأثر في المعنى؛ لأن (علام) أبلغ كثيرًا من (عالم)، والله أعلم.

وعلى هذا فلو نظرنا إلى اللفظ فقراءة الجر أخف، ولو نظرنا إلى المعنى فقراءة الرفع أقوى، وعليه فإن اختلاف القراءات اختلاف تنوع واختلاف في درجة القوة واختلاف في وجه القوة.

والملاحظ أن الذي أدى إلى هذا التفاوت في اللفظ والمعنى بين القراءتين هو تغير الحركة الإعرابية لكلمة (عالم) من الكسرة إلى الضمة مما أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع مما أدى إلى هذا التفاوت في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وهذا التفاوت في المعنى من حيث درجة قوته ووجه القوة.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٩١، والحجة لأبي زرعة ص ٥٨١، ودرجات الوصف بالصيغة ص ٦٧.

٥- صفة/ خبر:

(ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي):

- قال الله تعالى: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢).(المؤمنون)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص: (عالم) بالجر، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (عالم) بالرفع[1].

فأما قراءة الجر فعلى أن (عالم) صفة للفظ الجلالة (الله) في قوله (سبحان الله) وقيل: بدل منه، والأول راجح.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (عالم) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو عالم الغيب والشهادة[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان فقراءة الجر يقويها أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن رابع، ولأن الكلام فيها متصل وأنها لا تحتاج إلى تقدير، وأن الجر أخف من الرفع، لأن الكسرة أخف من الضمة.

وأما قراءة الرفع فيقويها أنها قراءة ثلاثة من السبعة ورواية عن رابع، والمعنى فيها أقوى من قراءة الجر، لأن التعبير فيها من قبيل الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والتوكيد، والله أعلم.

٦- صفة/ صفة:

(أي من صفة لمجرور إلى صفة لمرفوع ومن هذا ما يلي):

أ- قال الله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤).(الكهف).

---

(١) انظر: السبعة ص٤٤٧، والتيسير ص ١٦٠، والتبصرة ص٦٠٧، والحجة لأبي زرعة ص ٤٩١، والبحر ج٧ ص ٥٨١، والفتح الرباني ص ٢٢٧.

(٢) انظر: البيان ج٢ ص ١٨٨، والحجة لابن خالويه ص٢٥٨، والحجة لأبي زرعة ص ٤٩١، والبحر ج٧ص ٥٨١، ٥٨٢.

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم: (الولاية) بفتح الواو، (الحقِّ) بالجر. وقرأ حمزة: (الوِلاية) بكسر الواو، و (الحقِّ) بالجر. وقرأ أبو عمرو: (الوَلاية) بفتح الواو، و (الحق) بالرفع.

وقرأ الكسائي: (الوِلاية) بكسر الواو، و (الحقُّ) بالرفع[1].

فأما من قرأ (الولاية) بفتح الواو فمعناها النصرة والتولي لله عز وجل، وأما قراءة كسر الواو فالمعنى: السلطان والملك والرئاسة والرعاية لله (عز وجل).

وأما قراءة الجر فعلى أن (الحق) صفة لله (عز وجل)، والمعنى لمن قرأ بفتح الواو في (الولاية): هنالك النصرة والتولي لله الحق، والمعني على من قرأ بكسر الواو في (الولاية): هنالك السلطان والملك والرئاسة والرعاية لله الحق.

ودليل قراءة الجر قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): (هنالك الولاية لله وهو الحق).

وأما قراءة الرفع فعلى أن (الحقّ) صفة[2] للولاية، والمعنى في قراءة فتح واوها: هنالك النصرة الحق والتولي الحق لله (عز وجل) فهو الناصر حقا والولي حقًا. والمعنى في قراءة كسر واو (ولاية): هنالك السلطان الحق والملك الحق والرئاسة الحق والرعاية الحق لله (عز وجل). ودليل قراءة الرفع أن أبيًا (رضي الله عنه) قرأ: (هنالك الولايةُ الحق لله).

والقراءتان فصيحتان قويتان ويقوي قراءة الجر أنها قراءة جمهور السبعة وأنه لم يفصل فيها بين الصفة و الموصوف.

---

(١) انظر: السبعة ص ٣٩٢، والتيسير ص ١٤٣، والتبصرة ص٥٧٥، والحجة لأبي زرعة ص٤١٨، ٤١٩، والبحر ج٧ ص١٨٢، والفتح الرباني ص٢١١.

(٢) انظر: إعراب مشكل القرآن ج٢ ص٤٣، والبيان ج٢ ص١١٠، والحجة لابن خالويه ص٢٢٤، ٢٢٥، والحجة لأبي زرعة ص٤١٨، ٤١٩، والبحر ج٧ ص١٨٢.

ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة اثنين من السبعة. وقراءة فتح واو الولاية أنسب لما قبلها؛ لأنه قال: (وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) (الكهف/٤٣)، وكسر الواو في الولاية يناسب ما قبلها أيضا؛ لأن من معاني السلطان والرئاسة والملك والرعاية القدرة على النصر و الانتصار.

والملاحظ أن تغير هيئة كلمة (ولاية) بفتح الواو أو كسرها له أثره في المعنى، كما أن تغير العلامة الإعرابية من الكسرة إلى الضمة في (الحق) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية مما له أثره في المعنى فالجر جعل (الحق) صفة لله عز وجل، والرفع جعل (الحق) صفة للولاية، وله أثره في اللفظ فقراءة الجر أخف من قراءة الرفع، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/٧٨).

قرأ جمهور السبعة: (ذي الجلال) بالجر بالياء، وقرأ ابن عامر وحده: (ذو الجلال) بالرفع بالواو[١].

فأما قراءة الجر فعلى أن (ذي الجلال) صفة أو نعت لـ(ربك)، وأما قراءة الرفع فعلى أن (ذو الجلال) صفة أو نعت لـ(اسم ربك)[٢]. ففي الأولى وصف المضاف إليه وفي الأخرى وصف المضاف، والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة عند النحاة.

والقراءتان فصيحتان قويتان ومعناهما متقارب، وقراءة الجر أقوى لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها أخف في اللفظ؛ لأن الكسرة والياء أخف من الضمة والواو، كما أنه أتبع المضاف إليه لقرب منه.

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٢١، والتيسير ص ٢٠٧، والتبصرة ص ٦٩١، والحجة لأبي زرعة ص ٦٩٤، والبحر ج١٠ ص ٧٢، والفتح الرباني ص٢٦٨،

(٢) انظر: البيان ج٢ ص٤١٢، والحجة لأبي زرعة ص ٦٩٤، والبحر ج ١٠ ص٧٢، وإرشاد العقل السليم ج٥ ص٢٥٤.

وأما قراءة الرفع فقوية؛ لأنها قراءة أحد السبعة، ولأنه أتبع المضاف، ولأنه مع المضاف إليه كالكلمة الواحدة كما قال النحاة.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (ذي) من الياء إلى الواو أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع، وبالتالي تغير التوجيه النحوي، مما أثر كل هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وأثر في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الرفع أقوى في المعنى من قراءة الجر؛ لأنه نعت المضاف وهو الأولى لسبقه المضاف إليه، وممن الممكن الرد على هذا بأن الأولى نعت المضاف إليه لقربه وأن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، وعليه فالفارق المعنوي دقيق، ومحل خلاف، وعليه فالقراءتان تكاد تتساويان في المعنى، ومع هذا فالراجح عندي أن الفارق المعنوي هنا لصالح قراءة الرفع، لأن نعت المضاف إليه دائما يجعل النعت مجرورًا دائما؛ وهذا غير وارد في كلام العرب دائما وإنما هذا وارد نعت المضاف، ووارد أيضا نعت المضاف إليه وعليه فثمة فارق معنوي بينهما.

أ- قال الله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢)(البروج).
قرأ جمهور السبعة: (محفوظٍ) بالجر، وقرأ نافع وحده بالرفع[1].

فأما قراءة الجر فعلى أن (محفوظ) نعت لـ(لوح)، والمعنى: أن هذا القرآن المجيد موجود في لوح وهذا اللوح محفوظ من كل شيء، وعليه فهذا القرآن محفوظ.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (محفوظ) نعت لـ(قرآن)، والمعنى: إن هذا القرآن المجيد محفوظ في لوح فوق السماء السابعة لا يصل إليه شيء كما أنه محفوظ في صدور المسلمين لا يلحقه خطأ ولا تبديل[2].

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٧٨، والتيسير ص ٢٢١، والتبصرة ص ٧٢٣، والحجة لأبي زرعة ص٧٥٧، والبحر ج١٠ ص ٤٤٧، والفتح الرباني ص ٢٨٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٤٦٨، والبيان ج٢ ص٥٠٦، والحجة لأبي زرعة ص ٧٥٧، والبحر المحيط ج١٠ ص٤٤٧.

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الجر أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، وكما أن الجر أخف من الرفع؛ لأن الكسرة أخف من الضمة، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة أحد السبعة وأن فيها معنى زائدًا وهو أن هذا القرآن محفوظ في لوحه وفي صدور المسلمين على مر الأزمان لا يتطرق إليه خطأ ولا تبديل ولا تغيير، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية في كلمة (محفوظ) من الكسرة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية وتغير التوجيه الإعرابي، وأدى هذا كله إلى تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجر أخف من الرفع، وأدى إلى تغير في المعنى حيث إن قراءة الرفع أقوى في المعنى من قراءة الجر، والله أعلم.

٧- معطوف/ معطوف:

أي من معطوف على مجرور في قراءة الجر إلى معطوف على مرفوع في قراءة الرفع، ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (يونس/٦١).

قرأ جمهور السبعة: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بفتح الراء على الجر بالفتحة لأنها ممنوعان من الصرف. وقرأ حمزة وحده بالرفع[١].

فأما قراءة الجر فعلى أن (أصغر وأكبر) مجروران بالفتحة عطفًا على (مثقال) مراعاة للفظ؛ لأن (من) زائدة و (مثقال) فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلاً، أو عطفا على (ذرة) والتقدير: لا مثقال أصغر من ذلك ولا مثقال أكبر من ذلك إلا في كتاب مبين، والأول أرجح.

---

(١) انظر: السبعة ص٣٢٨، والتيسير ص ١٢٣، والتبصرة ص٥٣٦، والحجة لأبي زرعة ص٣٣٤، والبحر ج٦ ص٧٩، والفتح الرباني ص١٩٢.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (أصغر وأكبر) معطوفان على (مثقال) مراعاة لمحله لأنه فاعل [1].

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الجر أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة وأنه راعى فيها اللفظ وهو الأظهر الأوضح، وأما قراءة الرفع فقراءة أحد السبعة وقد راعى فيها المحل.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمتي (أصغر وأكبر) من الفتحة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع، وأدى إلى تغير التوجيه الإعرابي، مما أثر هذا كله في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجر أخف من قراءة الرفع، وفي المعنى من حيث إن قراءة الجر أقوى لتنوع التوجيه الإعرابي من معطوف على (مثقال) على اللفظ أو معطوف على (ذرة) على اللفظ والمعنى مما يُثري المعنى، والله أعلم.

٨- بدل/ مبتدأ:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) (إبراهيم/١/ ٢).

قرأ جمهور السبعة (اللهِ) بالجر، وقرأ نافع وابن عامر (اللهُ) بالرفع، وهناك رواية[*] عن نافع بالجر أيضا[2].

فأما قراءة الجر فعلى أن (الله) بدل أو عطف بيان. وأما قراءة الرفع فمن وجهين؛ الأول: أنه مبتدأ وخبره ما بعده وهو قوله: (الذي له ما في السموات وما

---

(١) انظر: إعراب مشكل القرآن ج١ ص٣٨٥، والبيان ج١ ص٤١٦، والحجة لابن خالويه ص١٨٢، ١٨٣، والحجة لأبي زرعة ص ٣٣٤، والبحر ج٦ ص٧٩.

(*) رواية نصر بن علي عن الأصمعي عن نافع. انظر: السبعة ص٣٦٢.

(٢) انظر: السابق، والتيسير ص ١٣٤، والتبصرة ص ٥٥٨، والحجة لأبي زرعة ص٣٧٦، والبحر ج٦ ص ٤٠٦، والفتح الرباني ص٢٠٢.

في الأرض)، والآخر: أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الله الذي له ما في السموات وما في الأرض[1]، والأول أرجح لأنه لا يحتاج إلى تقدير محـذوف. والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الجر أقوى؛ لأنها قراءة جمهور الـسبعة، ولأن الكلام فيها متصل، والجر أخف من الرفع.

وأما قراءة الرفع فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة والكلام فيها مستأنف جملة اسمية تدل على الثبوت والتوكيد. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية للفظ الجلالة (الله) من الكسرة إلـى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية والتوجيه الإعرابي، ونتج عن هذا كله تأثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجر أخف من الرفع، وتأثر في المعنـى فقراءة الرفع أقوى وآكد من قراءة الجر، والله أعلم.

ب- قال الله تعالى: (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (النبأ٣٦/٣٧).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وعاصم في رواية[*]: (رَبُّ الـسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) برفع (رب) و (الرحمن). وقـرأ عاصـم وابـن عامر: (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ) بالجر فيهما. وقرأ حمـزة والكسائي: (ربِّ السموات والأرض وما بينهما الـرحمنُ) بجـر (ربِّ) ورفـع (الرحمنُ)[2].

فأما القراءة الأولى بالرفع فيهما فعلى أن (ربُّ) مبتدأ، و (الرحمن) خبره أو نعت أو بدل أو عطف بيان منه، والخبر (لا يملكون منه خطابًا).

---

(١) انظر: البيان ج٢ ص٥٤، والحجة لابن خالويه ص٢٠٢، ٢٠٣، والحجة لأبي زرعة ص ٣٧٦، والبحر ج٦ص ٤٠٦.

(*) رواية المفضل بن محمد الضبي عن عاصم. انظر: السبعة ص٦٦٩.

(٢) انظر: السابق، والتيسير ص ٢١٩، والتبصرة ص٧١٩، والحجة لأبي زرعة ص ٧٤٧، والبحر ج١٠ ص٣٩٠، والفتح الرباني ص٢٨١.

وأما القراءة الثانية بجرهما فعلى أن (ربّ) بدل أو عطف بيان من (ربك) في قوله: (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ) (النبأ/٣٦)، و جر (الرحمن) على أنه نعت لـ(ربّ السموات) أو بدل أو عطف بيان منه.

وأما القراءة الثالثة بجر (ربّ) ورفع (الرحمن)، فعلى أن (رب السموات) بدل أو عطف بيان من (ربك) في قوله: (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ) (النبأ/٣٦)، و(الرحمن) بالرفع على أن خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو الرحمن، أو أنه مبتدأ وخبره[1]. قوله: (لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) (النبأ/٣٧) وهذا الإعراب الأخير هو الراجح؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير مبتدأ محذوف، ولوجود الضمير العائد على المبتدأ في جملة الخبر وهو قوله(منه) حيث يعود على (الرحمن).

هذه القراءات الثلاثة قوية وفصيحة ومعانيها متقاربة، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة ثلاثة قراء من السبعة ورواية عن رابع، وأن التعبير فيها منقطع عما قبله؛ لأن الجملة الاسمية من (رب السموات...) و (الرحمن) أو (لا يملكون منه خطابًا) استئنافية وتفيد الثبوت والتوكيد.

وأما القراءة الثانية فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة، وأنها بالجر فيهما والجر أخف من الرفع، لأن الضمة أثقل من الكسرة، والتعبير فيها متصل غير مستأنف.

وأما القراءة الثالثة فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة، وأنها بالجر في (رب السموات) لقربه من (ربك) وبالرفع في (الرحمن) لبعده عنه ووجود فاصل بينهما ومن حيث اللفظ قراءة الجر فيهما لأنها أخف، ومن حيث المعنى قراءة الرفع فيهما أفضل لأن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والتوكيد، أما قراءة الجر و الرفع فهي وسط بينهما من حيث اللفظ والمعنى، والله أعلم.

---

(١) انظر: إعراب مشكل القرآن ج٢ ص٤٥٣، والبيان ج٢ ص ٤٩١، والحجة لأبي زرعة ص ٧٤٧، والجامع لأحكام القرآن ج١٩ ص١٨٥، ١٨٦، والبحر المحيط ج١٠ ص٣٩٠، وإرشاد العقل السليم ج٥ ص٤٥٩.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الكسرة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع، وتغير التوجيه النحوي، وأدى هذا كله إلى تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل، وتغير في المعنى من حيث درجة قوته، والله أعلم.

٩- بدل/ بدل:

أي بدل من مجرور في قراءة الجر إلى بدل من مرفوع في قراءة الرفع، ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧)(الدخان).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (ربُّ السموات) بالرفع. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (ربِّ السموات) بالجر[1].

فأما قراءة الرفع فعلى وجهين؛ الأول: أن (رب السموات) بدل من (السميع العليم)، والآخر: أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو رب السموات والأرض وما بينهما، والأول أرجح، لأنه لا يحتاج إلى تقدير مبتدأ محذوف، وقيل مرفوع على أنه مبتدأ وخبره قوله: (لا إله إلا هو....) (الدخان/٨).

وأما القراءة الجر فعلى أنه بدل من (ربك)[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى، ويقوي قراءة الرفع أنها قراءة أربعة من السبعة، وأن التعبير فيها قد يدخل في الجملة الاسمية (حسب

(١) انظر: السبعة ص ٥٩٢، والتيسير ص ١٩٨، والتبصرة ص ٦٧٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٦، والبحر ج٩ ص ٣٩٨، والفتح الرباني ص ٢٦١.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٨٨، والبيان ج٢ ص٣٥٨، والحجة لابن خالويه ص٣٢٤، والحجة لأبي زرعة ص٦٥٦، والبحر ج٩ ص٣٩٨، وإرشاد العقل السليم ج٥ص١٠١.

التوجيه الإعرابي) التي تفيد الثبوت. ويقوي قراءة الجر أنها قراءة ثلاثة من السبعة، وأن الجر أخف من الرفع لأن الكسرة أخف من الضمة، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية لكلمة (رب) من الكسرة إلى الضمة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى الرفع مما أدى إلى تغير التوجيه النحوي مما أثر في اللفظ من حيث الخفة والثقل وأثر في المعنى من حيث درجة قوته، والله أعلم.

خلاصة المبحث الأول

من الجر إلى الرفع

هذا المبحث تناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجر في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وفيما يلي إجمال لسبب هذا الاختلاف في الحالة الإعرابية والذي أثر بدوره في اللفظ والمعنى؛ وهذا السبب إما تغير صرفي أو تغير نحوي أو هما معًا.

تغير صرفي:

- من المصدر إلى الفعل الماضي في آية النور/٩.
- من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة في آية سبأ/٣.
- تغير في الصيغة من وزن (فَعالة) بفتح الفاء إلى وزن (فِعالة) بكسر الفاء.

تغير نحوي:

- دخول اللام الجارة وعدم دخولها في المؤمنون/٨٧-٨٩.
- من الإضافة إلى التنوين في آية التوبة/٦١.
- من (أنّ) الثقيلة إلى (أن) الخفيفة في آية النور/٩.
- **تغير في العلامة الإعرابية:** في آية النور/٩، وسبأ/٣، والمؤمنون/٩١، ٩٢، والكهف/٤٤، والرحمن/٧٨، و البروج/٢١، ٢٢، ويونس/٦١، وإبراهيم/١، ٢، والنبأ/٣٦، ٣٧، والدخان/٦، ٧، وعليه فاختلاف الحالة الإعرابية إما ناتج عن تغير صرفي أو تغير نحوي أو هما معا وهذا كله له أثره في اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني

من الجر إلى النصب

وفيه أتناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجر في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى النصب في قراءة الباقين، وقد قسمته حسب الوظيفة النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة، ومحل الاختلاف في الحالة الإعرابية أيضا، وفيما يلي ذكر هذه الوظائف مرتبة حسب ألفية ابن مالك كالتالي:

١- مضاف إليه/ مفعول به.

٢- مضاف إليه/ ظرف.

٣- صفة/ مستثنى.

٤- معطوف/ مفعول به.

٥- بدل/ منادى.

وفيما يلي ذكر كل وظيفة وشواهدها:

١- مضاف إليه/ مفعول به:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

أ- قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ...) الأنعام/١٣٧. حيث قرأ جمهور السبعة (أولادهم) بالجر وقرأها ابن عامر بالنصب فأما قراءة الجر فعلى أنها مضاف إليه للمصدر (قتل) من إضافته إلى مفعول وأما قراءة النصب فعلى أنها مفعول به للمصدر (قتل)، والمعنى: وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم[١].

ب- قال الله تعالى: (وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ) (النمل/٨١).

---

(١) انظر القراءة وتوجيهها نحويًا ودلاليا ص١٣٥، ١٣٧ من الكتاب.

قرأ جمهور السبعة: (بهادي العمي)، وقرأ حمزة وحدة (وما أنت تهـدي العمي) [1].

فأما قراءة الجمهور (بهادي العمي) فالباء حرف جر زائد و(هادي) خبر (ما) النافية العاملة عمل (ليس) مجرور لفظًا منصوب محلًا، و (العمي) مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (هادي) إلى مفعوله، والمعنى: لا تستطيع هداية العمي عن رؤية الحق لأنهم يُصرُّون على الضلال.

وأما قراءة (تهدي العمي) فالفعل (تهدي) مضارع مرفوع بضمة مقـدرة وفاعلة مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت، و(العمي) مفعول به والجملة الفعلية فـي محل نصب خبر (ما) الحجازية[2].

والقراءتان قويتان فصيحتان، والقراءة الأولـى أقـوى؛ لأنهـا قـراءة الجمهور، ولأنها أقوى في المعنى من القراءة الثانية؛ لأن التعبير فيهـا بالاسـم والأخرى بالفعل والاسم أثبت في المعنى من الفعل كما أن فيها الباء الزائدة التي تفيد توكيد النفي بـ(ما)، كما أن فيها اسم الفاعل مضاف إلى مفعوله مما يـدل أيضًا على التوكيد بالنظر إلى أن القراءة الأخرى بالفعل المـضارع ومفعولـه، بالإضافة إلى أن الإضافة أخف من حيث اللفظ وأكثـر اتـصالاً لأن المـضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة. والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية في كلمة (العمي) مـن الجـر إلـى النصب ناتج عن تغير صرفي من اسم الفاعل (بهادي) المجرور بالباء الزائـدة المؤكدة للنفي إلى الفعل المضارع (تهدي)؛ نتج عن هذا كله تغير في اللفظ مـن

---

(١)انظر: السبعة ص ٤٨٦، والتيسير ص ١٦٩، والتبصرة ص٦٢٢، ٦٢٣، والحجة لأبي زرعة ص ٥٣٧، والبحر ج٨ ص٢٦٨، والفتح الرباني ص ٢٣٥، وكذلك القراءة في الروم/٥٣.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٢٧٤، والحجة لأبي زرعة ص ٥٣٧، والبحر ج٨ ص٢٦٨.

حيث الخفة والثقل فقراءة اسم الفاعل أخف، وتغير في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الجر أقوى وآكد من قراءة النصب، والله أعلم.

ج- قال الله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) (الصافات/٦).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: (بزينةِ الكواكبِ) بالجر والإضافة. وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص (بزينةٍ) بالجر والتنوين و(الكواكب) بالجر. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (بزينةٍ) بالجر والتنوين و(الكواكب) بالنصب[1].

فأما قراءة الإضافة فـ(الكواكب) مضاف إليه من إضافة المصدر (زينة) إلى فاعله؛ والمعنى: زانت الكواكبُ السماءَ، أو من إضافة المصدر (زينة) إلى مفعوله؛ والمعنى: زَيَّن اللهُ الكواكبَ، أو الإضافة على معنى (من) لبيان ما يزان به والمعنى بزينة من الكواكب، وهكذا يتغير المعنى بتغير معنى الإضافة.

وأما قراءة التنوين والجر فعلى أن (الكواكب) بدل من (زينة) وإبدال المعرفة من النكرة جيد؛ ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ.....) (الشورى/٥٢، ٥٣)، والمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب.

وأما قراءة التنوين والنصب فعلى أن (الكواكب) مفعول به للمصدر (زينة) والمعنى: إنا زينا الكواكب في السماء الدنيا، من إعمال المصدر المنون كقوله تعالى: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) (البلد١٤، ١٥).

وقيل: (الكواكب) منصوبة على تقدير (أعني)، وقيل: بدل من (السماء) أي: زينا كواكب السماء، وقيل: بدل من (زينة) على المعنى، والتقدير زينا

---

(١) انظر: السبعة ص ٥٤٦، ٥٤٧، والتيسير ص ١٨٦، والتبصرة ص ٦٥٣، والحجة لأبي زرعة ص٦٠٤، والبحر ج٩ ص ٩١، والفتح الرباني ص ٢٥١.

السماء الدنيا زينة الكواكب[1]، والراجح هو الإعراب الأول على أنها مفعول بـه للمصدر، لأنه لا يحتاج إلى تقدير (أعني)، ولا بدل من السماء، لأنه بعيـد، ولا بدل من (زينة) لأن البدل على المعنى ضعيف.

والقراءات الثلاث فصيحات قويات، والأولى أقوى لأنها قراءة الجمهور، ولأن الإضافة أكثر و أوضح في المعنى وأخف في اللفظ من التنـوين، وتليهـا القراءة الثانية؛ لأنها قراءة أحد السبعة ورواية عن آخر، ولأن الإبدال من النكرة جيد، وتليها القراءة الثالثة لأنها رواية عن أحد السبعة ولأن النصب بالمـصدر المنون وارد عن العرب وقوي ولكنه ليس في قوة الإضافة ولا قوة الإبدال، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى النصب ناتج عن تغير نحوي من الإضافة إلى التنوين نتج عنهما تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل وتغير في المعنى من حيث درجة قوته.

د- قال الله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَـلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) (الزمر/٣٨).
قرأ جمهور السبعة (كاشفاتُ ضرِّه) و (ممسكات رحمته) بالإضافة.

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية[أ] (كاشفاتٌ) بالتنوين (ضره) بالنصب، (ممسكاتٌ) بالتنوين (رحمته) بالنصب[2].

فإما قراءة الإضافة فعلى أن (كاشفات) خبر (هن) و (ضره) مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، وكذا (ممسكات) خبـر (هـن) و (رحمتـه)

---

(١) انظر: إعراب مشكل القرآن ج٢ ص٢٣٣، ٢٣٤، والبيان ج٢ ص ٣٠٢، والحجة لابن خالويه ص ٣٠٠، ٣٠١، والحجة لأبي زرعة ص٦٠٤، والبحر المحيط ج٩ ص٩١.

(أ) رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة ص٥٦٢.

(٢) انظر: السابق، والتيسير ص ١٩٠، والتبصرة ص ٦٦٠، والحجة لأبي زرعة ص ٦٢٣، والبحر ج٩ ص٢٠٦، والفتح الرباني ص٢٥٤.

مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، والمعنى: هل هن كاشفاتُ الضر الذي أراده الله عز وجل، أو أرادني الله برحمة هل هن مانعات رحمته، وذلك فيما مضى وثبت[1].

وأما قراءة التنوين فعلى أن (كاشفات) خبر (هنّ) و (ضره) مفعول به لاسم الفاعل الجمع المؤنث السالم (كاشفات)، و (ممسكات) خبر (هن) و (رحمته) مفعول به لاسم الفاعل الجمع المؤنث السالم (ممسكات)، والمعنى: إن أرادني الله بضر هل هذه الآلهة المعبودة من دون الله (عز وجل) كاشفات الضر الذي أراده الله (عز وجل) لي أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته في الحال أو المستقبل؛ لأن اسم الفاعل المنون لا يعمل إلا في الحال أو الاستقبال، والله أعلم.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الإضافة أنها قراءة جمهور السبعة، ويقوي قراءة التنوين أنها قراءة سبعية، وأن التحدي فيها أقوى؛ لأنها تدل على الحال أو الاستقبال.

والقراءتان متكاملتان الأولى تدل على ما مضى وثبت، والأخرى تدل على الحال أو الاستقبال، فهذه الآلهة المعبودة لا تستطيع أن تكشف ضرًا أراده الله (عز وجل) لأحد أو تمنع رحمة الله عن أحد في الماضي أو الحال أو الاستقبال. والله أعلم.

والملاحظ أن التغير في الحالة الإعرابية ناتج عن تغير نحوي من الإضافة إلى التنوين ونتج عن التغييرين تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة الإضافة أخف من قراءة التنوين، وتغير في المعنى من حيث إن قراءة التنوين أقوى من قراءة الإضافة.

---

(1) انظر: البيان ج٢ ص٣٢٣، ٣٢٤، والحجة لابن خالويه ص٣١٠، والحجة لأبي زرعة ص٦٢٣.

هـ- قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف/٨).

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (مُتِمُّ نُورِهِ) بالإضافة. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (مُتِمٌّ نوره) بالتنوين والنصب في (نورَهَ) [1].

فأما قراءة الإضافة فـ(نوره) مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (متم) إلى مفعوله، والمعنى: والله متم الحق ومبلغه غايته في الماضي.

وأما قراءة النصب فـ(نوره) مفعول به لاسم الفاعل (متمٌّ) والمعنى: والله متم الحق ومبلغه في الحال والاستقبال؛ لأن اسم الفاعل غير المتصل بأل لا يعمل إلا في الحال والاستقبال[2].

والقراءتان فصحيتان قويتان، وهما متقاربتان في المعنى ولكن قراءة التنوين والنصب أقوى، لأن الوعد بإتمام الله لنوره في الحال والاستقبال أبلغ من الماضي؛ لأن الماضي قد تم وتحقق وانتهى، والقراءتان متساويتان من حيث عدد القراء من السبعة، وهما متكاملتان؛ لأن الأولى تفيد إتمام النور والحق والدين في الماضي، والأخرى تفيد إتمامه في الحال والاستقبال، هذا والله أعلم.

والملاحظ أن التغير في الحالة الإعرابية في كلمة (نوره) من الجر إلى النصب ناتج عن تغير نحوي من الإضافة إلى التنوين، ونتج عنهما تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل حيث إن قراءة الإضافة أخف من قراءة التنوين، وتغير معنوي حيث إن قراءة التنوين أقوى من قراءة الإضافة، والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٣٥، والتيسير ص ٢١٠، والتبصرة ٦٩٩، والحجة لأبي زرعة ص ٧٠٧، ٧٠٨، والبحر المحيط ج٨ ص ١٦٧، والفتح الرباني ص ٢٧٢.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ص ٧٠٧، ٧٠٨، والكشاف ج٤ ص٩٩، والبحر ج٨ ص ١٦٧.

و- قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ (الطلاق/٣).

قرأ جمهور السبعة (بالغٌ أمره) بالتنوين ونصب (أمره). وقرأ عاصم في رواية(*) حفص (بالغُ أمره) بالإضافة(١).

فأما قراءة التنوين والنصب فـ(أمره) مفعول به لاسم الفاعل (بالغٌ)، والمعنى: إن الله بالغٌ ومتحقق أمره فيكم في الحال والمستقبل. وأما قراءة الإضافة فـ(أمره) مضاف إليه لـ(بالغ) من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، والمعنى: إن الله قد بلغ أمره وتحقق في الماضي.

والقراءتان فصيحتان قويتان ولكن قراءة التنوين والنصب أقوى من قراءة الإضافة والجر؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأنها أقوى في المعنى لأن اليقين من تحقق الأمر في الحاضر والمستقبل أصعب من اليقين من تحققه في الماضي، لأنه قد تحقق وانتهى(٢)، والله أعلم.

والملاحظ أن التغير في الحالة الإعرابية في كلمة (أمره) من الجر إلى النصب ناتج عن تغير نحوي من الإضافة إلى التنوين، ونتج عنهما تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الإضافة أخف من قراءة التنوين، وتغير في المعنى من حيث درجة قوته حيث إن قراءة التنوين من قراءة الإضافة، والله أعلم.

٢- مضاف إليه/ ظرف:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

(*) ورواية المفضل بن محمد الضبي عن عاصم. انظر: السبعة ص ٦٣٩.

(١) انظر: السبعة ص ٦٣٩، والتيسير ص ٢١١، والتبصرة ص٧٠٢، والحجة لأبي زرعة ص٧١٢، والبحر المحيط ج١٠ ص ١٩٩، والفتح الرباني ص ٢٧٣.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٨٤، والبيان ج٢ ص٤٤٤، والحجة لأبي زرعة ص٧١٢، والبحر المحيط ج١٠ ص١٩٩.

كلمة (بينكم) في قوله تعالى: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّـوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) العنكبوت/٢٥ وهي مضاف إليه في قراءة الإضافة وظرف في قراءة التنوين، وقد سبق الحديث عنها في الفصل الثاني مبحث من النصب إلى الرفع[١].

٣- صفة / مستثنى:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) (النور/٣١).

قرأ جمهور السبعة (غيرِ) بالجر، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (غيرَ) بالنصب[٢].

فأما قراءة الجر فعلى أن (غير) صفة لـ(التابعين) وجاز وصف التابعين بـ(غير) وإن كانت لا يوصف بها إلا النكرة، لأن (التابعين) هنا ليس بمقصود بهم قوم بأعيانهم إنما تصدق على كل تابع غير ذي إربة فـ(أل) فيها للجنس؛ والمعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا حاجة لهم ولا رغبة لهم في النساء. والله أعلم. وقيل: يجوز الجر على أن (غير) بدل أو عطف بيان، والراجح الأول.

وأما قراءة النصب فعلى أن (غير) إما مستثنى منصوب، والمعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين إلا أولى الحاجة منهم إلى النساء فلا يبدين زينتهن لهم.

وإما حال، والمعنى: ولا يبدين زينتهن إلا للتابعين في حال كونهم غير مريدين النساء[٣].

---

(١) انظر: ص ١٢٠- ١٢٣ من الكتاب.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٥٤، ٤٥٥، والتيسير ص١٦١، والتبصرة ص ٦١٠، والحجة لأبي زرعة ص ٤٩٦، ٤٩٧، والبحر ج٨ ص٣٥، والفتح الرباني ص ٢٢٨.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٢٠، ١٢١، والبيان ج٢، ص١٩٥، والحجة لابن خالويه ص٢٦١، والحجة لأبي زرعة ص ٤٦٩، ٤٩٧، والبحر ج٨ ص٣٥.

والقراءتان فصيحتان قويتان، والقراءة الأولى أقوى؛ لأنها قراءة الجمهور، ولأن النعت ألصق بمنعوته من الحال بصاحبه مما يدل على قوة المعنى، وأخف من الاستثناء من الاستثناء لأنه أخرج التابعين ثم أخرج منهم أولى الإربة، والقراءة الثانية أخف من حيث اللفظ لأن النصب أخف من الجر، لأن الفتحة أخف من الكسرة.

والملاحظ تغير المعنى بتغير الحالة الإعرابية وتغيره بتغير التوجيه النحوي في الحالة نفسها.

٤- معطوف/ مفعوله به:

(ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي):

قال الله تعالى: (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) (الزخرف/٨٨).

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية(*) (وقيلَهُ) بالنصب. وقرأ عاصم وحمزه (وقيلِه) بالجر(١).

فأما قراءة نصب (قيله) فقيل معطوف على (سرهم ونجواهم) في قوله: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم) (الزخرف/٨٠)، وقيل: إنه منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: وقال قيله، وقيل إنه معطوف على مفعول (يكتبون) المحذوف في قوله: (وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) (الزخرف/٨٠)؛ أي: يكتبون أقوالهم وأفعالهم وقيله، وقيل: إنه معطوف على مفعول (يعلمون) في قوله: (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (الزخرف/٨٦)؛ أي: وهم يعلمون الحق وقيلَهُ، وقيل: منصوب بالعطف على معنى (وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) (الزخرف/٨٥) لأن معناه: ويعلم الساعة فكأنه قال ويعلم الساعة ويعلم قيله. وقيل إنه منصوب على أنه

(*) رواية المفضل بن محمد الضبي عن عاصم. انظر: السبعة ص٥٨٩.

(١) انظر: السابق، والتيسير ص١٩٧، والتبصرة ص ٦٧٢، والحجة لأبي زرعة ٦٥٥، والبحر ج٩ ص٣٩٢، والفتح الرباني ص٢٦٠.

مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: ويعلم قيله[1]، والإعراب الأخير هو الراجح عندي؛ لأن الفعل (يعلم) مفهوم من سياق قوله: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) (الزخرف/٨٥)، والله أعلم.

وأما قراءة الجر فقيل عطفًا على (الساعة) في قوله: (وعنده علم الساعة) وقيل الواو واو القسم و (قيله) مجرور بها، والراجح الأول بالعطف على الساعة، والتقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة النصب أنها قراءة جمهور السبعة وأن النصب أخف من الجر، ويقوي قراءة الجر أنها قراءة اثنين من السبعة وأنها أسهل في الإعراب، والله أعلم.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الكسرة إلى الفتحة في كلمة (قيله) أدى إلى تغير في الحالة الإعرابية مما له أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف من الجر، وفي المعنى حيث إن المعنى في قراءة الجر أوضح وكذا الإعراب.

٥- بدل/منادى:

ومن شواهد هذه الوظيفة ما يلي:

- قال الله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام/٢٣).

قرأ جمهور السبعة: (واللهِ ربِّنا) بالجر في (ربنا)، وقرأ حمزة والكسائي (ربنا) بالنصب[2].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٢٨٤، ٢٨٥، والبيان ج٢ ص ٣٥٥، ٣٥٦، والحجة لابن خالويه ص ٣٢٣، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٥، ٦٥٦، والبحر المحيط ج٩ ص ٣٩٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٥٥، والتيسير ص ١٠٢، والتبصرة ص ٤٩١، والحجة لأبي زرعة ص ٢٤٤، والبحر ج٤ ص٤٦٦، والفتح الرباني ص ١٦٧.

فأما قراءة الجر فعلى أن (ربنا) نعت أو بدل أو عطف بيان من (الله) والراجح أنه بدل أو عطف بيان؛ لأن الرب من أسمائه سبحانه وتعالى. وأما قراءة النصب فعلى أن (ربنا) منادى مضاف منصوب، وقيل منصوب على المدح وقيل منصوب على إضمار (أعني) أي مفعول به في الإعرابين الأخيرين والراجح الأول أي: يا ربنا[1].

والقراءتان فصيحتان قويتان، وقراءة الجر أقوى، لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها لا تحتاج إلى تقدير محذوف حرف نداء أو فعل ناصب لـ(ربنا)، وليس فيها فصل بين القسم وجوابه، والقراءة الأخرى قوية؛ لأنها قراءة اثنين من السبعة، ولأن النصب أخف من الجر؛ لأن الفتحة أخف من الكسرة، ولأن النداء فيه ضراعة وانكسار، والله أعلم.

الملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من الكسرة إلى الفتحة أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجر إلى النصب مما أدى إلى تغير التوجيه النحوي، مما نتج عنه تغير في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة النصب أخف في اللفظ من قراءة الجر، وتغير في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الجر أقوى في المعنى من قراءة النصب، والله أعلم.

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص ٤٢٧، والبيان ج١ ص٣١٦، ٣١٧، والحجة لابن خالويه ص١٣٧، والحجة لأبي زرعة ص ٢٤٤، والبحر المحيط ج٤ ص٤٦٦.

خلاصة المبحث الثاني

من الجر إلى النصب

وفيه تناولت القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجر في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى النصب في قراءة الباقين، وفيما يلي إجمال لأسباب هذا الاختلاف والذي يؤثر في اللفظ والمعنى وقد تبين أن سبب هذا تغير صرفي أو تغير نحوي أو هما معًا، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- تغير صرفي:

من اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في آية النمل/٨١.

٢- تغير نحوي:

- بزيادة الباء الجارة وعدم زيادتها في آية النمل/٨١[1].
- من التنوين إلى الإضافة في آية الصافات/٦.
- من الإضافة إلى التنوين في آية الصافات/٦، والزمر/٦، والصف/٨، الطلاق/٣.
- **العلامة الإعرابية:**

الصافات/٦، النور/٣١، الزخرف/٨٨، الأنعام/٢٣.

(١) تكرار اسم السورة ورقم الآية دليل على أن في الآية أكثر من تغيير له أثره في اللفظ والمعنى كآية النمل/ ٨١، والصافات/٦.

الفصل الرابع
من الجزم إلى غيره

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: من الجزم إلى الرفع.

المبحث الثاني: من الجزم إلى النصب.

المبحث الأول

من الجزم إلى الرفع

وفيه أتناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجزم في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وقد قسمته حسب الوظيفة النحوية للكلمة محل الاختلاف في القراءة والاختلاف في الحالة الإعرابية ولما كانت الوظيفة هنا مضارع مجزوم/ مضارع مرفوع قسمتها حسب سبب الجزم وسبب الرفع كالتالي :

١- (لا) ناهية/ (لا) نافية.

٢- معطوف/ مستأنف.

٣- بدل/ مستأنف.

وفيما يلي ذكر شواهد لهذه الوظائف.

١-(لا) ناهية/(لا) نافية:

ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) (البقرة/٢٣٣).

قرأ جمهور السبعة: (لا تضارَّ) بالراء المشددة المفتوحة، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية[*] (لا تضارُّ) بالراء المشددة المضمومة[١].

فأما قراء (لا تضارَّ) بفتح الراء المشددة فعلى أن (لا) ناهية والفعل مجزوم بها، وفتحت الراء لالتقاء الساكنين، والمعنى: نهي عن أن تضار والدة بولدها ولا والد بولده، ودليل قراءة الجزم قراءة ابن عباس: (لا تضارِرْ) بفك

---

[*] الرواية التي عن عاصم هي رواية أبان انظر: السبعة ص ١٨٣، والبحر ج٢ ص ٥٠٢.

(١) انظر: السبعة ص ١٨٣، والتيسير ص ٨١، والكشف ج١ ص ٢٩٦، والتبصرة ص٤٤٠، والحجة لأبي زرعة ص ١٣٦، والبحر ج٢ ص ٥٠٢، ٥٠٣، والفتح الرباني ص ١٣٧.

إدغام الراء وكسر الأولى وسكون الثانية على النهي والبناء للمعلوم وقراءة ابن مسعود (لا تُضارَرْ) بفك إدغام الراء وفتح الأولى وسكون الثانية على النهي[1]، والبناء لما لم يسم فاعله.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (لا) نافية، و(تضار) مرفوع، وعلى أن الأسلوب خبري، ورده على ما قبله من قوله: (لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا) (البقرة/٢٣٣) فأتبع النفي النفي والرفع الرفع، ولكن الخبر هنا بمعنى النهي، وقد جاء الخبر بمعنى النهى في قوله تعالى: (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (البقرة/١٩٧) أي: فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا أثناء الحج[2].

والقراءتان فصيحتان قويتان، ولكن قراءة الجزم أقوى؛ لأنها قراءة جمهور السبعة، ولأنها قوية في المعنى، والأسلوب لفظه إنشاء ومعناه إنشاء فلا ناهية والمعنى على النهي، وأنها أخف في اللفظ من قراءة الرفع.

وأما قراءة الرفع فقوية؛ لأنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، وأن لها وجهًا في الإعراب، وأنها قوية في المعنى وأنها جارية على نسق ما قبلها.

والملاحظ أن تغير الحالة الإعرابية من الجزم إلى الرفع، له أثره في اللفظ فقراءة الجزم أخف، وله أثره في المعنى فقراءة الجزم أقوى في المعنى من قراءة الرفع، والله أعلم.

٢- معطوف/ مستأنف: ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا) (الفرقان/ ١٠).

---

(١) انظر: الكشف ج١ ص٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن ج١ ص ٩٩، والحجة لابن خالويه ص ٩٧، والبيان ج١ ص ١٥٩، والحجة لأبي زرعة ص ١٣٦، والبحر ج٢ ص ٥٠٢، ٥٠٣.

(٢) انظر: البحر ج٢ ص ٢٨٦.

قرأ جمهور السبعة: (ويجعلْ) بالجزم، وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: (ويجعلُ) بالرفع(١).

فأما قراءة الجزم فعلى أن (يجعل) مجزوم عطفا على محل (جعل)، لأنه جواب (إن) الشرطية، والتقدير: إن يشأ يجعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعلْ لك قصورًا.

وأما قراءة الرفع فعلى (يجعل) مرفوع؛ لأنه مستأنف لم يسبق بناصب ولا جازم، وقيل: عطفًا على (جعل)، لأن الشرط إذا كان بالفعل الماضي جاز في جوابه الجزم والرفع كقول الشاعر.

وإن أتاه خليل يومَ مسألة يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حرمُ(٢).

فجاء الفعل (يقول) الواقع في جواب الشرط الماضي مرفوعًا وخرج سيبويه ذلك على أن الجواب محذوف وأن الفعل (يقول) على نية التقديم والتقدير: يقول (إن أتاه خليل يوم مسألة): لا غائب مالي ولا حرم.

ويرى الكوفيون والمبرد إلى أن (يقول) هو الجواب ولكن على حذف الفاء.

وذهب فريق من النحاة إلى أن (يقول) هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم، وأنه لما كان الشرط ماضيًا ولم يظهر لأداة الشرط تأثير فيه ضعفت عن العمل في فعل الجواب فجاء مرفوعًا(٣).

والراجح من هذه الآراء الرأي الأخير بأن الرفع جائز دون تقدير الفاء أو تقديم وتأخير، لورود في الكلام الفصيح كثيرًا.

---

(١) انظر: السبعة ص٤٦٢، والتيسير ص ١٦٣، والتبصرة ص ٦١٣، والحجة لأبي زرعة ص ٥٠٨، والبحر ج ٨ ص٨٦، والفتح الرباني ص٢٣٠.

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان، وخليل هنا: الفقير ذي الحاجة، انظر: الكتاب ج٣ ص٦٦، والمقتضب ج٢ ص٧٠، وشرح المفصل ج٨ ص١٥٧، وأوضح المسالك ج٤، ص١٨٧، والبحر ج٨ ص٨٦، والتصريح ج٢ ص٢٤٩، وعدة السالك هـ٠ ج٤ ص١٨٧.

(٣) انظر: البحر ج٨ ص ٨٦، والحجة لابن خالويه ص ٢٦٤، والبيان ج٢ ص٢٠٢، والحجة لأبي زرعة ص٥٠٨، والسهل في علم النحو ص١٣٥.

وعلى هذا يجوز الرفع على الاستئناف في الآية في قراءة الرفع، كما يجوز الرفع عطفا على الجواب على محله، لأنه لو كان الفعل مضارعًا لجاز رفعه فيجوز العطف عليه بالرفع، والراجح الاستئناف خروجًا من هذا الخلاف.

والقراءاتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الجزم أنها قراءة جمهور السبعة، وأن الجزم أخف من النصب، وأنها واضحة الإعراب، قوية في المعنى، والكلام فيها متصل.

وأما قراءة الرفع فيقويها أنها قراءة اثنين من السبعة ورواية عن ثالث، وأن لها وجهًا في الإعراب والمعنى.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من السكون إلى الضمة في (يجعل) أدى إلى تغير الحالة الإعرابية من الجزم إلى الرفع وهذا كله له أثره في اللفظ حيث قراءة الجزم أخف من الرفع، وفي المعنى حيث إن قراءة الجزم أقوى في المعنى من قراءة الرفع وأوضح في الإعراب والكلام فيها متصل وليس منقطعًا كقراءة الرفع؛ لأن الاستئناف معناه انقطاع الكلام عما قبله، والله أعلم.

٤- بدل/ مستأنف:

ومن شواهد هذا ما يلي:

- قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) (الفرقان).

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (يضاعف له) بالجزم (ويخلدْ) بالياء المفتوحة والجزم، وقرأ ابن كثير: (يضعَّفْ) بالعين المشددة من غير ألف والجزم (ويخلدْ) بفتح الياء والجزم.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (يضاعفُ) بالرفع، (ويخلدُ) بفتح الياء والرفع، وقرأ ابن عامر: (يضعّفُ) (بتشديد العين) من غير ألف والرفع، و(يخلد) بالرفع[1].

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٦٧، والتيسير ص ١٦٤، والتبصرة ص ٦١٤، والحجة لأبي زرعة ص ٥١٤، والبحر ج ٨ ص١٣٠، والفتح الرباني ص٢٣٠.

نحن أمام أربع قراءات:

أما الأولى: (يُضاعف) بالألف والجزم، و(يَخْلُدْ) بالجزم، فعلى أن (يضاعف) بدل من (يلق) المجزوم في جواب الشرط؛ لأن لقاء الأثام هو مضاعفة العذاب والخلود فيه، و(يخلد) معطوف على (يضاعف) مجزوم مثله.

وأما القراءة الثانية: فهي بجزم (يضعف) بدون ألف وتشديد العين، وجزم (يخلدْ)، وهما على نفس الإعراب في القراءة الأولى: (يضعف) بدل من (يلق)، و(يخلد) معطوف عليه[1]، والفرق بين القراءتين هو الفرق بين (يضاعف) و (يضعف) ومن العلماء[2] من يجعلهما بمعنى، ومنهم[3] من يرى أن (ضاعف) أبلغ من (ضعَّفَ)، ولكن (ضعّف) الأصل فيها الدلالة على التكثير والمبالغة، ولذا أرجح أن يكونا بمعنى.

وأما القراءة الثالثة فهي (يضاعف) بالألف والرفع، و (يخلد) بالرفع، فيضاعف مرفوع على الاستئناف، لأن لم يسبق بناصب ولا جازم وهو مقطوع عما قبله، فتكون جملة (يضاعف له العذاب) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، و (يخلد) فعل مضارع مرفوع أيضا، لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم، والواو عاطفة لجملة (يخلد فيه مهانا) على جملة (يضاعف له العذاب)، أو تكون الواو عاطفة (يخلد) على (يضاعف) وتكون من باب عطف كلمة على كلمة أخرى.

وأما القراءة الرابعة فهي بالرفع في الفعلين (يضعف) بدون ألف و (يخلد) على نفس الإعراب في القراءة الثالثة، والفرق بينهما هو الفرق بين (يضاعف ويضعّف) وتم ترجيح أنهما بمعنى.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ج١ ص ١٣٧، ١٣٨، والحجة لابن خالويه ص ٢٦٦، والبيان ج٢ ص٢٠٩، والحجة لأبي زرعة ص٥١٤، والبحر ج ٨ص ١٣٠، ١٣١.

(٢) انظر: أبا زرعة في الحجة ص٥١٥، وأبا حيان في البحر ج٢ ص٥٦٦، والرازي في مختار الصحاح، والفيومي في المصباح (ض ع ف).

(٣) انظر: أبا عمرو بن العلاء ومكيًا بن أبي طالب في الكشف ج١ ص٣٠٠.

هذه القراءات الأربعة فصيحة وقوية، ويقوي القراءة الأولى أنها قراءة جمهور السبعة، وأن الكلام فيها متصل، وأن لها وجهها في الإعراب والمعنى.

ويقوي القراءة الثانية أنها قراءة أحد السبعة، وأنه لا يكاد ويلاحظ فرق بينهما وبين القراءة الأولى، وإن كان هناك فرق فهو الفرق بين (يضاعف) بالألف و(يضعف) بتشديد العين.

ويقوي القراءة الثالثة أنها رواية عن أحد السبعة، وأن لها وجهها في الإعراب والمعنى.

ويقوي القراءة الرابعة أنها قراءة أحد السبعة، وأن لها وجهها في الإعراب والمعنى، وأن الفرق بينها وبين الثالثة (إن كان بينهما فرق) هو بين (يضاعف) و (يضعف) وقد رُجِّح أنهما بمعنى.

والملاحظ أن هذه القراءات الذي أحدث الفرق بينها هو جزمه (يضاعف) و (يخلد) ورفعهما، وقراءة (يضاعف) بالألف و (يضعف) بدون ألف وتشديد العين، والأول تغيير نحوي من حالة الجزم إلى حالة الرفع وهذا له أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة الجزم أخف من الرفع، كما أن له أثره في المعنى من حيث درجة قوته فقراءة الجزم أقوى لأن الكلام فيها متصل يأخذ بعضه بحجز بعض.

وأما الآخر فهو تغيير صرفي من (يضاعف) بالألف إلى (يضعف) وهذا له أثره في اللفظ من حيث الخفة والثقل فقراءة (يضاعف) أخف من (يضعف) لوجود التشديد فيها، وله أثره في المعنى وإن كان الراجح أنهما بمعنى وإن كان هناك فرق فهو لصالح (ضعّف) بتشديد العين، لأن الأصل في هذا البناء أنه للتكثير والمبالغة وتكرير العمل والمداومة عليه، وإن كان بعض العلماء قالوا بأن (يضاعف) أبلغ من (يضعف) ولذا رجحت الرأي القائل بأنهما بمعنى واحد، والله أعلم.

خلاصة المبحث الأول

من الجزم إلى الرفع

فيه تناولت القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجزم في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى الرفع في قراءة الباقين، وفيما يلي إجمال لسبب هذا الاختلاف في الحالة الإعرابية ولما أثر أيضا في المعنى واللفظ، وهذا السبب إما تغير صرفي أو تغير نحوي أو هما معًا كالتالي:

١- تغير صرفي:

- من مضارع (فاعل) إلى مضارع (فَعَّلَ) في آيتي الفرقان /٦٨، ٦٩.

٢- تغير نحوي:

- من (لا) الناهية إلى (لا) النافية في آية البقرة/٢٣٣.
- تغير في العلامة الإعرابية في آية البقرة /٢٣٣[١]، والفرقان/١٠، والفرقان/٦٨، ٦٩.

---

(١) تكرار السورة والآية المقصود به أن القراءة السبعية حدث فيه أكثر من تغير صرفي نحوي مثل : الفرقان/٦٨، ٦٩ أو نحوي نحوي مثل البقرة/٢٣٣ أو غير ذلك.

المبحث الثاني

من الجزم إلى النصب

فيه أتناول القراءات السبع التي اختلفت فيها الحالة الإعرابية من الجزم في قراءة حفص وحده أو معه غيره إلى النصب في قراءة الباقين وقد وجدت آية واحدة حدث فيها هذا الاختلاف من المضارع المجزوم إلى المضارع المنصوب وكان الجزم عطفا على محل مجزوم، والنصب عطفًا على منصوب، وفيما يلي ذكر الآية وما فيها من قراءة وتوجيهها نحويا و معنويا وغير ذلك:

- قال الله تعالى: (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) (المنافقون/١٠).

قرأ جمهور السبعة: (وأكنْ) بالجزم، وقرأ أبو عمرو (وأكون) بالنصب[١].

فأما قراءة الجزم فعلى أنه معطوف على موضع (فأصدق)؛ لأن موضعه الجزم في جواب الطلب وهو التحضيض بـ(لولا)، وقيل: معناه التمني، ولكن دلالة (لولا) على التمني تحتاج إلى دليل، ويمكن أن نقول هنا إن التحضيض هنا بـ(لولا) مشوب بتمني التأخير إلى أجل قريب، فيفهم من التحضيض التمني، والمعنى: لولا أخرتني إلى أجل قريب أتصدقْ وأكنْ من الصالحين.

وأما قراءة النصب فعلى أنه معطوف على (فأصدق) والمعنى: لولا أخرتني إلى أجل قريب فأتصدق وأكون من الصالحين[٢].

---

(١) انظر: السبعة ص ٦٣٧، والتيسير ص ٢١١، والتبصرة ص ٧٠١، والحجة لأبي زرعة ص٧١٠، والبحر ج١٠ ص ١٨٤، ١٨٥. والفتح الرباني ص ٢٧٣.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٣٨١، والحجة لابن خالويه ص ٣٤٦، ٣٤٧، والبيان ج٢ ص ٤٤١، والحجة لأبي زرعة ص ٧١٠، ٧١١، والبحر ج١٠ ص ١٨٤، ١٨٥.

والقراءتان فصيحتان قويتان، ويقوي قراءة الجزم أنها قــراءة جمهــور السبعة، وأنها أخف في اللفظ من قراءة النصب، وأنه جزم مراعاة للمعنــى؛ لأن نصب المضارع بعد الفاء السببية بعد الطلب المحض الذي على معنى الــشرط فكأنه قال: لئن أخرتني إلى أجل قريب أتصدق وأكن من الصالحين، فالجزم هنا على المعنى، ومراعاة المعنى والحمل عليه وارد كثيرًا في كلام العــرب قــول أحدهم ومنه قولهم: فلان لغوب أتته كتابي فاحتقرها. فأنث كتاب علــى المعنــى لأنه رسالة.

وأما قراءة النصب فيقويها أنها قراءة أحد السبعة، وقد راعى فيها اللفــظ والمعنى أيضا فعطف على فعل منصوب بعد فاء السببية فــي جــواب الطلــب المحض، وهذا وارد كثيرًا في كلام العرب.

والملاحظ أن تغير العلامة الإعرابية من السكون إلى الفتحــة أدى إلــى تغير الحالة الإعرابية للفعل (أكنْ) من الجزم إلى النصب وأدى إلى تغير التوجيه الإعرابي وأثر هذا في اللفظ من حيث الخفة والثقل فــ(أكن) بالجزم أخف مــن (أكونَ) بالنصب، كما أنه في قراءة الجزم راعى المعنى وفي قــراءة النــصب راعي اللفظ والمعنى، ومعنى القراءتين متقارب ولكل منهما وجه في الإعــراب والمعنى، والله أعلم.

خلاصة المبحث الثاني

من الجزم إلى النصب

وفيه تناولت القراءات السبع التي اختلفت حالتها الإعرابية من الجزم في قراءة حفص وغيره إلى الجزم في قراءة بعض السبعة، وفيما يلي إجمال لـــسبب هذا الاختلاف، وهو تغير نحوي في العلامة الإعرابية من السكون إلى النــصب في آية المنافقون/١٠.

الخاتمة

أهم نتائج الدراسة

١- لم أعثر على قراءة سبعية فيها اختلاف في الحالة الإعرابية من النصب إلى الجزم.

٢- القراءات السبع ليست في مستوى واحد فبعضها أقوى من بعض من الناحية اللغوية نحوًا ودلالة أو لفظًا ومعنى، وهذا ناتج عن أن هذه القراءات جاءت للتيسير على العرب فهي انعكاس للهجات العربية، وهذه اللهجات ليست على مستوى واحد فبينها تفاوت(١). فبعضها أقوى من بعض، ولكن القراءة القرآنية على مستوى لهجتها هي أبلغ وأفصح نص يقال على هذه اللهجة في هذا المقام وهذه الحال التي قيل فيها فقراءة (ما هذا بشرٌ) (يوسف/٣١) على لهجة بني تميم هي أعلى درجات البلاغة والفصاحة في هذه اللهجة.

٣- إن التغير النحوي في الحالة الإعرابية إما ناتج عن تغير صرفي أو تغير نحوي أو تغير في دلالة الأداة: تغير صرفي؛ مثل من البناء للمعلوم إلى البناء لما لم يسم فاعله أو العكس أو تغير في صيغة الفعل بزيادة حرف أو تغير في صيغة الفعل من الفعل إلى مطاوعه إلى غير ذلك من التغييرات الصرفية، أو تغير نحوي من (أنَّ) المشددة إلى (أن) المخففة،من (لكنَّ) المشددة إلى (لكن) المخففة، من (لا) النافية للجنس إلى (لا) النافية العاملة عمل (ليس)، أو تغير في معنى الأداة مثل: (لا) من النافية إلى الناهية وتغير العلامة الإعرابية وهو كثير، وغير ذلك من التغيرات النحوية المذكورة في الدراسة.

٤- إن التغير الصرفي والنحوي والدلالي له أثره في اللفظ وأثره في المعنى.

---

(١) أنظر الحجة لأبي زرعة ص٦٨٧.

٥- يتأثر المعنى الدلالي باختلاف التوجيه النحوي، وهذا ملاحظ من خلال هذه الدراسة.

٦- إن اختلاف القراءات ليس من باب اختلاف التضاد أو التناقض إنما هو اختلاف تنوع وتفاوت في الدرجة وإثراء للمعاني وتكامل فيما بينها.

٧- إن القراءة السبعية يحتج بها ويؤصل بها في النحو، وتُعدَّل القواعد النحوية إذا خالفتها، ولا توسم هي أو صاحبها بشيء من الانتقاص أو النقد؛ لأن القراءة سنة متبعة.

٨- إن مجرد اختلاف العلامة الإعرابية -غير الناتج عن تغير صرفي أو نحوي أو دلالي يؤدي إلى اختلاف التوجيه الإعرابي ويؤدي إلى اختلاف الحالة الإعرابية وهذا له أثره في اللفظ والمعنى كما تبين في الدراسة، وهذا كثير ويرجع فيه إلى خلاصة المباحث في كل مبحث من الدراسة مما يدل على أن العلامة الإعرابية لها قيمتها اللفظية والدلالية، ولا تدل على معنى وظيفي فقط.

٩- إن أكثر المباحث التي حدث فيها اختلاف في الحالة الإعرابية هو مبحث: من النصب إلى الرفع، وهذا واضح من حجم المبحث ومن الآيات والقراءات الواردة فيه.

١٠-كانت محاولة التفاضل اللغوي بين القراءات اعتمدت على معايير لغوية منها:

أ- أن الاسم أثبت من الفعل، فالفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم على الثبوت.

ب-الجملة الاسمية أثبت وآكد من الجملة الفعلية.

ت-صيغ المبالغة أبلغ من اسم الفاعل.

ث-صيغ المبالغة نفسها ليست على درجة واحدة بل بينها تفاوت ومن أراد الاستزادة من هذا فليرجع إلى بحث (درجات الوصف بالصيغة لصاحب هذه الدراسة).

ج- النفي بـ(لا) النافية للجنس أبلغ من (لا) العاملة عمل (ليس).

ح- السكون أخف من الفتحة والفتحة أخف من الكسرة، والكسرة أخف من الضمة.

خ- الحرف المشدد أثقل من الحرف المخفف.

د- الإضافة أخف من التنوين.

ذ- اسم الفاعل المنون الناصب للمفعول به يدل على الحال والاستقبال واسم الفاعل المضاف يدل على المضي والثبوت على الراجح.

ر- (أنّ) المشددة أبلغ من المخففة، و(لكن) المشددة أبلغ من المخففة.

ز- الإخبار بالمصدر أو كونه حالاً أو صفة يدل على المبالغة في المعنى.

١١-أكدت هذه الدراسة على أن النحو والمعنى وجهان لعملة واحدة بل إن الإعراب له أثره البالغ في المعنى الدلالي بل إن تغير العلامة الإعرابية له أثره البالغ فى اللفظ والمعنى بل إن التوجيه الإعرابي له اثره في المعنى الدلالي.

١٢- هذه الدراسة تعرضت لأكثر من مئة وأربعين آية قرآنية ورد فيها أكثر من أربعمائة قراءة حاولت تخريج هذه القراءات من كتب القراءات ووجهتها نحويًا ودلاليًا وحاولت تدبرها لغويًا وحاولت معرفة أسباب اختلاف الحالة الإعرابية، وحاولت بيان أثر هذه التغيرات في اللفظ والمعنى، فإذا كانت هذه الدراسة قد وفقت فمن الله (تعالى)، وإن كانت الأخرى فحسب صاحبها أنه اجتهد، والله من وراء القصد.

فهرس الآيات

- "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"	١	النساء	١٠٧، ٢٠٣
- " وكفى بالله حسيبا"	٦	،،	٥٧
- "وإن كانت واحدةً فلها النصف"	١١	،،	١٠٤
- "وإن تك حسنةً يضاعفها"	٤٠	،،	١٠٥
- "ما فعلوه إلا قليلٌ منهم"	٦٦	،،	٥٤
- "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولى الضرر.."	٩٥	،،	٥٥
-" يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة"	٦	المائدة	٢٠٥
- "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين..."	٤٥	،،	١٦٥
- "ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله.."	٥٣	،،	٥٩
- "... من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء"	٥٧	،،	٢٠٦
-"...وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت"	٦٠	،،	١٩٣
-" وحسبوا ألا تكونَ فتنةٌ فعموا وصموا...."	٧١	،،	١٧٥
- " ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم..."	٩٥	،،	٦٩
-"...هل يستطيعُ ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"	١١٢	،،	٤٠
-" قال الله هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم.."	١١٩	،،	٣٣
- "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا..."	٢٣	الأنعام	٣٤، ٢٤٠
-"...فقالوا يا ليتنا نردُ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين"	٢٧	،،	١٨٣
-" إنهم لكاذبون"	٢٨	،،	١٨٤
-"وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين"	٥٥	،،	٤٢
-"...نرفع درجات من نشاء "	٨٣	،،	١٩٤
-"لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون"	٩٤	،،	١٥٢
-"...وجعل الليل سكنا...."	٩٦- ٩٩	،،	١٩٦، ١٩٧

-" وهو الذي أنزل من السماء ماء..."	٩٩	الأنعام	١٦٩
-" وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم.."	١٣٧	"	٦٩، ١٣٥، ٢٣١
-"إن يكن ميتةً فهم فيه شركاء"	١٣٩	"	١٠٥
-" إلا أن يكون ميتة"	١٤٥	"	١٠٧
-"ولباس التقوى ذلك خير"	٢٦	الأعراف	٢٧
-"قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة"	٣٢	"	١٥٩
- "فأذن مؤذن بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين"	٤٤	"	٢٣
-"يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره"	٥٤	"	١٧٠
-"...مالكم من إله غيره"	٥٩	"	٧١
-" لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك..."	١٣٤	"	٧٢
-"قالوا لئن لم يرحمنا ربنا..."	١٤٩	"	٤٧
-" إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم"	١٥٢	"	١٢١
-"...نَغفِرْ لكم خطيئاتكم..."	١٦١	"	١٣٧
-"...قالوا معذرةً إلى ربكم"	١٦٤	"	١٥٠
-"... ويذرُهم في طغيانهم يعمهون"	١٨٦	"	٩٢
-"إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه..."	١١	الأنفال	١٢٣
-"وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً"	٣٥	"	٨، ٣٦
-" أن الله بريء من المشركين ورسوله"	٣	التوبة	١٦٩
-"...قل أذنُ خيرٍ لكم... ورحمةٌ للذين آمنوا منكم"	٦١	"	٦٦، ٢١٥
-"أفمن أسس بنيانه... خيرٌ أم من أسس بنيانه.."	١٠٩	"	١٣٩
-"...لقضي إليهم أجلُهم.."	١١	يونس	٤٨
-"...متاعَ الحياة الدنيا..."	٢٣	"	١٥١
-"...ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين"	٦١	"	٢٢٤

-"...قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك..."	٤٠	هود	١٩٨
-"...إنه عملٌ غيرُ صالح..."	٤٦	،،	٥١
-"فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوبَ"	٧١	،،	١١٣
-"...ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك"	٨١	،،	١٥٦
-" واسأل القرية التي كنا فيها.."	٨٢	يوسف	٤١
-"...وجنات من أعناب وزرعٌ ونخيل صنوان وغير صنوان..."	٤	الرعد	٧٥
-"...إلى الصراط العزيز الحميد اللهِ الذي له ما في السموات..."	١، ٢	إبراهيم	٢٢٥
-"... وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال"	٤٦	،،	١٧٦
-"ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين"	٨	الحجر	١٢٥
-" إنا نحن نزلنا الذكر..."	٩	،،	١٧٧
-"... والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره"	١٢	النحل	١٧١
-" إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون"	٤٠	،،	٥٨
-" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم"	٧	الإسراء	٥٧
-"ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً"	٢٥	الكهف	٢٠٨
-"...ولا يشرك في حكمه أحداً"	٢٦	،،	٥٧، ٨٧
-" لن تجد من دونه ملتحدا"	٢٧	،،	٨٨
-"هنالك الوَلاية لله الحقٌ"	٤٤	،،	٢٢٠
-" كماء أنزلناه من السماء..."	٤٥	،،	١٢٨
-"ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة..."	٤٧	،،	١٢٧
-"قال أخرقتها لتغرق أهلها..."	٧١	،،	١٢٨
-"...فله جزاءً الحسنى"	٨٨	،،	١٥٧
-"فهب لي من لدنك وليًا يرثني ويرث من آل يعقوب..."	٥، ٦	مريم	٨٣
-"...قولَ الحقِّ الذي فيه يمترون"	٣٤	،،	١٤٩
-" ورفعناه مكانا عليا"	٥٧	،،	١٩٥

-"...لا تخاف دركاً ولا تخشى"	٧٧	طه	٨٨
-"... فلا يخاف ظلما ولا هضما"	١١٢	،،	٩٠
-"... ولا يَسْمَعُ الصمُ الدعاء"	٤٥	الأنبياء	٤٣
-" لا يحزنهم الفزع الأكبر"	١٠٣	،،	٢٠٣
-"وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها"	٤٧	،،	١٠٧
-"...يحلون فيها من أساور من ذهبٍ ولؤلؤا"	٢٣	الحج	٢٠٠
-"...الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والبادِ"	٢٥	،،	١١٤
-"سيقولون لله"	٨٧، ٨٩	المؤمنون	٢١٣، ٢١٥
-" سبحان الله عما يصفون عالم الغيب..."	٩١، ٩٢	،،	٢٢٠
-" رب العرش الكريم"	١١٦	،،	٦٦
-"...فشهادة أحدهم أربعُ شهادات بالله إنه لمن الصادقين"	٦	النور	٣٢
-"والخامسةُ أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين"	٧	،،	٦، ١١٠
-"والخامسةَ أن غضبَ الله عليها إن كان من الصادقين"	٩	،،	١٧٢، ٢١٥
-" أو التابعين غير أولى الإربة"	٣١	،،	٢٣٨
-"...من فوقه سحابٌ ظلمات بعضها فوق بعض..."	٤٠	،،	٦٧
-"والله خلق كل دابة من ماء"	٤٥	،،	١٩٩
-"...ثلاثُ عورات لكم"	٥٨	،،	٣٤
-"...ويجعل لك قصورا"	١٠	الفرقان	٢٤٦
-"ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة..."	٦٨، ٦٩	،،	٢٤٨
-:نزل به الروح الأمين"	١٩٣	الشعراء	٤٤
-"أو لم يكن لهم آيةً أن يعلمه علماء بني إسرائيل"	١٩٧	،،	١٠٢
-" فما كان جواب قومه إلا أن قالوا"	٥٦	النمل	٣٥، ٣٦
-"إنك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصم الدعاء..."	٨٠	،،	٧، ١٣٠
-"وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم..."	٨١	،،	٢٣١

-"وهم من فزعٍ يومئذ آمنون"	٨٩	النمل	٢٠٢
-"ونريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون"	٦	القصص	١٣١
-"...فأرسله معي ردءًا يصدقني"	٣٤	،،	٨٤
-" وقال فرعون يا أيها الملأ..."	٣٨	،،	١٨١، ١٨٢
-"وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم..."	٢٥	العنكبوت	١٢٠، ٢٣٨
-"ثم كان عاقبةَ الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله..."	١٠	الروم	١٠٣
-"تلك آيات الكتاب الحكيم هدىً ورحمةً للمحسنين"	٢، ٣	لقمان	١٦٠
-" ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا"	٦	،،	١٨٦
-".. والبحر يمده من بعده سبعة أبحر..."	٢٧	،،	٢٨
-" إن المسلمين والمسلمات..."	٣٥	الأحزاب	١٣٩
-" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم..."	٤٠	،،	١١٠
-"...قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب"	٣	سبأ	٢١٨
-" أولئك لهم عذاب من رجز أليم"	٥	،،	٧٢
-" ولسليمان الريحَ غدوها شهر ورواحها شهر	١٢	،،	١١٥
-"ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور"	١٧	،،	١٤٠
-" هل من خالق غير الله يرزقكم.."	٣	فاطر	٧٣
-"كذلك نجزي كل كفور"	٣٦	،،	١٤٢
-" تنزيل العزيز الرحيم"	٥	يس	١٤٨
-"والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"	٣٩	،،	١١٦
-" إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب"	٦	الصافات	٢٢٣
-"وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين"	١٢٥، ١٢٦	،،	١٧٣
-"قال فالحقُّ والحقَّ أقول"	٨٤	ص	٢٦
-" قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله..."	٣٨	الزمر	٢٣٤
-"فيمسكُ التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى"	٤٢	،،	١٤٣

-"إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد"	٢٦	غافر	١٣٣
-"لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى"	٣٦، ٣٧	،،	١٨١
-" ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون"	١٨	فصلت	٥٠
-"ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون"	١٩	،،	٤٩
-"... ويعلمَ الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص"	٣٣- ٣٥	الشوري	١٨٧
-"...أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء"	٥١	،،	١٨٩
-" وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم"	٥٢، ٥٣	،،	٢٣٣
-" ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات"	٣٢	الزخرف	١٩٥
-"... وقيلِه يا ربِّ إنّ هؤلاء قومٌ لا يؤمنون"	٨٠- ٨٨	،،	٢٣٩
-"رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض.."	٦، ٧	الدخان	٢٢٨
-"... وفي خلقكم ما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون وتصريف الرياح آياتٌ لقوم يعقلون"	٤، ٥	الجاثية	٢٩
-"...سواءً محياهم ومماتهم"	٢١	،،	١١٧
-"وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها"	٣٢	،،	٣١
-"وعد الصدق الذي كانوا يوعدون"	١٦	الأحقاف	١٤٣
-" فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم... فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم"	٢٤، ٢٥	الأحقاف	٥٠
-"...إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون"	٢٣	الذاريات	١٥٤، ١٦٤
-"... وقومَ نوح من قبل"	٤٠- ٤٦	،،	٢٠١
-" الذين آمنوا وابتعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم.."	٢١	الطور	٤٥
-" والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة ..."	١٠- ١١	الرحمن	٥٣، ٧٧
-"والحب ذو العصف والريحان"	١٢	،،	٧، ٥٢، ٧٦

-"يرسل عليكما شواظٌ من نارٍ ونحاس فلا تنتصران"	٣٥	الرحمن	٧٧
-"تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام"	٧٨	،،	٢٢٢
-" في جنات النعيم"	١٢	الواقعة	٦٤
-" بأكواب وأباريق"	١٨	،،	٦٤
-"وحورٌ عينٌ"	٢٢	،،	٦٣
-"...وقد أخذ ميثاقكم"	٨	الحديد	١٤٥
-"...وكلاً وعد الله الحسنى"	١٠	،،	١١٨
-"الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هنَّ أمهاتهم"	٢	المجادلة	١٠٨
- "والله متم نوره.."	٨	الصف	٢٣٦
-"...لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكـن مـن الصالحين"	١٠	المنافقون	٢٥٣
-" إن الله بالغ أمره"	٣	الطلاق	٢٣٧
-" كلا إنها لظى نزاعةً للشوى"	١٥، ١٦	المعارج	١٦١
-" واذكر اسم ربك.... ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا"	٨، ٩	المزمل	٦٤
-"إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليـل ونـصفه وثلثه..."	٢٠	،،	٢٠٧
-"عاليهم ثيابُ سندس خضرٌ وإستبرقٌ"	٢١	الإنسان	٧٤، ١٥٨
-"جزاء من ربك عطاء حسابا ربِّ الـسموات والأرض وما بينهما الرحمن..."	٣٦، ٣٧	النبأ	٢٢٦، ٢٢٧
-"وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى"	٣، ٤	عبس	١٨٢
-"يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذ لله"	١٩	الانفطار	١٥٥
-" إن بطش ربك لشديد"	١٢	البروج	٦٦
-" وهو الغفور الودود ذو العرش المجيدٌ"	١٤- ١٥	،،	٦٥
-"بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ"	٢١، ٢٢	،،	٢٢٣
-"لا تسمع فيها لاغية"	١١	الغاشية	١٤٦
-" أو إطعام في يوم ذي مسغبة..."	١٤- ١٥	البلد	٢٢٣
-"وامرأته حمالة الحطب"	٤	المسد	١٦٢

فهرس المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت٩١١هـ، المكتبة الثقافية-بيروت لبنان- ١٩٧٣م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي ٩٠٠هـ-٩٨٢هـ، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة -الرياض- السعودية.

٣- الإعراب وأثره في ضبط المعنى، دراسة نحوية قرآنية، د/منيرة بنت سليمان العلولا، دار المعرفة الجامعية- إسكندرية ١٩٩٣م.

٤- الأعراب والرواة: صفحات في فلسفة اللغة وتأريخها، د/عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف -القاهرة-مصر.

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري ت ٧٦١هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية بيروت- ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٦- الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، تحقيق د./ مازن المبارك دار العروبة- القاهرة- ١٩٥٩م.

٧- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ٦٥٤- ٧٥٤هـ، طبع بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة، مراجع صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.

٨- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أ/محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة- ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

٩- البيان في روائع القرآن، د/تمام حسان، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣م مكتبة الأسرة- القاهرة.

١٠- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق د/طه عبد الحميد طه، ومراجعة أ/ مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة- ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
١١- التبصرة في القراءات السبع، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ، تحقيق د/محمد غوث الندوي، الطبعة الثانية، الدار السلفية -بومباي- الهند ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٢- التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري على شرح ألفيه ابن مالك لابن هشام الأنصارى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
١٣- تفسير الأحرف السبعة من كتاب جامع البيان، لأبي عمرو عثمان بن سعيد ابن عثمان الداني، تحقيق أ/فرغلي سيد غرباوي، الطبعة الأولى -مكتبة أولاد الشيخ للتراث-٢٠٠٩م.
١٤-تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٧٠٠هـ-٧٧٤هـ، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
١٥-تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
١٦- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.
١٧-تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى- دائرة المعارف- الهند- ١٣٢٥هـ -
١٨-التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تصحيح/أوتو برتزل لجمعية المستشرقين الألمانية -مطبعة الدولة- استانبول- تركيا.

١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن معطلا اللويحق، الطبعة الأولى -مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٠-جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤هـ-٣١٠هـ، تحقيق د/عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحث والدراسات العربية والإسلامية بدار حجر- الطبعة الأولى- القاهرة- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢١- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الإنصاري القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٢٢-حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، للشيخ محمد علي الصبان -دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
٢٣-حاشية ياسين على التصريح للشيخ خالد الأزهري للشيخ محمد ياسين، بهامش التصريح -دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
٢٤-الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى دار الشروق.
٢٥-حجة القراءات، لإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (الحجة لأبي زرعة) تحقيق د/ سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى - جامعة بنغازي- ليبيا ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٢٦-الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أ/ محمد علي النجار -دار الكتاب العربي- بيروت.
٢٧-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي ٨٤٩هـ-٩١١هـ تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي - مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٨-دلائل الإعجاز، تأليف الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ٤٧١هـ. تعليق محمود محمد شاكر، الطبعة الخامسة – مكتبة الخانجي بالقاهرة، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٩-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – دار صادر – بيروت.

٣٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان.

٣١-السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د/شوقي ضيف- دار المعارف بمصر.

٣٢- السهل في علم النحو، د/جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم – الطبعة الأولى- مكتبة الرشد – الرياض-١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٣- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق -/ شعيب الأرنؤوط، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الميسرة والمكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

٣٥-شرح ابن عقيل، للشيخ بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري ت ٧٦٩هـ، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية- بيروت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٦- شرح الأشموني، بمتن حاشية الصبان – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٣٧- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، لعبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبري بمصر.

٣٨-شرح شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك، للشيخ عبد المنعم الجرجاويّ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٣٩-شرح الشواهد للعيني، بهامش حاشية الصبان- دار إحياء الكتب العربيــة - القاهرة.

٤٠-شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ت ٦٤٦هـ، للرضـي الاسـتراباذي ت٦٨٦هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٤١-شرح المفصل، لابن يعيش ت ٦٤٣هـ - عالم الكتب، بيـروت - مكتبـة المتنبي - القاهرة.

٤٢-صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثالثة - دار الفكر - بيروت -لبنان - ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤٣-الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الأزهري، دار صادر - بيروت.

٤٤-طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الـداودي، الطبعـة الأولى - دار الكتب العربية- بيروت- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٥-عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بهامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - المكتبة العـصرية- بيـروت ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤٦-العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، تأليف د/محمد حماسة عبد اللطيف، دار الفكر العربي.

٤٧-علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية)، تـأليف د./نبيـل محمد إبراهيم آل إسماعيل - الطبعة الأولى- مكتبة التوبـة- الريـاض- ١٤٢١هـ ٢٠٠٠هـ.

٤٨-علوم القرآن الكريم، د/ عبد المنعم النمر، الطبعـة الأولـى -دار الكتـاب المصري القاهرة- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٩-غاية النهاية في طبقات القراء؛ لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، نشر ج- برجشتراسر، الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت- ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م

٥٠-فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل، للشيخ قطة العدوي. دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

٥١-الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني، للعلامة محمد البيومي الشهير بأبي عياشة الشافعي الدمنهوري ١٢٦٣هـ- ١٣٣٥هـ، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السبر، الطبعة الأولى - الرياض - ١٤١٧هـ.

٥٢- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل)، تأليف/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ت ١٢٠٤هـ- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٥٣-في النحو العربي، نقد وتوجيه، تأليف د. مهدي المخزومي -الطبعة الأولى، بيروت - لبنان- ١٩٦٤م.

٥٤-القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ- الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٥-الكتاب، كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق أ/محمد عبد السلام هارون -الطبعة الأولى- دار الجيل - بيروت- ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧هـ- ٥٣٨هـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأخيرة- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٥٧-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥- ٤٣٧هـ، تحقيق د/محيي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٥٨-لسان العرب، لابن منظور ت ٧١١هـ، تعليق أ/ علي شيري، الطبعة الثانية - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٥٩-محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٢٨٣هـ- ١٣٣٢هـ، ١٨٦٦م - ١٩١٤م، تعليق أ/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٦٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق أ/ علي النجدي ناصف، ود/ عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
٦١-مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ، ترتيب محمود خاطر ١٣٦٧هـ، تحقيق حمزة فتح الله ت ١٣٣٦هـ- الطبعة الحادية عشرة- مؤسسة الرسالة بيروت-١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٦٢-مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥هـ- ٤٣٧هـ تحقيق ياسين محمد السوّاس، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث - دمشق.
٦٣-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.
٦٤-معجم الشواهد العربية، تأليف أ/عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٦٥-المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، إعداد د/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى - سطور - الرياض - ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٦٦-المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مكتبة الصحوة -المنوفية- مصر.
٦٧-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق / بشار عواد معروف، الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٦٨-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ٧٩٠هـ، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى: مكة المكرمة- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م
٦٩- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الشيخ/محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- ١٣٨٨هـ.
٧٠ -من أسرار اللغة، د/إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة- مكتبة الأنجلو- القاهرة- ١٩٧٥م.
٧١- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، تأليف أ./ أمين الخولي، دار المعرفة - بيروت.
٧٢- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد بهامش شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٧٣- من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتّاب الله (عزّ وجلّ) تأليف د./ محمد سعيد رمضان البوطي - مكتبة الفارابي - الطبعة الخامسة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٧٤- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، للإمام محمود محمد خطاب السبكي ت ١٣٥٢هـ ، تحقيق أ/ أمين محمود خطاب، الطبعة الثانية المكتبة الإسلامية ١٣٩٤هـ.

٧٥- نحو عربية ميسرة، د/ أنيس فريحة- دار الثقافة - بيروت- لبنان.

٧٦- النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، دار المعارف، القاهرة.

٧٧- النشر في القراءات العشر، للإمام الحافظ محمد بن محمد الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ- تقديم الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت- لبنان.

الدوريات:

- مجلة علوم اللغة (بحث درجات الوصف بالصيغة، د/ جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم) دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة المجلد الثاني عشر العدد الثاني- دار غريب- القاهرة ٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات